# الأمة

Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثاني والثلاثون - السنة الثالثة

شعبان ١٤٠٣هـ - أيار (مايو) ١٩٨٣م

في حيدر أباد المؤسسات العلمية والثقافية.. استمرار للوجود الاسلامي

# دلائل الحق في عظمة الخالق

■ زخارف إسلامية :

■ أفغانستان ـ القرن ١٢ ـ ١٣ هـ ■

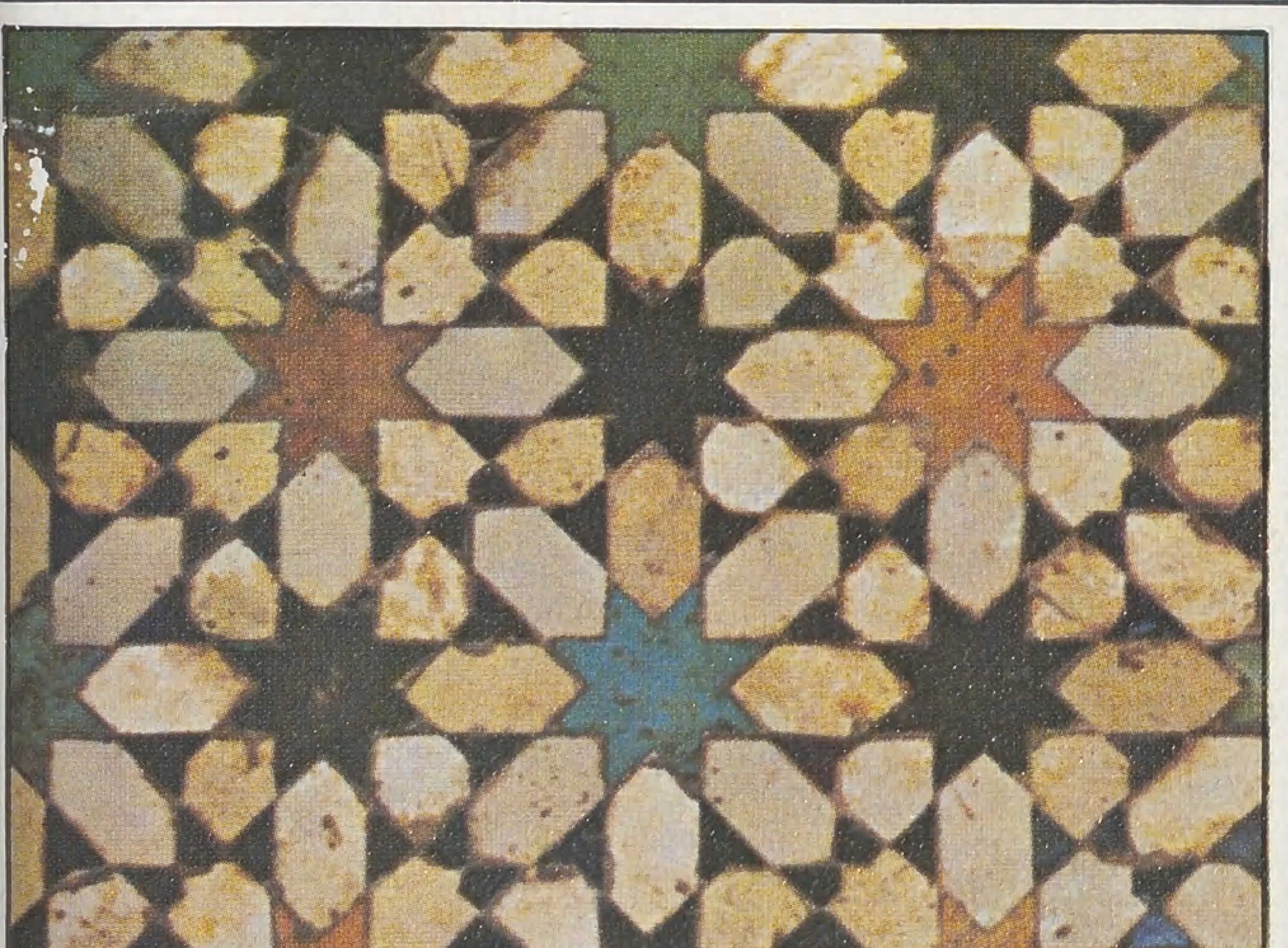

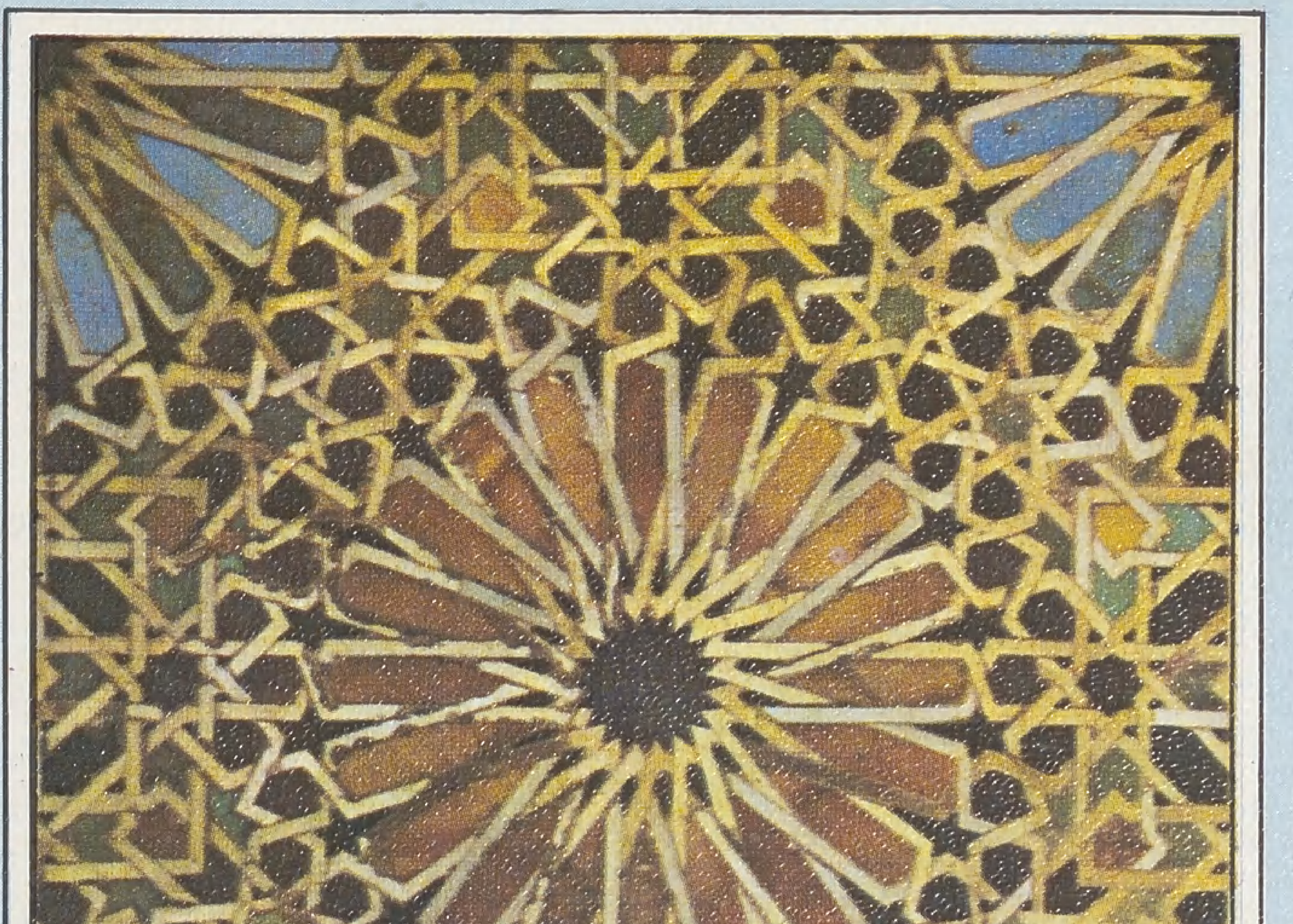

■ « الزليج » ـ مراكش . المغرب ■

126659736

بسم الله الرحمن الرحيم


الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة
تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

Al Ummah
An Islamic Monthly
on the inception of every Hijri month
Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
State of Qatar

SHABAN 1403 A.H.
MAY 1983 A.D.

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة
Editorial Director
Umar Ubaid Hasna


## من المحرر

# دائرة المعارف العثمانية

■■ قامت « الأمـــة » برحلة صحفية إلى الهند وباكستان وبعض مواقع المجاهدين الأفغان ومخيماتهم ، لاستطلاع أحوال المسلمين ، والتعرف على شيء من نشاطهم العلمي والثقافي ، ومؤسساتهم التعليمية .

ولابد لنا أن نذكِّر ، بأن الهند قارة أو شبه قارة كما هو معلوم ، وأن الرحلة إليها لا تكفي معها الأسابيع والأشهر ، فكيف إذا كانت أياماً . هذا في حالة انتظام وســائل النقل !

ولهذا فلا نريد أن يذهب التصور بالأخ القارىء ، إلى اننا سنقدم له مسحاً شاملاً لواقع المسلمين ، في شبه القارة الهندية ، وإنما هي نوافذ يطل منها ، وعينات لا غنى له عنها ..

لكن يبقى الأمر المطروح .. من أين نبـدأ ؟ وكيف يمكن لنا أن نصنف الأعمال التي نريد تقديمها ، وقد تكون في سوية واحدة من حيث الموقع والأولوية؟.

على العموم لقد آثرنا في هذا العدد ، أن نبدأ من الجذور ، أو مع المؤسسات التي تشكل الجذور الإسلامية ـ نبدأ من المخطوطات ـ وفي الهند أكثر من مؤسسة لتحقيق المخطوطات ، والمحافظة عليها . مع ذلك يبقى لدائرة المعارف العثمانية ـ في حيدر أباد ـ تفردها وتخصصها ، وإنتاجها المتميز ، وجهدها الملحوظ في المكتبة الإسلامية ، وبعدها الأساسي في عملية إحياء التراث الإسلامي ، ولأن الأمر الذي بعث على تأسيسها لا يخلو من طرافة ..

وليست التسمية ـ دائرة المعارف العثمانية ـ نسبة إلى الدولة العثمانية كما يتبادر إلى الذهن ، الأمر الذي يحدو ببعضنا إلى الإسراع في إعطاء الأحكام السريعة ، من خلال مجموعة التصورات الخاطئة التي رسمت في عقولنا عن الدولة العثمانية .

والطرافـة التي دعت إلى تأسيسها وبعثت فكرتها تتلخص فيما يلي :

إن أحد العلماء المسلمين البارزين المسمى ( ملاّ عبد القيوم ) ، وكان عالماً من علماء الهند قبل قرن تقريباً . زاره بعض الإخوان في بيته ، فأرسل ابنه يشتري بعض الحلوى ، وجاء الطفل بالحلويات في ورق مخطوطة ، لفتت نظر الشيخ (ملاّ) فتفحصها فإذا هي إحدى المخطوطات الإسلامية الهامة .. فهاله أمر المهانة التي انتهت إليها بعض المخطوطات الإسلامية ، وانبعثت في نفسه فكرة العمل على إيجاد المؤسسة التي يوكل إليها عملية الاحتفاظ بهذه المخطوطات وتحقيقها وإخراجها على شكل مطبوع ، حتى لا تكون ضحية لمثل هذا الواقع المؤلم .

وكان الشيخ (ملاّ) يحتل مكانة مرموقة في الدولة آنذاك ، فاتصل بالملك عثمان علي خان واقنعه بفكرة تمويل المؤسسة وإخراجها إلى حيز الوجود .

فكانت دائـرة المعـارف العثمـانيـة ، وكـانت الجـامعـة العثمـانيـة نسبة إليه .. الموضوع الذي نعرض لـه في هذا العدد إن شاء الله ■■


[ طُبع من هـذا العـدد : (٩٠٫٠٠٠) تسعون الف نسخة ]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

# في هذا العدد


● كلمـــة الأمـــــة ........................................ ٤

● عندما يكون الإلحاد أذكى .................. الشيخ محمد الغزالي ٨

● مـــوقع المســـــلمين
في محيط الصـــراع الدولي ..................... الدكتور عمارة نجيب ١٢

● حدود حرية الرأي ......... فضيلة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ١٤

● بطاقـــة من قـــارىء ............................................ ١٧

● دلائل الحق في عظمة الخالق ............ الدكتور رأفت سليمان علي ١٨

● بل اللغة الإسلامية .................... الدكتور أحمد بسام ساعي ٢٢

● البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين
الإسلامية والغربية [٢] ...... الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ٢٤

● مفهوم الطب الإسلامي ............ الدكتور السيد أحمد تاج الدين ٢٨

● تحريم الخبائث (لحم الخنزير) ......... الدكتور هشام الخطيب ٣٠

● أســـعفيني ( شعـــــر ) ................... عدنان النحـــوي ٣٢

● [ شخصيـــات إسلاميـــة ] ............ الحســـن البصـــري
ضمـــير القـــرن الهجـــري الأول ........ محمد بدر الدين حسن ٣٣

● ( اســـــــــتطلاع ) :
في حيـــدر أبـــاد : المؤسسات العلمية والثقافيـــة
اســـتمرار للوجود الإســـلامي ................................ ٣٦


## صـــورة الغـــلاف

### دلائل الحق في عظمـــة الخالق

■■ لا تزال قضية خلق الإنسان من الأسرار الإلهية العظيمة التي يقف عندها المتأمل عاجز الفهم .

كما لا تزال المراكز الحسية الموجودة بمخ الإنسان من الأسرار الإلهية التي يستعصي على الإنسان فهمها بالرغم من التقدم العلمي الهائل ولم يمكن تحديد اكثر من ١٠٪ فقط من المراكز الحسية الموجودة فعلاً دون فهم واضح لميكانيكية عملها وتفاعلاتها ..

ولا تقتصر معجزة الخلق على الإنسان والحيوان فحسب بل تتعداها إلى النبات ايضاً . .................................... (ص:١٨) ■■

□ الغلاف بريشة : الفنان عصـــام عـــزوز □


## التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

| | | | |
|---|---|---|---|
| هـــاتـــف : (بدالة) ٤١٧٥١٠ | Tel.: (PABX) 417510 | DOHA | |
| رئيس التحرير : ٤١٠٠٢٢ | Chief Editor | 410022 | |
| مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠ | Editorial Director | 415830 | |
| القسم الفني : ٤٣٢٨٨٧ | Editing Staff | 432887 | |
| هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠ | Editor Staff | 411300 | |
| تـــلكـــس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ | Telex: | 4999 Al Ummah DH | |
| بـــرقـــيـــاً : الأمـــة الدوحـــة | Cables: | Al Ummah DOHA | |
| ص ب : ٨٩٣ الدوحه قطر | Mailing Address: P O Box 893 DOHA QATAR | | |

## المراسلات
ترسل باسم
رئيس التحرير

## الإعلانات
يتفق بشأنها
مع الإدارة

## ما يُنشر في المجلة
يعبر عن رأي كاتبه

## ثمن النسخة

| | | |
|---|---|---|
| قطـــــــر | ٣ | ريـالات |
| الســـعودية | ٣ | ريـالات |
| الامـــارات | ٣ | دراهــم |
| عمـــان | ٢٠٠ | بيســة |
| البحـــرين | ٢٠٠ | فلس |
| الكـــويت | ٢٠٠ ، | فلس |
| العـــراق | ٢٠٠ | فلس |
| اليمن الشمـالي | ١٥٠ | فلسـاً |
| الاردن | ١٥٠ | فلسـاً |
| اليمن الجنوبي | ١٥٠ | فلسـاً |
| ســـوريا | ١٥٠ | قـرشـاً |
| لبنـــــان | ١٥٠ | قـرشـاً |
| مصـــــر | ١٥٠ | مليمـاً |
| ليبيـــــا | ٢٠٠ | درهـم |
| الســـودان | ١٥٠ | مليمـاً |
| تونـــس | ٢٠٠ | مليـم |
| الجـــزائر | | دينـاران |
| المغـــرب | | درهمـان |

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

## الاشتراك السنوي

### Annual Subscription

للأفـــراد

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية او ما يعادلها .

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

— For countries in: North America, South America, Europe and Australia: US $ 25

— For all other countries: US $ 22

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر ٧٥ ريالاً قطريـاً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● ( عــالم وكتــاب ) :
قراءة اقتصادية في كتاب الكسـب
للإمــام محمد بن الحسن الشيباني.... الدكتور رفعت العوضي ٤٨

● المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية ......... محمد خالد ثابت ٥٤

● ( قضـايا معاصـرة ) :
حـكم الاسـتفادة من
أعضـاء الموتى في عمليات الزرع ......... الدكتور خليل حميض ٥٨

● ( رثـاء المدن خلال الغزو المغـولي )
رثـــاء حلـب ......... مأمون فريز جرّار ٦٢

● ( من عجـائب المخلوقـات ) :
أصغر المعامل حجماً وأكبرها عملاً ......... الدكتور غريب جمعة ٦٥

● الصهيونية : كيف تسخر الأدب لخدمتها ......... حسني محمد بدوي ٦٩

● حديقـة الأمـة ......... ٧٤

● نحن وأهل الكتاب والحقيقة الضائعة ......... محمد عبدالله السمان ٧٦

● آســام وغابة الذئاب ( شعـر ) ......... أحمد محمد الصديق ٨٠

● بريـد الأمـة ......... ٨١

● ( الأسـرة المسلمـة ) :
بين الكُتَّاب ودور الحضانة ......... عيسى أمين صبري ٨٤

● شـؤون المسلمين في العـالم ......... ٨٦

● مع الصحافـة في العـالم ......... ٩٢

● مسـابقة العدد الثـاني والثلاثين ،
وحل مسابقة العدد الثلاثين وأسماء الفائزين ......... ٩٤

● ( خواطـر وأفكـار ) :
الدور التربوي للمكتبات العامة والكتب ...... الدكتور عباس محجوب ٩٦


## كيف تسخر الصهيونيـة الادب لخدمتهـا !!

■ إن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب .. وهي تمثل إحدى العوائق الاساسية امام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام .
ونفوذ الصهيونية متغلغل في مجالات النشر والتوزيع والإعلام والصحافة .
ولا يغيب عن البال ان الغزو الفكري الثقافي اليهودي اشد ضرراً وشراً من احتلال الأرض ......... (ص:٦٩) ■

## تحليـل اقتصـادي لكتاب الكسـب

■ الدكتور رفعت العوضي استاذ الاقتصاد بكلية التجارة ـ جامعة الأزهر يقول :
... باعتباري اعايش الاقتصاد الإسلامي منذ بضع سنين كتابة وتدريساً وحواراً مع نفر من المهتمين بهذا الفرع من فروع المعرفة الإسلامية اقول : إننا كنا على يقين بان الاقتصاد الإسلامي يتميز بكثير من الجوانب عن الاقتصاد الوضعي .
وبعد الاطلاع على كتاب الكسب للإمام محمد بن الحسن الشيباني ادركنا ان ما ورد في هذا الكتاب يعالج موضوعاً فنياً يدخل دخولاً مباشراً في النظرية الاقتصادية بلحن إسلامي فيه كل اصالة القرن الثاني للهجرة ......... (ص:٤٨) ■

## المستشـرقون وتشـويه الحقـائق التاريخيـة

■ إن الدارس لاعمال المستشرقين لا يحتاج إلى بذل جهد كبير ليرى تعمدهم تزييف الحقائق واللجوء إلى منطق فاسد للوصول إلى نتائج تهدف في النهاية إلى رسم صورة مشوهة عن الإسلام .. وفي هذا المقال نورد فصلاً من فصول التاريخ الإسلامي المبكر لا يحيط به اي غموض ـ غزوة الخندق ـ يعطي رؤية جهرية واضحة ، ويكشف الصورة بجلاء ......... (ص:٥٤) ■


الإخراج الفني **مجدي نجيب**


## وكـلاء التـوزيـع

| البلـد | اسـم الوكيـل وعنوانـه | | |
| --- | --- | --- | --- |
| قطـر | □ دار الثقافـة | ص.ب | ٣٢٣ الدوحة |
| | □ الشـركة المتحـدة | | |
| الكويت | لتوزيع الصحف والمطبوعات | ص.ب | ٦٥٨٨ الكويت |
| الإمارات | □ شركة اكسفورد للتوزيع | ص.ب | ٧١٢٩ ابوظبي |
| » | □ مكتبـة دبي للتـوزيع | ص.ب | ١٥٢٦ دبي |
| البحرين | □ دار الهـلال | ص.ب | ٢٢٤ المنامة |
| عمـان | □ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر | ص.ب | ١٠١١ مسقط |
| السعوديه | □ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان | ص.ب | ١٤٠٥ الرياض |
| » | □ مـؤسسة الجريسي للتوزيع | ص.ب | ٨٠٧٠ جدة |
| » | » | » | » الظهران |
| لبنـان | □ مؤسسة الجزيرة للخدمات | | |
| | والتـوزيع بيروت ـ لبنان | ص.ب | ٧٣٨٥ بيروت |
| الاردن | □ وكالة التوزيع الاردنية | ص.ب | ٣٧٥ عمان |
| » | □ مكتبة دار الارقم | ص.ب | ٩٢٦٢٨٧ عمان |
| السودان | □ دار التـوزيع | ص.ب | ٣٥٨ الخرطوم |
| المغـرب | □ سـبريس | ص.ب | ٨ ـ ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء |
| اليمـن | □ مؤسسة سبا العامة للصحافة والانباء | ص.ب | ٨٠٨ صنعاء |
| مصـر | □ شـركة توزيع الاخبار | ص.ب | ٧ القاهرة |
| تـونس | □ الشركة التونسية للتوزيع | ص.ب | ٤٤٠ تونس |

## Distributing Agents

| | |
| --- | --- |
| ماليزيا | MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA |
| امريكا | ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHA, 325 N BROAD ST., PHILADELPHA, Pa 19107 U. S. A. |
| » | MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA, P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A. |
| انجلترا | THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND |
| » | M. E. PUBLICATION LTD. 85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K |
| فرنسا | HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE. |
| » | MR. EL ALLAS AWAD, 5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE. |
| اليونان | HELLENIC DIST. AGENCY, P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREECE |
| بلجيكا | ASSALAM SPRL. 196 BLD. M., LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM |

كلمة الأمة

# دور مسلمي الهند في البناء

□□ يقول الشيخ محمد رشيد رضا صاحب « المنار » في مقدمة كتاب « مفتاح كنوز السنة » :

« ... لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق ، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة ... » .

لقد أنجبت الهند رجالاً مسلمين من الأفذاذ في مختلف المجالات ، في الحكم والعلم والفقه والحديث والتفسير وعلوم العربية ، شهد لهم علماء العرب بالفضل ، وعكفوا على دراسة كتبهم ومؤلفاتهم ... وانتهت إليهم رئاسة التدريس والتأليف في فنون الحديث ، وشرح متونه ومجاميعه حتى استلموا زعامة ذلك ؛ إلى جانب عنايتهم بالسيرة النبوية وحياة الصحابة دراسة وتأليفاً ..

ومن الأمور التي تستحق التسجيل لمسلمي الهند ابتداءً ، هذه العناية بأحاديث الرسول ﷺ وسيرته ، كمصدر للتلقي وأسوة في البيان ، ذلك أن المجتمع الهندي اختص دون المجتمعات البشرية جميعها بالاحتفاظ بالعقائد القديمة والعبادات الوثنية التاريخية إلى درجة يصدق معها القول بأنه لا توجد ديانة أو عقيدة أو خرافة في التاريخ الإنساني إلا وفي الهند شاهد عليها ، واستمرار لها ... هذا عدا عن مئات اللغات واللهجات ذات الحروف المختلفة والأداء المختلف أيضاً !!!

من هنا كان لابد للعقيدة الإسلامية التي جاءت بالتوحيد من حراسة أمينة ، ويقظة دائمة لضمان صفائها في هذا البحر المتلاطم الأمواج ، فلا تتسرب إليها عادات القوم وعقائدهم لتصبح شيئاً فشيئاً من الدين ..

---

ومَنْ مِنَ العلماء وطلاب العلم والدارسين الذين على علاقة بالمكتبة الإسلامية يجهل المؤلفات الجليلة التي كانت ثمرة لجهود العلماء المسلمين الهنـود ؟!

ويمكن لنا هنا أن نأتي على ذكر بعضها :

« **عون المعبود في شرح سنن أبي داود** » و « **تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي** » و « **فتح الملهم في شرح صحيح مسلم** » و « **أوجز المسالك إلى شرح موطأ الإمام مالك** » و « **فيض الباري على صحيح البخاري** » و « **مشارق الأنوار** » و « **كنز العمال** » و « **الفوز الكبير في أصول التفسير** » و « **فقه اللسان** » في الفلسفة اللغوية العربية ، و « **العباب الزاخر** » الذي يعتبر من مراجع العربية ، و « **تاج العروس في شرح القاموس** » وهو مكتبة لغوية عظيمة ، و « **الفتاوى الهندية** » التي لا تزال من المراجع الكبرى في الأقطار الإسلامية ، ولا يزال العطاء مستمراً ...

ولا نرى أنفسنا الآن بحاجة إلى عقد المقارنة بين عطاء مسلمي الهند وموقع هذا العطاء ومساحته وأهميته في المكتبة الإسلامية ، على الرغم من ضعف الإمكانات المادية ، وبين غيره من مواقع المسلمين الذين يمتلكون الإمكانات المادية الضخمة ... ولا شك عندنا بأن الحيز العلمي الذي يشغله عطاء المسلمين الهنود من المكتبة الإسلامية ، والذي أتينا على شيء من ذكره ، يشكل ركناً أساسياً فيها ، ونصيباً كبيراً من ثقافة المسلم في القديم والحديث إلى درجة يمكننا معها القول : إذا استثنينا من المكتبة الإسلامية عطاء المسلمين في الهند يمكن أن تصاب ثقافتنا وتراثنا العلمي بانهدام يصعب تجاوزه ، وتغيب عنا حلقات ضرورية في التواصل الحضاري والثقافي الإسلامي ...

ولا يفوتنا هنا أن نذكّر أيضاً بكتب ودراسات الأستاذ **المودودي** رحمه الله ، والشيخ « **أبو الحسن الندوي** » وما قدماه للجيل المسلم من تربية وترشيد ووقاية ثقافية ، أعادت له الاعتزاز بهذا الدين ، في الوقت الذي كاد أن يسقط في مناخ الحضارة الغربية الأوروبية ، وينبهر بمنجزاتها ...

# الحضاري الإسلامي

ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا :

**إن للأستاذ المودودي رحمه الله ، والشيخ الندوي مدّ الله في عمره ، نصيباً من ثقافة كل مسلم ، وحيزاً من مكتبته أيضاً ، وقد كانا في مقدمة الرواد الأمناء لحركة اليقظة الإسلامية الحديثة .. ليس على مستوى الهند وحدها وإنما على مستوى العالم عامة ..**

لذلك نرى أن الريح الإسلامية الطيبة ، كلما ركدت في مكان لسبب أو لآخر ، انطلقت من مكان آخر ، تحمل البشر والخير والاستمرار على شكل من التواصل الحضاري الذي ضمن للصورة الإسلامية تاريخياً استمرارها واستعصاءها على كل عوامل الإبادة .

**ولقد أراد الله عز وجل أن يخوض المسلمون في الهند أكبر معركة حضارية وثقافية شهدها التاريخ المعاصر ، وأن يواجهوا أعنف صراع بين المبادىء والعقائد ، والقيم والمفاهيم** ... معركة قامت داخل المجتمع الهندي نفسه الذي يغلي ويفور كالبحر بمختلف العقائد والعادات والعبادات والخرافات التاريخية التي انتهت إليه ، وصبت فيه ، ولا تزال تجد من يتعصب لها ، ويدافع عنها ، ويحاول أن يضع لها المسوغات والفلسفات في عصر النور والحقائق العلمية ... ومعركة مع الحضارة الغربية الوافدة ، والفلسفة الغربية المترافقة مع الاستعمار البريطاني ، فكانت معركة شرسة ، وصراعاً عنيفاً ، دام قرناً كاملاً أو يزيد بين المسلمين وبريطانيا التي تحمل الروح الصليبية الاستعمارية ، وترى في الإسلام المنافس الحقيقي لها ، والمقاوم الخطر على مصالحها ، خاصة وأن **المسلمين في الهنـد هم أصحاب الحضارة الحقيقية فيها ، وإذا ما جردنا الهند من عطاء الحضارة الإسلامية سوف لا يبقى لها إلا الخرافة الدينية المجبولة بالروح الاستعمارية البريطانية ... والعبادات الوثنية البائدة .**

**لقد سجل التاريخ الأمين أن المسلمين في الهند كانوا أكثر الناس صموداً ، وأكثرهم تمرداً واستعصاءً على حركة الإبادة الدقيقة المخططة الشاملة التي لا نزال نلحظ آثارها إلى الآن ... ذلك أن بريطانيا أتقنت فن الاستعمار للعالم الإسلامي ،** وأوجدت له من المشكلات ـ مشكلات ما بعد الاستعمار إذ كان لابد من انتهاء الاستعمار ـ ما يمكن أن يكون رصيداً للاستعماريين في كل زمان ، حتى ليمكننا القول :

**إن أي استعمار حديث هو مدين للقاموس الاستعماري البريطاني بشكل أو بآخر ...**

هذا عدا عن حركة التنصير التي واجهها المسلمون في الهند ولا يزالون على أثر استقرار الحكم الانكليزي ، وقد كادت تكتسح البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وكانت مسلحة بأقوى الأسلحة ، وتمتلك الإمكانات كلها التي يحتاجها الشعب المغلوب المهان ، وتتمتع بحماية الدولة ... والذي يزور الهند الآن ـ المناطق الإسلامية خاصة « **كيرالا** » ـ لا يحتاج إلى الكثير من الجهد للتعرف على جهود التنصير ، فالكنائس والمزارات ، والخدمات الصحية ، والرعاية الاجتماعية ، والخدمات التعليمية مزروعة في المناطق إلى درجة لا تتوفر في بلدان النصرانية نفسها ، إلى درجة لا يكاد يصدقها من لا يراها ، وكانت المواجهة الإسلامية بإصرار المسلمين على تمسكهم بالإسلام وتعاليمه وثقافته واستعصائهم عن التذويب في هذا الخضم رغم كل أنواع الابتزاز التي يقدمها المنصِّرون .. وكان لابد لهم من مواجهة المشكلة بالوسائل المتوفرة ، وعدم الاقتصار على الموقف العاطفي في الانتصار للإسلام ، فجاءت شبكة من المدارس الدينية والكتاتيب الإسلامية الواسعة التي قلما خلت منها قرية كبيرة ، فضلاً عن المدينة والولاية ، في طول الهند وعرضها لتخليص المسلمين من ثقافة المستعمر الذي يملك زمام التربية والتعليم ...

**والأمر الذي يلفت النظر أن هذه المدارس تكاد تكون جميعها شعبية ، يمولها الشعب المسلم ، ويعتبر تمويلها عبادة ، وبذلك ضمن استقلاليتها وخروجها من التأثر بثقافة من يمولها ، إلى درجة تكاد لا تصدق ،** ويمكن اعتبارها مثلاً يحتذى ، ولا شك عندنا أن **إخواننا المسلمين الهنـود كانوا يتمتعون بالتنبه المبكر للمشكلة التي نعاني منها الكثير في بلدان العالم الإسلامي** ، ولم نحسن مواجهتها في الظروف المناسبة ، وتكاد المشكلة الإسلامية تتحدد في الهند الآن ، كنتيجة للرصيد الاستعماري الذي تركته بريطانيا ، واستمرت حملات التنصير في زراعته ورعايته وتنميته ، بذلك الحقد الصليبي الاستعماري والتعصب الهندوسي

# دور مسلمي الهند في البناء

الذي يسيء فهم المسلمين ، ويحاول إلغاء دورهم وطمس حضارتهم ، وعدم الاعتراف بوجودهم إلى درجة بات يعتقد معها كثير من المتعصبين الهندوس أن المسلمين غرباء يجب طردهم .

وقد لا يخرج شعار « **العلمانية** » الذي ترفعه الهند رسمياً عن هذه الصورة ، بل هو من لوازمها ذلك أن « **العلمانية** » تعني فيما تعني ، ولو ظاهراً على الأقل :

**ان الدولة لا تتحيز لدين معين ولا لطائفة معينة ضد بقية الأديان والطوائف الأخرى ... وبذلك تكون حرية المعتقد وممارسة الحياة الدينية حقاً للجميع على قدم المساواة ؛ ولكن الحقيقة التي أظهرتها تطبيقات العلمانية في العالم الإسلامي ، وأظهرتها الاشتباكات في « آســام » وغيرها ، ومحاولة الإبادة الشاملة للمسلمين على أيدي بعض رجال الحكم والمتعصبين من الهندوس أظهرت عكس ذلك ، وكأنما « العلمانيــة » إنما طرحت في العالم الإسلامي لتشكل سداً في وجه المسلمين يحاصر ثقافتهم ، وسوطاً يلهب ظهورهم وقت اللزوم ، ويلغي دورهم وعطاءهم الإنساني .**

ونحن هنا لسنا بصدد الكلام عن سلسلة المذابح الطائفية التي تُمارس على المسلمين في « **آســام** » وغيرها ، وكيف يلقى المسلمون في الهند جزاء سنمار ، ولا ندعو للمقابلة بالمثل في بلاد العالم الإسلامي الذي يمتلىء بالعمالة الهندية غير المسلمة ، لأن ذلك أمر يأباه إسلامنا ، وإن توجهت إليه عواطفنا كبشر ، لكنا بهذه المناسبة نطلب إلى من بيدهم أمر المسلمين ، والذين سوف يُسألون عن ذلك أمام الله ، أن يقوموا بواجبهم نحو إخوة الإسلام ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ... **إن نسبة حكام المسلمين في مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في دلهي عاصمة الهند ، تكاد تكون النسبة الغالبة ، في الوقت الذي كان الانحياز والتعصب يُدفع ثمنه من الدماء المسلمة ... هناك وعلى مقربة منهم !!!**

وعلى الرغم من الوضع المأساوي الذي يعيشه مسلمو الهند في مجتمع الاضطهاد والكراهية الذي يحكمه ويتحكم به التعصب الديني والحقد التاريخي ، فإن ذلك لم يلغ إحساس المسلمين في الهند بمشكلات العالم الإسلامي ، ومساهمتهم بتقديم ما يستطيعون على أكثر من مستوى للمشاركة ، **لقد هزهم احتلال يهود لفلسطين ، فاندفعوا يقدمون التبرعات ، وهي جهد المقل ، ويشارك زعماؤهم في أعمال المؤتمرات الإسلامية التي انعقدت للإنقاذ ، وأدرك كتّابهم صورة التعاون الصليبي الوثني اليهودي للقضاء على المسلمين بشكل مبكر ، فكتبوا في ذلك ونبهوا له ، وهالهم احتلال القدس وحريق الأقصى ، وهم الآن لا ينسون واجبهم تجاه إخــوة العقيدة في أفغانستان حيث يقدمون ما يستطيعون من العون ...**

والذي يزور بعض المؤسسات الإسلامية في الهند تتأكد لديه القناعة من جديد بأن ليست المشكلة كلها في الإمكانات المادية ، بل في وجود الإنسان صاحب القضية ، الذي يتوفر لديه عنصر الإخلاص والإدراك ، القادر على حسن التصرف بما يمتلك من الإمكانات ... ويمكننا أن نقول إلى حد بعيد : **إن العالم العربي كان في موقع العطاء للإنسانية عندما امتلك إنسان الإسلام على ضعف الوسائل المادية آنذاك ، إلى درجة فسر معها أصحاب النظرة المبتسرة أن حركته كانت بسبب الحاجة وبدافع مادي ، أما الآن وبعد أن افتقد إنسانه الإسلام أو افتقد فاعلية الإيمان ، وانسلخت حركته عن الإسلام ، أصبح أشبه بالمستنقعات التي تصب فيه فضلات حضارات الأمم ، ويمتلىء بمؤسسات التنصير تحت عناوين شتى ، خاصة في بعض بلاده التي تعاني من التخمة المادية** ... فليست القضية كلها قضية إمكانات مادية ... وبهذا يختلف موقع المسلم الهندي وعطاؤه عن موقع أخيه في البلاد الإسلامية الأخرى ... إنها مواقع تعيد للإنسان المسلم الصورة التاريخية لأهل « الصفة » من حيث الإمكانات المادية ، وتذكره بصورة المسلم الفاعل في العصر الأول الذي يمتلك الإسلام وتنقصه الإمكانات المادية ... وسوف نعرض في هذا العدد وغيره من أعداد « **الأمــة** » لبعض المؤسسات العلمية والتعليمية ، وليست بقية المؤسسات في ديوبند وبنارس وجامعات أهل الحديث المنتشرة في طول البلاد وعرضها التي لم يتيسر لنا الاطلاع على أعمالها بأقل مما نعرض له ، وإنما هو المثال والأنموذج ... لقد شاهدنا طلاباً من الولايات الهندية جميعها ، ومن جنوب شرقي آسيا ، ومن أفريقيا ، ومن بعض البلاد العربية في هذه المؤسسات يتابعون تلقي العلوم الإسلامية ، ويحسنون اللغة العربية إلى درجة يلوم الإنسان معها نفسه ... وهو من أهل اللسان !!!

**إن هذه المؤسسات هي المرتكزات الحقيقية للوحدة الإسلامية ، والجسور الصحيحة ، والمعابر الحقيقية التي تمر من خلالها الأجيال المسلمة إلى وحدة الأمــة الإسلامية** ... ولئن استطاع الاستعمار عملية التمزيق المادي ، وإسقاط المؤسسات

الإسلامية الحاكمة ، وإقامة السدود والحدود بين المسلمين ، وأوجد لها حراسة دائمة من المدافعين عنها ، المقاتلين في سبيلها أكثر من المستعمر نفسه ، فإن عوامل البقاء والوحدة والثقافة الإسلامية من خلال الكتاب الإسلامي ، والمعهد العلمي ، والمنهج التربوي ، والعطاء الثقافي ، والممارسة اليومية للحياة الإسلامية يصنع وحدة المسلمين الفكرية التي استعصت على كل عوامل الإنهاك والفناء ...

**فالعقيدة أقوى من السياسة ، والشعب أقوى من الحكومة ، والأفكار أبقى من الأشخاص** ، لذلك يمكننا القول بأن الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية ، بمعنى أنها جاءت نتاجاً لعقول المفكرين الإسلاميين من كل العروق والأجناس والألوان على شكل لم يشهد له التاريخ مثالاً ، استجابة لقوله تعالى :

**﴿ يَأَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ... ﴾** (الحجرات : ١٣ ) .

صحيح أن مادة الحضـارة والقاعدة البشرية الأولى لها ، معظمهم من العرب ، إلا أنها في النهاية صارت إسلامية إلى درجة تصعب معها عملية التمزيق والتبعيض والتقطيع الإقليمي الذي يمارس عليها ، فلا يمكن اعتبارها الآن عربية إلا باللسان ، كما لا يمكن اعتبارها هندية أو فارسية أو بربرية أو فرعونية ... إلخ .

لقد كانت ثمرة لخصائص الشعوب البشرية جميعها ، وكانت قادرة على تفجير عناصر الخير في الإنسان وحسن توجيهها إلى خير الإنسانية في مختلف الظروف والعروق والبيئات ... إنها الغيث القادر على الإنبـات في كل إقليم ومناخ ، وفي كل زمان ومكان ..

فالإنسان الذي يعاني شقوة الحضارة المادية والقحط الروحي في أمريكا وأوروبا ، والإنسان الذي تلاحقه لعنة اللون ، وتقتله وتتحكم به حضارة الرجل الأبيض في أفريقيا ، والمنبوذ أو النجس الذي يجد أن بعض الحيوانات تتمتع بالتقديس ، وهو لا يتمتع بأبسط معاني الإنسانية في الهند ، الجميع يتوجهون معاً إلى الإسلام ، وسوف لا يجد هؤلاء أنفسهم إلا بالإسلام مهما كانت السدود والإغراءات وصور التشويه التي يمارسها المنصِّرون والمستعمرون ، ولا نريد بهذا أن نخادع أنفسنا أو نبرر تقصيرنا تجاه القضية الإسلامية ونساهم في استمرار عملية السُّبات .. لكنها الحقيقة التي تبين حجم المسؤولية .

**لذلك فمن الخطأ العقيدي والحضاري والتاريخي والعلمي محاولة حصر الإسـلام بعرق أو جنس أو مكان جغرافي أو جماعة من الجماعات .**

إن دراسـة واقع العالم الإسلامي والتجارب الكثيرة التي يعاني منها في رحلة الانسلاخ عن الإسلام التي يمارسها أو تمارس عليه على أكثر من صعيد ، يضعنا أمام هذه الحقيقة : ان التركيب السكاني ، والتكامل الجغرافي ، والعطاء الحضاري ، والرصيد الثقافي ، والتراث العلمي التاريخي يجعله على حالة لا يمكن له معها النهوض إلا بالتزام الإسلام ، فهو قدره ، فالأمـة التي لها من تاريخها الحضاري تجربة في الحكم مع وحي السماء لا يمكن لها أن تقبل الارتكاس أو التحكم من الأرض ..

ويبقى أمر بارز ومعنى عظيم لابد من تسجيله وإبرازه والاعتراف به ، ألا وهو : **وضوح معنى الأخـوة الإسـلامية ، وتمثل حقوق هذه الأخوة الذي كنا نعيش آثاره الكثيرة والكثيرة جداً على الرغم مما أصاب الصورة الإسلامية من غبش** ، وما نابها من كسور وخدوش ، **الأمر الذي يجعل الإنسان يقف طويلاً أمام هذه المعاني التي استعصت على كل عوامل الفناء !!... وبدأنا نفتقدها شيئاً فشيئاً !!**

إن هذه المعاني لا يقدرها مسلم اليوم حق قدرها ، لأنه أصيب بعدوى المجتمعات المادية التي افتقدتها ، والتي تكرس محاولة تغييبها عن حياة المسلمين ..

لقد شعرنا في الهند أننا بين إخواننا وأهلينا ، وكنا نحس بدفء الأخوة ، وحرارة العاطفة الإسـلامية إلى درجة جعلتنا نتمثل ونعيش قوله تعالى :

**﴿ لَـوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعـاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ ( الأنفال : ٦٣ )**

**وبعــد : فهذه مجموعة ملاحظات وانطباعات وهوامش سريعة قد تحتاج كل واحدة منها لوقفة أطول وبحث أشمل ، لكن يشفع لها أنها إشارات للذهن المسلم باتجاه قضية المسلمين في الهند التي يلفها التعتيم والنسيان .. وموقعهم التاريخي وعطائهم الحضاري والثقافي والإسلامي وبعض جوانب المأساة التي يعيشونها ولا يتسع المجال لأكثر من ذلك ... والله ولي الذين آمنوا ◻◻**

بقلم :

الشيخ محمد الغـــزالي

# عندما يكون الإلحاد ذكياً..!!

قرأت للدكتور طـــه حسين ، واستمعت له ، ودار بيني وبينه حوار قصير مرة أو مرتين فصدَّ عني وصددتُ عنه!

أسلوب الرجل منسـاب رائق! وأداؤه جيد معجب ، وهو بين أقرانه قد يدانيهم أو يساويهم ويستحيل أن يتقدم عليهم . . . بل عندما أوازن بينه وبين العقــاد من الناحية العلمية أجد العقاد أعمق فكراً وأغزر مادة وأقوم قيلاً ، وأكاد أقول :

إن الموازنة المجردة تخدش قدر العقاد . . .

وأسلوب زكي مبارك أرشق عبارة وأنصع بياناً من أسلوب الدكتور طه حسين ، ولولا أن الرجل قتله الإدمان لكان له شأن أفضل . .

ودون غمط لمكانة الدكتور الأدبية نقول : إنه واحد من الأدباء المشهورين في القرن الماضي ، له وعليه . . ! وحسبه هذا . . .

بيد أنني لاحظت أن هناك إصراراً على جعل الرجل عميد الأدب العربي ، وإمام الفكر الجديد ، وأنه زعيم النهضة الأدبية الحديثة . . . .!!

ولم أبذل جهداً مذكوراً لأدرك السبب ، إن السبب لا يعود إلى الوزن الفني أو التقدير الشخصي ، السبب يعود إلى دعم المبادىء التي حملها الرجل ، وكُلِّف بخدمتها طول عمره ، إنه مات بيد أن ما قاله يجب أن يبقى ، وأن يدرس ، وأن يكون معيار التقديم !!

تدبر هذه العبارة للدكتور « العميـــد » :

« إن الدين الإسلامي يجب أن يُعلَّم فقط كجزء من التاريخ القومي ! لا كدين إلهي نزل يُبيِّن الشرائع للبشر ، فالقوانين الدينية لم تعد تصلح في الحضارة الحديثة كأساس للأخلاق والأحكام ، ولذلك لا يجوز أن يبقى الإسلام في صميم الحياة السياسية ! أو يتخذ كمنطلق لتجديد الأمة (!) فالأمة تتجدد بمعزل عن الدين »

**الإسلام وحده يجب أن يبعـد :**

ويمكن الرجوع لمثل كتابه « **مستقبل الثقافة في مصر** » لتجد أشباهاً لهذه العبارات السامَّة .

ويشاء القدر أن تقع عيني على هذه العبارة وقد قررت « **إسرائيل** » وقف الطيران في شركة العال يوم السبت احتراماً لتعاليم اليهودية !!

إن الإسلام وحده الذي يجب إبعاده عن الحياة العامة ! أما الأديان الأخرى فلتقم باسمها دول ، ولترسم على هداها سياسات . . !!

وظاهر أن الدكتور طه حسين كان ترجماناً أميناً لأهداف لم تعد خافية على أحد عندما طالب بإقصاء الإسلام وأخلاقه وأحكامه ، وعدم قبوله أساساً تنطلق الأمة منه وتحيا وفق شرائعه وشعائره !!

**قائل هذا الكلام يجب أن يكون عميد الأدب العربي في**

## ● الاسلام وحده الذي يجب إبعاده عن الحياة ! أما الأديان الأخرى فلتقم باسمها دول ولترسم على هداها سياسات.

## ● إن التدين القاصر ينيل أعداءه مكاسب كبيرة دون جهد يبذلونه ، والمستقبل مقلق إذا بقيت شؤون المدافعين على ماهي عليه الآن ..

حياته وبعد مماته ، وأن تشتغل الصحافة والمسارح بحديث طويل عن عبقريته ، ليكون علماً في رأسه نار كما يقول العرب قديماً ...

أما العقاد وإسلامياته الكثيرة فيجب دفنه ودفنها معه : ومع أن الرجل حارب الشيوعية والنازية وسائر النظم المستبدة ، وساند « الديمقراطية » مساندة مخلصة جبارة ، فإن العالم « الحر » ينبغي أن يهيل على ذكراه التراب ، ليكون عبرة لكل من يتحدث في الإسلام ، ولو بالقلم ! فكيف إذا كان حديثاً بالفكر والشعور ، والدعوة والسلوك ، والمخاصمة والكفاح ؟ هذا هو الخصم الجدير بالفناء والازدراء .

### ضرورة هتك الأستار :

والقوى التي تعمل دائبة على تخليد الدكتور طه ، وتجديد فكره ، وإعلاء شأنه معروفة لدينا ، ونريد أن نكشف عنها ، إذ لا معنى لبقائها في جحورها تلدغ ثم تستخفي ، وتنال منا باسم حرية العلم ، وهي لا تعرف من الحرية إلا لوناً وحيداً : كيف تضرب الإسلام وتطفىء جذوته وتميت صحوته !!

ذلك ، إلى أن الريح تعصف اليوم ضدنا أكثر مما كانت تعصف يوم ألف الدكتور طه ضد ديننا وتراثنا ، لقد أقامت اليهودية على أنقاضنا دولة تريد اجتياح حاضرنا ومستقبلنا ، وهي تربي النساء والأطفال لتحقيق هذه الغاية ، وتعتبر المدرسة ثكنة عسكرية ، والثكنة معبداً دينياً ، والتوراة ديناً ودولة ...

أما الصليبية العالمية فإني أكتفي بنقل عبارات للشيخ « عبدالله كنون » سجلها في إحدى زياراته لأوروبا ...

قـــال : « أذكر للاعتبار أني كنت في إسبانيا ذات مرة ، وصادف وجودي في غرناطة يوم الاثنين ، وهو يوم تعطل فيه الصحف الإسبانية ، ولا تصدر فيه إلا جريدة واحدة تسمى صحيفة الاثنين ، فأخذت هذه الجريدة لأنظر فيها أنباء اليوم .. فإذا داخلها ملحق صغير للأطفال يكاد يستغرقه كلّه مقال رئيسي بعنوان « محمد النبي المزيف ... » كتب بلغة سهلة مبسطة ، ولكنها مليئة بالهزء والسخرية !!!

وقد بني المقال على فكرة أن القرآن مقتبس من التوراة والإنجيل اقتباساً مشوهاً ، لأن صاحبه ـ على حد تعبير الكاتب ـ كان أمياً لا يعرف قراءة ولا كتابة ، وإنما تلقف ما ضمنه كتابه من أفواه اليهود الذين كانوا يسكنون جزيرة العرب ، ومن بعض الرهبان الذين لقيهم في أثناء رحلته إلى الشام !!!

وهكذا يعمل النصارى على تنشئة أبنائهم منذ الصغر على احترام عقيدتهم ـ وحدها ـ ويرابط الكاثوليك في حصن غرناطة ، مستأنفين إلى اليوم مطاردة الإسلام حتى في نشرات الأطفال بعد أن أجلوا أتباعه من هذا الحصن قبل بضعة قرون » ...

هذا ما سجله الشيخ الأديب في كتابه اللطيف « **جولات في الفكر الإسلامي** » ومن حق القارىء أن يتساءل : إذا كانوا يربون أولادهم على هذا الغرار فكيف نربي نحن أولادنا ؟! وما هي المناهج التي اختارها عميد الأدب العربي عندما كان وزيراً للتربية والتعليم ، أو اختارها أمثاله لتخريج أجيال تعرف دينها ونبيها وتاريخها وتراثها ؟؟

ويعلم أولو النهي وذوو الإنصاف أن الإسلام مخترع الحريات الدينية منذ العصور الوسطى ، وصانع المجتمعات البعيدة عن التعصب الأعمى .. وأنه قدم للعالم حضارة فريدة ، تجاور فيها أهل الكتاب مع علماء الإسلام ، فكانت الحضارة الإسلامية نتاج جهود مشتركة وتعاون صالح بين الكثرة المسلمة والقلة اليهودية أو النصرانية ..

### الطائفيـــة زرع الاستعمـــــار :

حتى جاء الاستعمار الحديث فشرع يشحن أفئدة الطوائف الدينية في العالم الإسلامي بالحقد والغش على إخوانهم الطيبين ، ويختلق حكاياتٍ مفتراة عن ظلم الأكثرية للأقليات الدينية ، ويغري نفراً من الغلاة بمطالب مجنونة لا حصيلة لها إلا زرع الفتن .. ويقول **الشيخ عبدالله كنون** في هذا المجال :

عندما يسكون

# الإلحاد ذكي..!!

● طه حسين ...

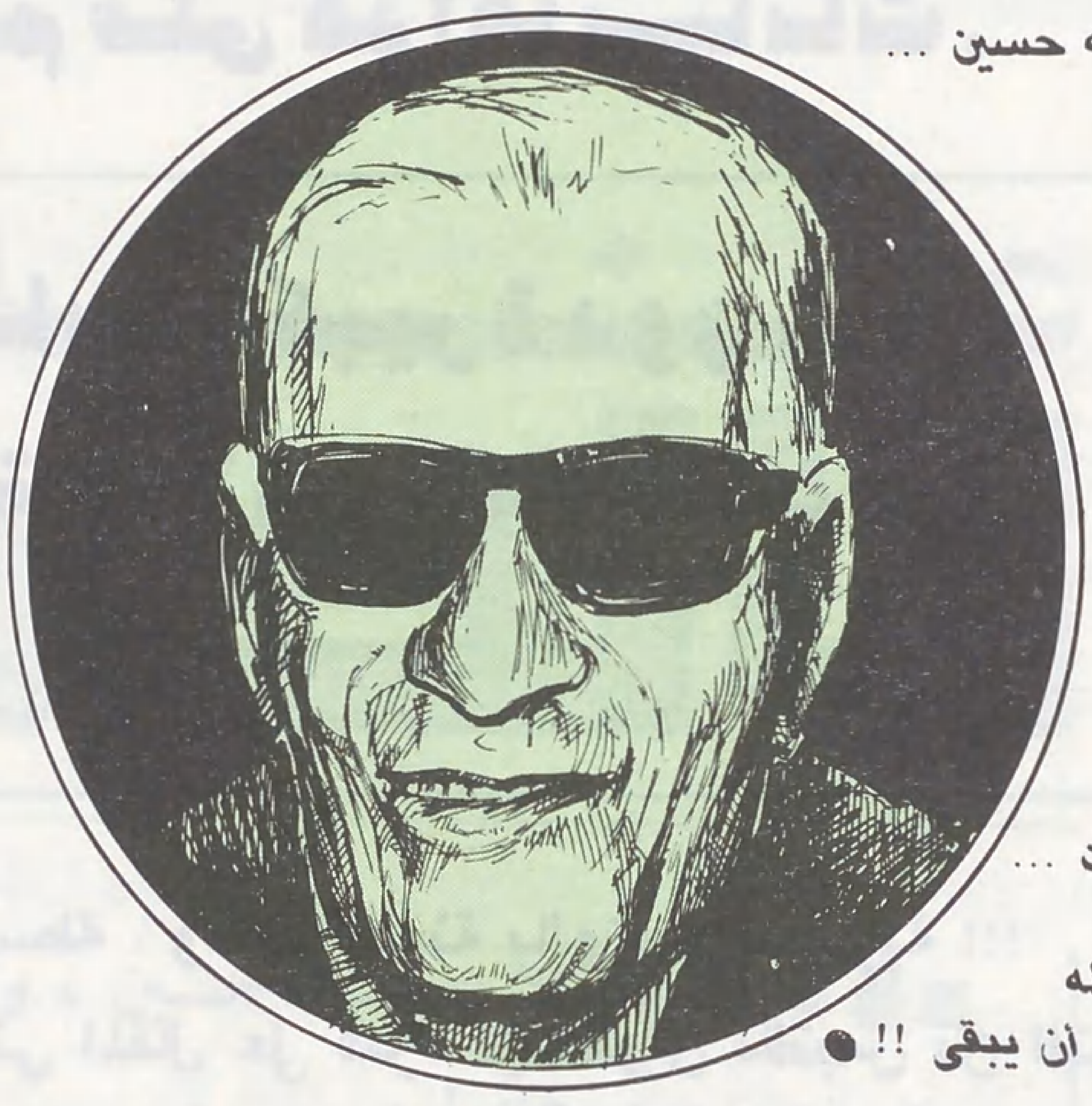

مـات ...
لكن
ما قاله
يجب أن يبقى !!●

● عباس العقاد ...
موازنته مع طه حسين
تخدش قدره

● زكي مبارك ..
قتله الإدمان ●

**« ... أحب أن أوضح هذه النقطة التي أصاب العالم الإسلامي منها خطر كبير ، ذلك أن هذه الأقليات وإن كانت تتمتع بجميع الحقوق ، ويتوفر لها ما ليس لأقلية أخرى في بلد غير إسلامي ، إلا أنها لا تقنع إلا بالهيمنة على أجهزة الحكم والقوانين الدستورية ، واستطاعت بذلك إحكام سيطرتها على الدول التي تنتمي إليها ...**

**إن بعض هذه الدول كان في دستورها أن دين الدولة هو الإسلام ، فحذف هذا البند من الدستور إرضاء لأقلية متحكمة ، وهذا أمر لا نظير له في العالم أن تنقاد الأكثرية لحكم الأقلية ... » .**

قــال : « ... ولا نذكر هنا الأقليات الإسلامية الكبيرة في الهند والصين والاتحاد السوفييتي ، وإنما نذكر الأقلية الكاثوليكية في المملكة المتحدة البريطانية ، وهي أقلية تبلغ أربعة ملايين ـ تزيد انجلترا قليلاً عن خمسين مليوناً من البروتستانت ـ ونسأل : هل دار بخلد هذه الأقلية أن تتحكم في الكثرة المخالفة لها في المذهب ؟ هل فكرت في معارضة الملكة عندما تؤدي القسم التقليدي على حماية الكنيسة الإنجيلية ، والإخلاص لها عندما ترتقي العرش ؟

ويطرد هذا التساؤل عند الكلام على الأقليات الدينية في ألمانيا وهولندا وسويسرا وغيرها ... » .

ولا نريد أن نقتبس أكثر من ذلك ، وإنما نريد المضي فيما بدأنا به ، وإشعار الذاهلين بخطورة الثقافات المؤذية بل القاتلة التي روَّجها يوماً ما أدباء ضعاف الخلق مرضى الإيمان .. فلما قضوا وتراجع مدُّهم أتى من يحاول استحياء فكرهم وتلميع أسمائهم حتى يقع الأغرار في شركهم ، ويستقر الأمر للاستعمار الصهيوني والصليبي على سواء ...!! على حساب الإسلام الذاهب ...!!!

## قصــــور معيـــب !!!

ويحزنني أن أقول : إن **الدكتور طه** انتصر في معارك كثيرة لأن خصومه لم يكونوا على شيء ! فمن نيف وأربعين سنة أمر الدكتور ـ وكان عميداً لكلية الآداب بالقاهرة ـ بقبول طالبات في الكلية لأول مرة في تاريخ التعليم الجامعي ...

وانفجرت مراجل الغضب عند الأزهريين ، وزلزلت الأرض زلزالها ، فقد كان إلحاق النساء بالتعليم العالي شيئاً إداً !!

والواقع أن جماهير من المتدينين كانت تستنكر تعليم المرأة في أي مرحلة ، وتعد تجهيلها من الإيمان (!!)

ولو أنها غضبت لأن التعليم مختلط ، وينبغي تخصيص كليات للبنات لكانت على حق ...!!!

وفُتحت بعد ذلك بعشرين سنة كليات للفتيات في الأزهر ... لقد استيقظ بعد ما فاته القطار ... **إن التدين القاصر ينيل أعداءه مكاسب كبيرة دون جهد يبذلونه ..**

والغريب أن هذا القصور المعيب لا يزال سمة غالبة على

**● إذا تصالح ندامى الحان ، وتشاكس إخوان المسجد فستنكر المئذنة ويستولى السكارى على المحراب ..**

● عبد الله كنون ...
الأقليات لا تقنع
إلا بالهيمنة
على أجهزة الحكم .. ●

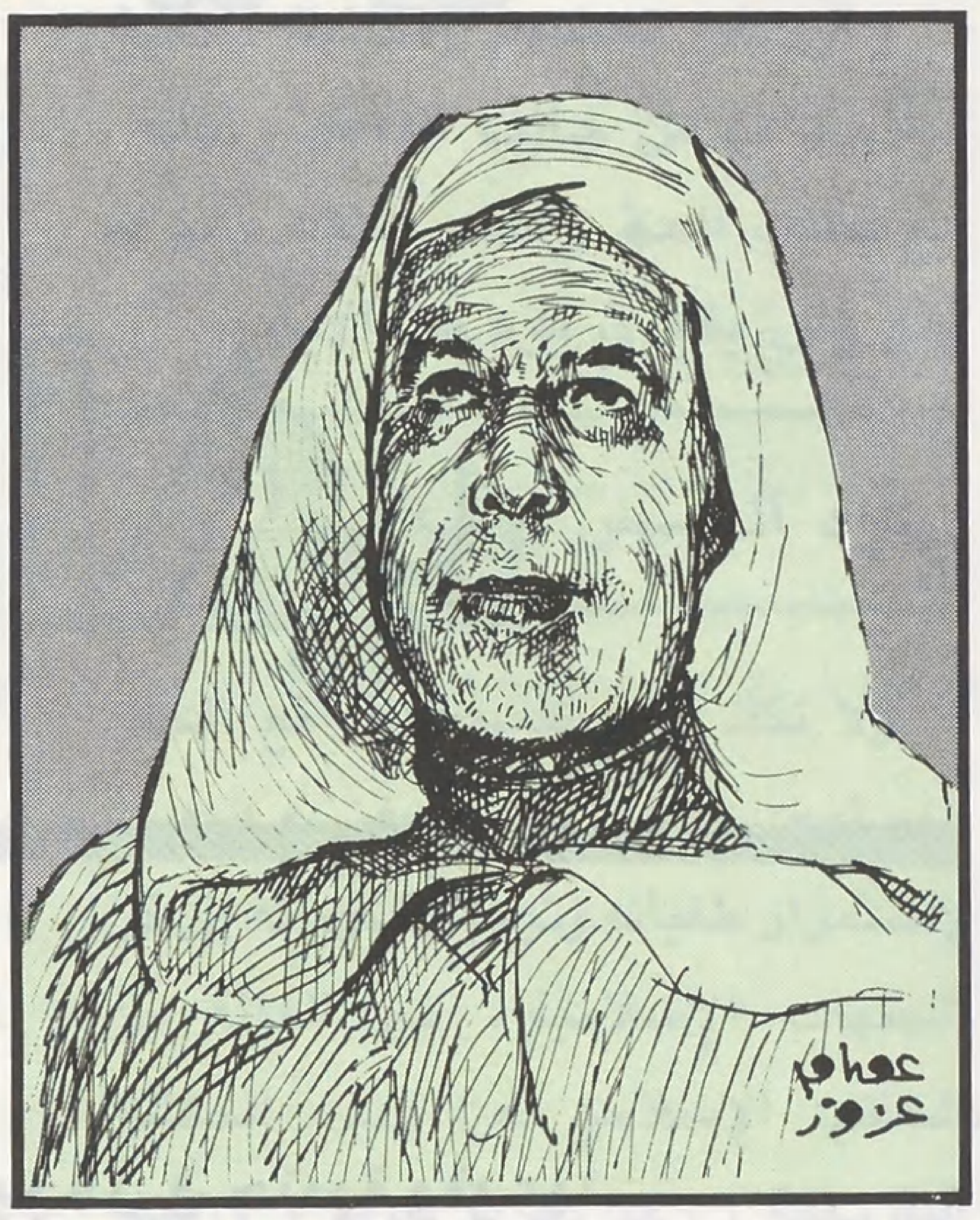

● عبد الرحمن الكواكبي
لحساب من
نهدم تاريخنا الأدبي
والديني ؟؟!!!.. ●

● الشيخ محمد عبده ...
له في خدمة الإسلام
وكبت أعدائه
كفاح مقدور .. ●

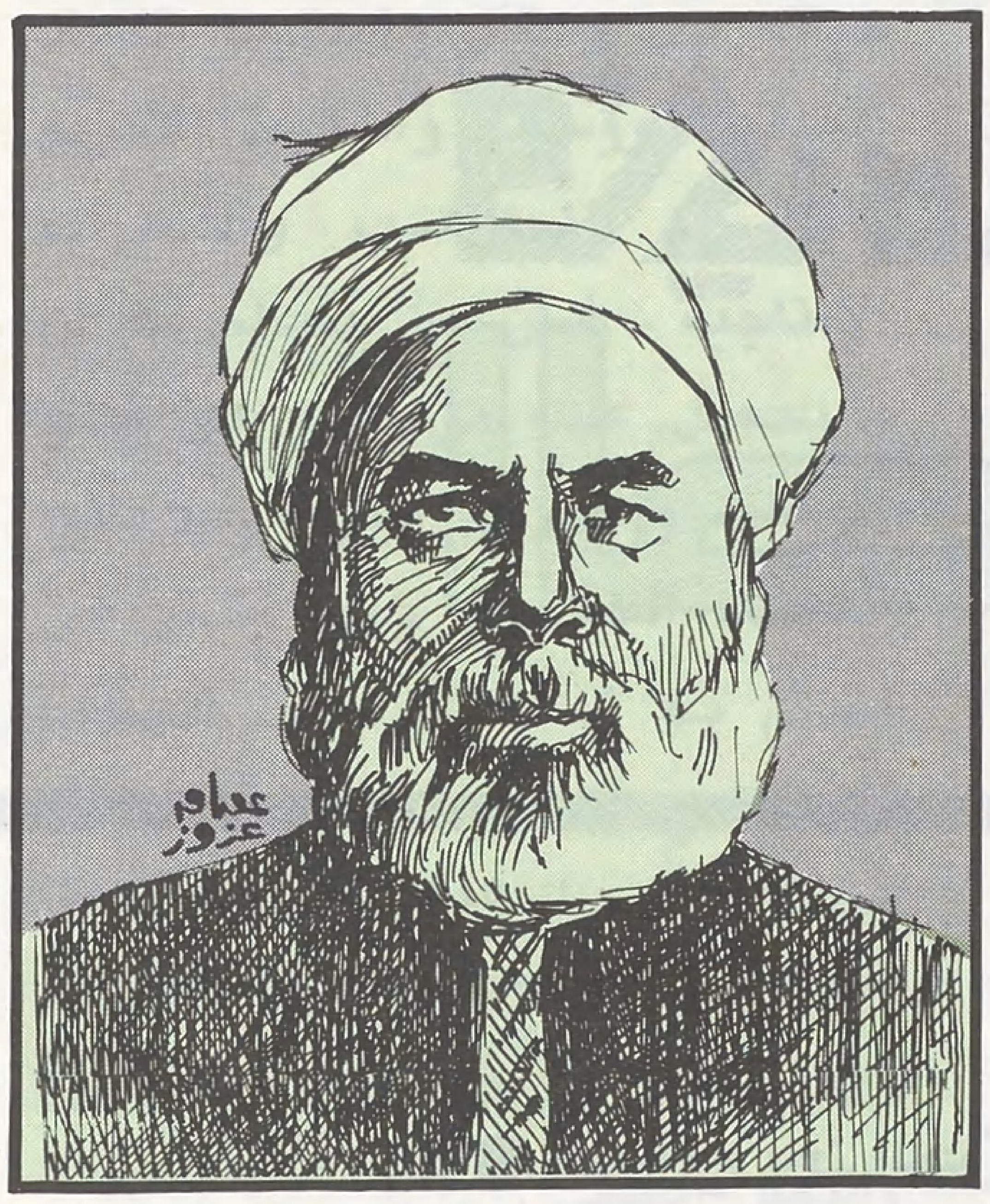


المتكلمين باسم الإسلام في أماكن شتى ! وفي قضايا سياسية واجتماعية بعيدة الآثار ...!!!

ألا فلنعلم أن الموقف السلبي لا يهزم العمل الخاطىء ! إنما يهزمه بديل منصف نفَّاع للناس، حام لحقوقهم ومصالحهم.

قد تكون « **للديمقراطيات** » الغربية هنات تنال منها، لكن هذه الأنظمة لا تهزمها قصيدة هجاء، أو خطبة رنانة ! إنما يهزمها نظام ينفي الاستبداد، ويُعز الشعوب، ويصون الفطرة، ويحترم البرهان، ويطارد الأوهام ...!!!

ولم تكن الجبهة الإسلامية قادرة على تقديم هذا البديل، **فنجح سماسرة الاستشراق والتنصير في اجتياح مواقع كثيرة** ... على أن الدكتور توقف عندما واجهه عاملون جدد في حقل التراث، كان يبشر بعظمة اليونان وعراقة تاريخهم وحضارتهم، حتى كتب **العقاد** يثبت عكس ذلك، وكان يريد تغيير الكتابة العربية، ونشر مقالاً أدخل فيه حروف العلة في بنية الكلمة للدلالة على الحركات، ولكن الدعوة سرعان ما انهارت لأن حماة أشداء - من غير البيئة الدينية - بصقوا على الفتنة فانطفأت ...

**ولست بصدد التاريخ لما كان، وإنما بصدد التوجس مما هو كائن**، فإن العراك لا يزال محتدماً بين الإسلام ورسالته من ناحية، وبين الاستعمار العالمي وأحقاده التاريخية من ناحية أخرى، **والمستقبل مُقلق إذا بقيت شؤون المدافعين على ما هي عليه الآن**.

## مقابلـــة ... ومقارنـــة !!!

تسألني كيـف ؟ والجـواب :

**ان الهاجمين متفاهمون على الغاية المنشودة، متعاونون في الطريق الطويل، يقيم بعضهم بعضاً إذا كبا، ويغطيه إذا تعرَّى، ومع أن للكثير منهم أخطاء مُذِلّة فقلما تجد من يتتبعها، وقد وزّعوا الأدوار بينهم، ومشوا إلى هدفهم متساندين** ...

أما نحن فما بيننا متقطع !! وإذا تصالح ندامى الحان، وتشاكس إخوان المسجد، فستنكسر المئذنة ويستولي السكارى على المحراب ...

اطلعت أمس على مجلة أحبُّها فقرأت فيها لمزاً للأديب الحر المصلح **عبدالرحمن الكواكبي** وتفسيقاً لرجلين من بناة النهضة الإسلامية الحديثة .. وأنا أحد تلامذة « **المنار** » والمستفيدين من تفسيره، ورأيي في مدرسة « **المنار** » وشيخها **محمد رشيد**، وأستاذه **الشيخ محمد عبده** حسـن !!

وأنا أعرف أن المتنبي غفر الله له كان يحب المال إلى حد البخل ! ويحب الإمارة إلى حد الجنون. ومع ذلك أطرب لشعره، وأستجيده وأستزيده، وإذا لم يكن أمير الشعراء العرب فهو من قممهم !

**إنني لا أجعل عيباً مَّا يغطي مواهب العبقري ! ثم لحساب من أهدم تاريخنا الأدبي والديني ؟ ولمصلحة من أشتم اليوم علماء لهم في خدمة الإسلام وكبت أعدائه كفاح مقدور** ...؟

ومن يبقى من رجالنا إذا أخذت تاريخ الشيخين **أبي بكر وعمر** من أفواه غلاة الشيعة، وتاريخ **علي بن أبي طالب** من أفواه الخوارج، وتاريخ **أبي حنيفة** من أفواه الإخباريين، وتاريخ **ابن تيمية من ابن بطوطة** وابن فلان، وتاريخ **محمد بن عبدالوهاب** من أفواه الأتراك ... إلخ ؟!!

وددت لو أعنت على محاكاة أبي حامد الغزالي مؤلف « **إلجام العوام عن علم الكلام** » فألفت كتاباً عنوانه « **إلجام الرعاع والأغمار عن دقائق الفقه ومشكل الآثار** » لأمنع الصغار عن مناوشة الكبار، وأشغلهم بما يصلحون له من أعمال تناسب مستوياتهم، وتنفع أممهم بهم، ولعلي أشرح سبب ذلك في مقال آخر إن شاء الله.

# موقع المسلمين في محيط الصراع الدولي

**بقلم : الدكتور عمارة نجيب**

**■■ الصراع بين الحق والباطل من المسلمات البدهية التي لا يجادل في حتمية وقوعها واستمرارها أحد .**

**وما دام الصراع بين الحق والباطل واقعاً ومستمراً لا محالة فإن من البدهي أن يكون النمو والارتقاء فضلاً عن العلو والانتصار للجانب الذي لا يغفل مسائل الإعداد وأسباب القوة الحربية المادية منها والمعنوية ..**

**هذا ما عاش ومات معتقداً به الأوائل ، ويعيش ويموت عليه الأواخر .**

**وكون المسلمين يمثلون جانب الحق ويقومون عليه ، ويعتقدونه ويموتون دونه ، فهذا من أول المسائل التي تحتل قلب كل مسلم حقيقة ■■**

**ومن هنا كان من المكرر والمعاد أن نقول إن المسلمين الأوائل أدركوا هذه الحقائق وسهروا على تنفيذ ما تمليه من واجبات فكان الواقع وأحداث التاريخ شهوداً عليهم حتى نقلوا تلك الصورة المشرفة لأجيال من الأبطال ، لم يتوقفوا عن الجهاد إحقاقاً للحق ، وانتصاراً له ، ونشراً لراياته في ربوع الأرض .**

## مهام الدفاع كمهام الهجوم ...

ولا مراء في أن مهام الدفاع تحتاج دائماً وباستمرار إلى ما تحتاج إليه مهام الحرب والنضال نفسها ، لأن كل طرف من أطراف الصراع يطلب غريمه ، ويتربص به ، ويتحفز لهزيمته وللانتصار عليه واضعاً في حسبانه مدى قوة الغريم وقدرته .

ولأن الباطل مهتم بالاعتداء ومغرم بالإرهاب والبطش ، كان لابد للحق أن يستمر وبلا توقف ، حاملاً سلاحه ، معداً عدته ، للدفاع عن حقوقه وللمحافظة على أهله ومحبيه ، ولتحرير أسرى الباطل ومظلوميه في كل مكان .

**وأهمية الاستقرار المادي والمعنوي للنفوس الفردية والعامة ، أحد الأسلحة الفعَّالة والهامة في الدفاع والهجوم .**

**والتفكير السديد نتيجة هامة من نتائج الاستقرار المادي والمعنوي للنفوس ، وأعتقد أن هذا النوع من التفكير كان وراء إدراك مبدأ المبادرة بإخافة العدو وإرهابه .**

وهو السر نفسه الذي أشارت إليه الآية القرآنية في قول الله عز وجل :

**﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ... ﴾** (الأنفال : ٦٠) .

## لابـــد من الجهـــاد ...

فإذا كان أمر الله لحزب الحق بإعداد العدة والاستمرار في الاحتفاظ بمبدأ القوة ، يؤكد ضرورة الوصول إلى مستوى إرهاب العدو المتربص ، بات الأمر واضحاً في تنبيه المسلمين إلى أن المناوشة والردع أمران أساسيان لإرهاب الباطل ، ووقف تحفزه واعتداءاته .

**هذا بالإضافة إلى أن الركون إلى السلبية واللامبالاة تحت أي شعار كان ، لابد وأن يؤدي إلى الضعف والضياع ، مما يشجع الأعداء على التطاول والوقاحة والتهجم .**

لهذا كله كانت الحاجة إلى مناوشة الكافر ، وإظهار القوة في وجه الباطل ، قال تعالى :

**﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ .**

بهذه التدابير وحدها يتحقق السلام

الحقيقي ، والأمان المنشود ، وبها يتحقق رفع كلمة الله ، وخفض كلمة الباطل والكفر والضلال والطغيان .

**وإن ظن بعضهم إمكانية تحقيق سلام دائم من جانب الباطل وأهله ، مع جانب الحق وأهله ، فذلك وهم لم يقع ولن يقع في يوم من الأيام .**

## ركود الحس الإسلامي :

ولا نكاد نجد تفسيراً للواقع الحالي للمسلمين في مواجهة تحفز عدوهم ، واستمرار طغيانه وتوجيه ضرباته إلى كل الجبهات الإسلامية ، غير الغفلة من الجانب الإسلامي عن هذه الحقائق التاريخية ، رغم تكرار الوقوع في هذا الخطأ ، وتكرار المآسي الدموية في الحياة الإسلامية اليومية كثمن لهذه الغفلة ، إلا أننا لا نزال نجد من يتغنى بهذا الموقف السلبي ويدعو إليه ، بل وصل الأمر إلى حد التخطيط والتدبير لتنمية الركود ، وإشاعة الانحلال والفساد ، تحت شعارات الوطنية والتحضر ...

**ومع استمرار هذا الأسلوب ، واستمرار حصاده المر ، ذبحاً للمسلمين في كل مكان ، وانتهاكاً لحرماتهم ، واستهتاراً بأرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، مع كل هذا لا يخجل المسلمون من أنفسهم ، ولا يخجل دعاة الانحلال والسلبية من دعوتهم !**

## متى وكيف نبدأ ؟!...

لقد آن الأوان لنبدأ حياة جديدة ، شعارها : **الانتصار للحق ، حتى تتوقف المذابح ضد العاملين للإسلام ،** وحتى يتنبه الحس الإسلامي من جديد ، وهو حس العزة والكرامة أن الوقت يمر في غير صالح جانب الحق ، والمشكلة تزداد تعقيداً والسبب واضح وضوح الشمس ، **« إنه موقف السلبية واللامبالاة »** من جانب المكلفين بحماية الحق والانتصار له ، في مقابل **« موقف الإيجابية والحركة والنشاط والاعتداء »** من جانب أهل الباطل وأقرانهم .

# ■ الركـــون الى السلبيـة وعـدم المبـالاة تحت أي شـعـار لابد وأن يـؤدي الى الضعف والضيــاع ■

موقف مقابل موقف في محيط واحد هو محيط الصراع المستمر الذي لا يتوقف ، والنتيجة محددة سلفاً ، لأنها قانون إلهي محتم الوقوع تشير إليه الآية الكريمة في قول الله تعالى :

**﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ... ﴾ .**

وإذا كان علينا أن نبدأ وبسرعة ، فعلينا أن نضع الخطة العاجلة التالية :

*** أولاً : تجميع الطاقات الإسلامية .**

*** ثانياً : توجيه هذه الطاقات توجيهاً صحيحاً .**

*** ثالثاً : وقف كل وسائل وأساليب تبديد الطاقات وتضييعها في محيط الرذائل والانحلال الخلقي .**

*** رابعاً : وقف كل أساليب التشويش على القيم البناءة الجادة المنتجة .**

فإن الذي يبدد طاقات الإنسان المسلم ، ويؤدي إلى تحلله ، ثم يؤدي بالتالي إلى تخلفه وتخلف المجتمع الذي يحتضنه ، إنما هو أسلوب التعامل مع المواهب والقدرات الفردية والاجتماعية ، إذ أجمع العقلاء على أن القيم الأخلاقية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعائد الناتج من عطاء المواهب والقدرات البشرية .

وهذا العائد يقدر بمدى تقدير واحترام مواهب وقدرات الإنتاج .

**فإذا كان الغرب المتقدم يخلط في حياته بين وسائل وأساليب الفساد الخلقي ، ووسائل وأساليب التكريم واحترام المواهب والقدرات الإنتاجية ، فإن من المسلم به أن ما يحصل عليه من تقدم هو ناتج المواهب والقدرات المكرمة ، لا ناتج الفساد الخلقي** .. وعليه يكون من المسلم به أيضاً أن تخلف الجانب الإسلامي إنما هو بقدر استهتاره وسلبيته تجاه المواهب والقدرات الإنتاجية ، بالإضافة إلى تشجيعه وتكريمه لقيم ووسائل وأساليب الإحباط والتحلل الخلقي .

**فإذا أردنا تقدماً يعوض ما ضاع ، ويتجاوز ما مضى ، ويتخطى بنا تلك المراحل المخجلة من تاريخ التخلف والهزيمة والضياع كان علينا أن نأخذ أسلوب التكريم واحترام مواهب وقدرات الإنتاج ، ونزيد عليها بمنع وسائل وأساليب التبديد والانحلال ، فنجمع بين طاقتين ، ونعاون بين مبدأين لكل منهما عطاؤه ، وبذلك نتميز عن الغرب المتقدم ، فنجد الطريق إلى التعويض ونعثر على مناهج الخطا السريعة ، نحو التقدم المنشود .**

**ولا ريب أن هذا بدوره يتطلب العمل على وقف تلك الحملات المعادية للبناء الحقيقي الذي يبدأ ببناء الإنسان المتكامل نفسياً وبدنياً ، عقلياً وسلوكياً ، من خلال قواعد الشرع الإسلامي الحنيف .**

**إن التشويش على قيم ومبادىء البناء ، هو بعينه التشويش على قيم ومبادىء الإسلام .**

وحسبنا أن ندرك أن صناعة الإنسان الراشد فكراً وسلوكاً ، هي الصناعة الأولى لعملية التقدم والبناء الحضاري .

وما وظيفة الإسلام إلا القيام بتحقيق وتوكيد وإرساء دعائم هذه الصناعة الأساسية ، **ليكون لنا الموقع المتميز والمنشود في محيط الصراع الدولي .**

**والله الموفق والمعين ..**

# حدود حرية الرأي

■■ شاع على ألسنة الكثير من الناس القول : بحرية الرأي ، حتى غدت هذه العبارة تتردد بين حين واخر دون وعي لأبعادها أو إدراك لمفهومها . .

وحريـة الرأي شيء غير الفوضوية أو الإباحية . .

لقد اختلط الأمر على بعض من الكتاب لدرجة أضحوا معها لا يميزون الغث من السمين . . وأصبحت الحرية في عرفهم استباحة الجهر بكل ما يعن بالفكر من آراء الكفر ، لأنهم قد تحللوا من التقيد بحدود الدين وحقوقه ، وبنوا لهم من حرية الرأي ما يحاولون به حقن دمائهم وحرمة مالهم ، حتى ولو كفروا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله ، فهم يجهرون بالكفر بالله وإنكار وجود الخالق ، وإنكار الوحي ، وبعثة الرسل ، ويطعنون في نبوة محمد ﷺ ، وفي القرآن النازل عليه ، وينكرون البعث للجزاء والحساب ، ويكذبون بالجنة والنار ، ثم يعتذرون عن كل ما يقولون بدعوى حرية الرأي كأنها تبرر لهم سوء مقاصدهم . . . ومع هذا الكفر المتظاهر ترى أحدهم يدعي الإسلام بمعنى الانتساب إليه . . لا بمعنى التزام أحكامه الشرعية . وقد أخبر الله سبحانه بأنه لم يخلق الإنسان سدى أي مهملاً يتصرف كيف شـاء ، قال تعالى :

﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ ( القيامة : ٣٦ ) .

أي مهملاً لا يؤمر ولا ينهى ، بل خلقه مقيداً بحدود وحقوق وأمر ونهي . . ■■

وبما أن الإسلام اعتقاد وقول وعمل فكذلك الكفر هو قول واعتقاد وعمل ، فهؤلاء عند العلماء يعتبرون مرتدين عن دين الإسلام . لعدم تقيدهم بالأحكام وأمور الحلال والحرام .

**إن جهل الناس بكنه حرية الرأي وحقيقة مضارها للأخلاق والأعمال والعقائد ، لما يقود العامة إلى الخروج عن الأخلاق الفاضلة وعن حدود الدين وآدابه ،** وعلى قدر سوء فهم هذه الفكرة يتضخم الجهل ويستفحل الكفر وتسود الفوضى في الجماعات والأفراد ، حتى تكون من أقوى عوامل الانحطاط والفساد .

لهذا كان من الواجب على علماء المسلمين وعلى القائمين بشؤون الإعلام أن يبينوا للناس مدى سوء فهم هذه الفكرة ، وما ينجم عنه من المضار في الأخلاق والأعمال ، وأنهم يقودون الأمة إلى مهاوي الجهالة ، ويبثون بين الناس عوامل الفساد والسفاهة ، مما يزيغهم عن معتقدهم الصحيح ويقودهم إلى الإلحاد والتعطيل أو إلى الفوضى اللادينية والأخلاق البهيمية ، لكون أحدهم يفضل الإباحة المطلقة على كل ما يقيد الشهوة من عقل وأدب ودين . . والعامة بما طبعوا عليه من الجهالة والسذاجة وعدم الرسوخ في العلم والمعرفة قد يعتقدون صحة ما يقول هؤلاء ، خصوصاً عند سكوت العلماء عن مساوئها ، فتتغير بذلك عقولهم وعقائدهم وينقادون إلى داعي التضليل والتمويه .

**ومما يسبب انتشار هذه الدعوة الضالة إطلاق السراح للكتّاب ورجال الصحافة والإعلام بترويج الباطل ، فتراه**

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود
رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

## ● أصبحت حرية الرأي في عرف بعض الكتاب استباحة الجهر بكل ما يعن بالمنكر من آراء الكفر.

## ● ليس معنى حرية الرأي أن يترك أصحاب المذاهب الضالة ينخرون في عظام الأمة ليقضوا عليها.

**يطعن في الأديان ويكذب بالرسول والقرآن كله بحجة حرية الرأي** ، ولو تصدى لأحدهم من يتحامل عليه بالطعن فيه وفي أخلاقه بذكر معايبه ومثالبه ، والطعن في عرض أهله بحجة حرية الرأي أيضاً ، ولو كان صادقاً في طعنه ، لأثارها عليه غضباً وحرباً ، وهذا هو حقيقة ما عناه الشاعر بقوله :

**يُقاد للسجن من سبَّ الزعيمَ ومن**
**سبَّ الإلــه فإن الناسَ أحرارُ**

لأن حرية الرأي المطلقة بلا حدود يصغي إليها وينقاد لها من يظنها حقاً وهي في الحقيقة باطل ، لكونها عرضة للتلاعب وللتحليل والتحريف والتحريم بمجرد الهوى .

**﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ... ﴾ (المؤمنون : ٧١) .**

ثم إن هؤلاء الذين يتبجحون بهذه الفكرة وقد جعلوها لهم عقيدة وطريقة هم الذين سُلطوا على استعباد الناس بالنار والحديد ، وسخروهم في مصالحهم كالعبيد ، فهم يسلبون الناس حريتهم باسم الحرية .

ولهذا يجب مقاطعة كل الوسائل الإعلامية التي تقوم بنشر آرائهم لاعتبارها جرثومة فسادٍ ومن أسباب خراب البلاد وضلال العباد ، إذ الجناية على الدين أشد من الجناية على الأنفس ، **والفتنة في الدين أشد من القتل** ، وإن الحرية التي يلهج الإباحيون بتحبيرها هي منصرفة إلى التحلل عن الفرائض والفضائل وإباحة ارتكاب منكرات الأخلاق والرذائل جهاراً ، ويعتقدون أن هذه من الكمالات الأوروبية في التقدم والرقي .

إن هؤلاء قد رضوا لأنفسهم أن يعيشوا عيشة البهائم ليس عليهم أمر ولا نهي ، ولا صلاة ولا صيام ولا حلال ولا حرام .

**﴿ ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ ﴾ (محمد : ١٢) .**

ولهذه الأسباب أصبح سوء الطباع وفساد الأوضاع سارياً في أخلاقهم ، فدخل عليهم بسببه من النقص والجهل والكفر ، وفساد الأخلاق والعقائد والأعمال ، حتى صاروا لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ، ولا يمتنعون من قبيح ولا يهتدون إلى حق .

وكم جر هذا الاعتقاد إلى سقوط الفرائض والفضائل بمنكرات الأخلاق والرذائل ، لأن الشرائع الدينية هي التي تهذب الأخلاق وتطيب الأعراق وتزيل الكفر والشقاق والنفاق ، وكل من هرب عن التقيد بعبودية الرحمن فإنه لابد أن يسترقه الشيطان على حد ما قيل :

**هربــوا من الرق الذي خلقــوا له**
**فبلوا برق الـــكفر والشـــيطان**

**إن من شروط صحة حرية الرأي أن لا يتجاوز بها حدود الحق والعدل سواء كان ذلك فيما يتعامل به الإنسان في نفسه مع أهله وماله وعياله ، أو فيما يتعامل به مع سائر الناس ، وإلا كان متعدياً ظالماً** ، لأن الحرية الفكرية عند بعضهم هي أن تجهر بشتم عقيدة الأمة ، والاستخفاف بدينها أو كتابها المقدس ، فإن لم تفعل كنت جامداً لا تفهم الحرية ولا تؤمن بها ، والحرية الشخصية عند بعضهم هي أن تفعل ما تشاء وترتكب من المنكرات ما تشتهي غير مبالٍ بالناس .

إن العلماء والعقلاء يعرفون الفرق بين الحرية الصحيحة وبين الحرية التي هي الفوضوية في الأخلاق والآداب والرذائل ، فإن أحداً لا يستطيع أن يكون حراً في كل شيء ، وأنه يسوغ له أن يتصرف كيف يشاء ويفعل ما يشاء ، ويخرج إلى الطريق عرياناً كما يريد بحجة الحرية الشخصية ، **وبذلك تسقط حرمة الحدود والتشريع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، ويصبح الناس كالحيوانات في سبيل أهوائهم وشهواتهم .

يجب أن نعرف الفرق بين الحرية الصحيحة وبين الفوضى ، **وأن الحرية الصحيحة هي تصرفك في حدود حقك المباح لك ، بحيث لا تطغى على حق الآخرين ، ولا تخرج عن سنة العدل والعرف ، حتى فيما يخص الإنسان في نفسه وأهله وماله . والفوضى هي طغيانك على حق الآخرين أو التصرف بما يعد**

# حدود حرية الرأي

خارجاً عن سنن نظام العدل والآداب ، كأن يحرق ماله أو يقسمه بين الناس ولو بطريق الصدقة والتبذير.

وقد أراد بعض الصحابة أن يتصدق بماله كله فمنعه النبي ﷺ من ذلك ، وأراد بعضهم أن يبيع عقاره ويشتري بثمنه خيلاً وسلاحاً يجاهد بها في سبيل الله فنهاهم ﷺ عن ذلك وقال :

**« أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها »**.

وشَرْعُ الإسلام يضرب على يد السفيه الذي لا يحسن حفظ ماله ولا تثميره ويحجره عليه في هذا التصرف لحظ نفسه ، **والنبي ﷺ قال :**

**« من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً »**.

( رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ) .

لا يقال إن هذا تصرف منه في نفسه والإنسان حر في تصرفه ، فإن الشرع يعتبر نفس هذا كنفوس الناس التي يجب حمايتها بالتحفظ على حياتها ويخشى أن يتأسى به غيره في فساد تصرفه ، **ولهذا شرع عدم الصلاة على جنازة من قتل نفسه ردعاً للناس عن سوء فعله**.

فالحرية لا تكون صحيحة إلا في حدود الحق والعدل .. فما خرج عن ذلك فهو جور وفوضى ، وحرية باغية مرفوضة .

ولضمان الحرية الصحيحة وعقد نظامها واحترامها نزلت الشرائع والديانات وسنت القوانين والأنظمة ، وشرعت الحدود والتعزيرات لتقليل جرائم العدوان :

**﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ... ﴾** (البقرة : ٢٢٩) .

**﴿ ... وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ... ﴾** (الطلاق : ١) .

وحدود الله محرماته ، ومن يهن الله فماله من مكرم ، ومن لا يكرم نفسه لا يكرم . وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً يبين فيه الحد الفاصل بين الحرية الصحيحة والفوضى الهمجية فقال :

**« مثل القائم في حدود الله - أي الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر - والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فكان بعضهم في أعلاها - أي في السطح - وبعضهم في أسفلها - أي في الخن - وكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أخذ الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا خرقاً نأخذ منه الماء : قال : فإن أخذوا على أيديهم ومنعوهم نجوا ونجوا جميعاً ، وإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً »** .

**فهؤلاء لما أرادوا أن يستعملوا حريتهم في سبيل ما يضرهم ويضر غيرهم شرع منعهم بالقوة إبقاءً لهم** للسفينة ومن فيها ، ولكون المحسن شريك للمسيء في المأثم والمغرم .

إن الشريعة الإسلامية المبنية على جلب المصالح ودفع المضار تمنع القمار في الأندية وتعاقب المقامرين إذا اجتمعوا سراً ، كما تمنع شرب الخمر وبيعها ، وكما تمنع بيوت البغاء السري ولو كانت الفاحشة بحيث لا يراها الناس ، كما يجب منع العدوان على أي أحد من الناس في نفسه وماله ، **فكل من يجاهر بمخالفة أمر الله وارتكاب محارم الله فإن الشريعة تعاقبه في الدنيا بما يسمى الحد أو التعزير قبل عقاب الآخرة ، والشريعة مبنية على حماية الدين والأنفس والأموال والعقول والأعراض ، والنبي ﷺ قال :**

**« انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً »** ، فقال يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟

قال :

**تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه »** .

فالاعتداء على عقيدة المسلمين أو آداب دينهم باسم الحرية بأن يتعرض لذم الدين والطعن فيه بما يستدعي صد الناس عنه والفتنة فيه ، فهذا لا شك أنه أشد من الاعتداء على الأنفس والأموال ، إذ الفتنة في الدين أشد من القتل ، **فليس معنى الحرية أن يترك أصحاب المذاهب الضالة ينخرون في عظام الأمة ليقضوا عليها ، إن لكل أحد أن يعتقد ما يشاء ، وله أن يناظر ويجادل أهل النظر فيما يراه صواباً ، ولكن ليس له أن يغرر بالعامة والبسطاء من الناس وأن يخدعهم بأن يلبِّس عليهم الحق بالباطل ، خاصة إذا كان لهذا الباطل بريق خاطف يتوفر له أقوام يزينونه ويزخرفونه** .

لهذا أوجب الله على المؤمنين القائمين على الناس بالقسط أن يردوا كل من شذَّ في أخلاقه وتصرفاته بدعوى الحرية ، أن يردوه إلى حظيرة الحق ويلزموه بالوقوف على حدود الشرع والعدل والأنظمة والقوانين ، إذ القيام بذلك أمانة في أعناق العلماء والأمراء والناصحين المصلحين .. يقول الله تعالى :

**﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾** (العنكبوت : ٦٩) .

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

## وثيقــــة !!!

□□ إن الحرب علمتنا ان الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه ! وليست انجلترا وحدها هي التي تلتزم بذلك : بل فرنسا أيضاً !

من دواعي فرحنا ان الخلافة الإسلامية زالت ، لقد ذهبت ونتمنى أن يكون ذلك إلى غير رجعة ..

إن سياستنا تهدف دائماً إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي ، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك .

إننا في السودان ونيجيريا ومصر ودول إسلامية اخرى شجعنا - وكنا على صواب - نمو القوميات المحلية ، فهي أقل خطراً من الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي □□

الدكتور محمد فودة - مصر

( من وثيقة بريطانية على لسان وزير المستعمرات البريطانية في ٩ يناير [كانون الثاني] ١٩٣٨م - عن كتاب « هموم داعيــة » للشيخ محمــد الغــزالي )

## مقــــارنة !!!

□□ نسبة من بلغوا خمسة وستين عاماً أو أكثر : في أوروبا ١٣٪ ، وفي أمريكا ١١٪ ، وفي الاتحاد السوفييتي ١٠٪ - وفي أفريقيا ٣٪ - من عدد السكان □□

الدكتور عاطف محمد مصطفى - القاهرة

(إحصائية : كتاب الامم المتحدة السنوي للدراسات السكانية)

## من أســــاليب التنصــــير !!!

□□ تغيرت أساليب التنصير تغيراً حاسماً خلال العشرين سنة الأخيرة ، ولم يعد المنصر قسّاً أو راهباً ، بل أصبح طبيباً ومعلماً واختصاصياً اجتماعياً أو محارباً في صفوف الثائرين على الحكومات الطاغية ..

وفي كينيا ، أنشأ منصِّر يدعى « دان شيلنبرج » معهداً زراعياً ، وجلب معه كل أدوات التعليم الزراعي ، وقام - بمعاونة الأهالي - باستصلاح مئات الأفدنة ، وعلّم الناس أساليب الزراعة وتربية الماشية وصناعة الألبان ، وفعل فعله كثيرون - بتأييد مالي كبير من « مجلس الكنائس العالمي »

وقد أصبح عدد هذه المراكز التعليمية الآن ١٨ مركزاً في كينيا وحدها ، وعقد رجالها مؤتمراً في الصيف الماضي - وتبين في أعمال ذلك المؤتمر أن هذه المراكز التعليمية التدريبية نشرت النصرانية بين الأهالي بصورة تفوق كل جهود القسس والرهبان □□

إبراهيم السر علي
الخرطـوم

( عن [المجلة] العدد ١٦٣ أبريل [نيسان] ١٩٨٣م )

## حــرب المخدرات !!!

□□ صلاحيات جديدة أعطيت لنائب الرئيس الأمريكي - جورج بوش - من أجل استخدام القوات الجوية والبحرية في مكافحة تهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة بعد أن وصل حجم التهريب سبعين مليار دولار سنوياً □□

فارس عبد الكريم
الأردن

( عن الشرق الأوسط )

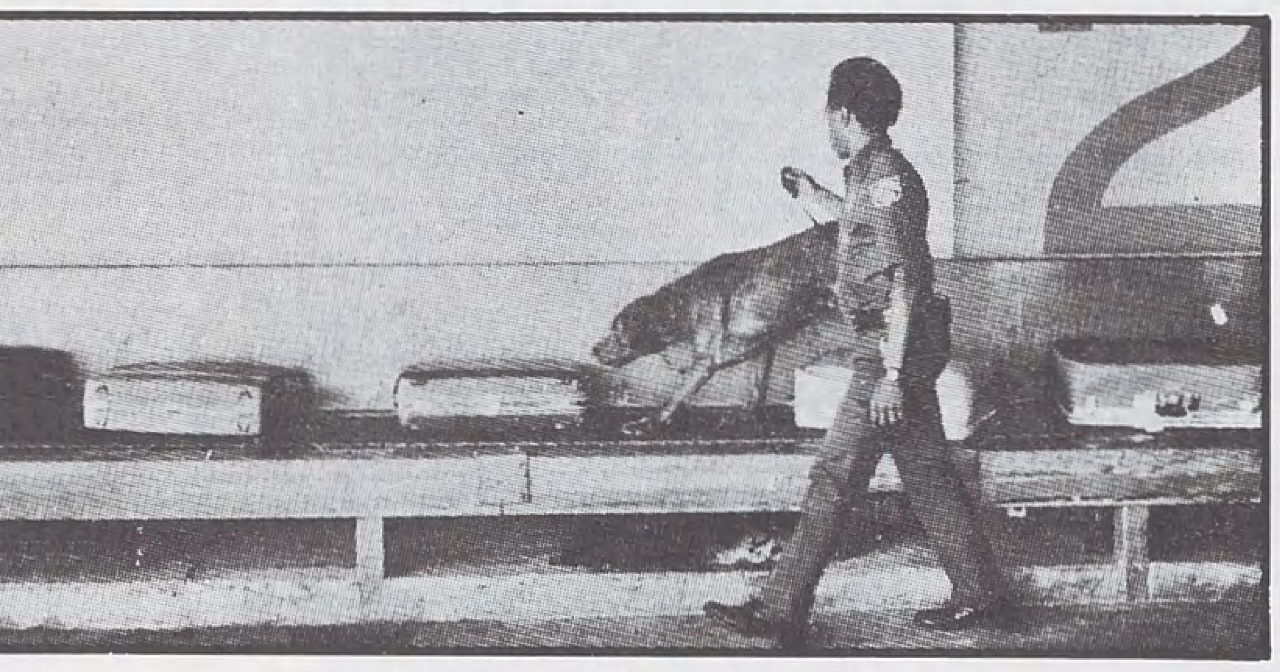

■ تعتقد السلطات الأمريكية أن نصف الكوكايين الذي يدخل الولايات المتحدة يأتي عن طريق « ميامي » ... سلطات الجمارك والكلاب البوليسية يفتشون الحقائب ■

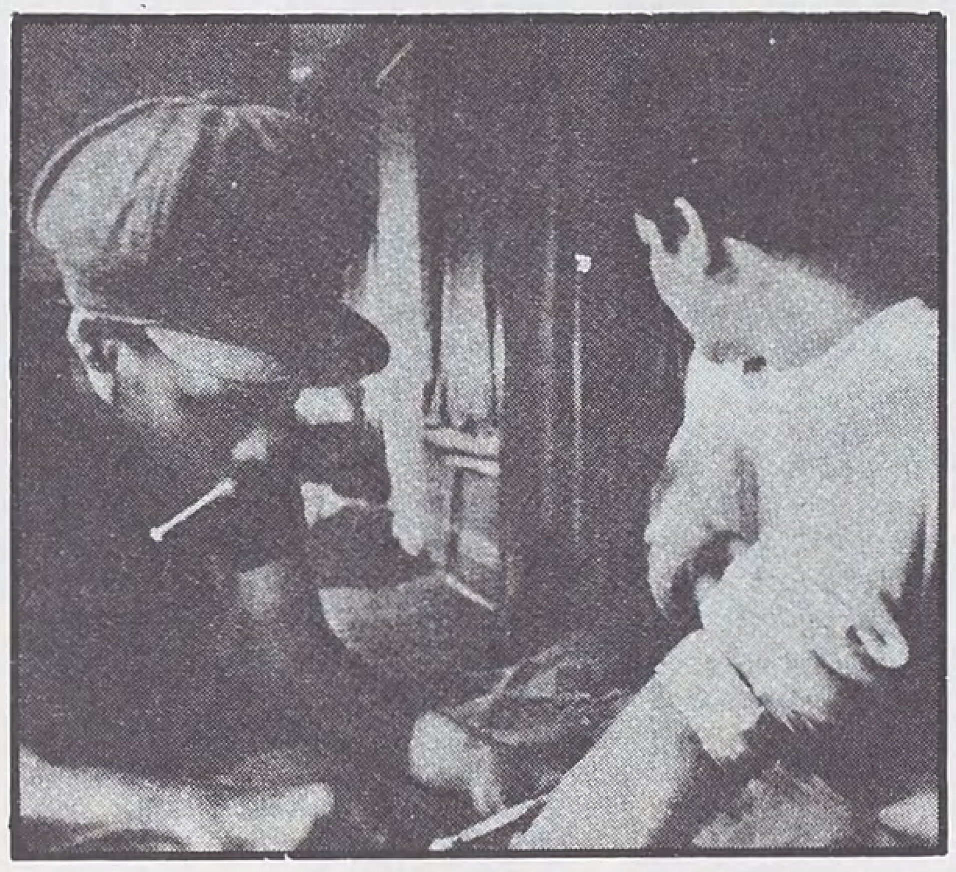

■ أحد أوكار تعاطي المخدرات المنتشرة في الولايات المتحدة . يسمون هذه الجرعة : « الكرة السريعة » ■

## □ العــداء !!!

□ يقول اوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس الأمريكي السابق جونسون :

« ... إن الظروف التاريخية تؤكد أن امريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربيّ فلسفته وعقيدته ونظامه ، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة في الإسلام ، ولا تستطيع الولايات المتحدة إلا أن تقف في الصف المعادي للإسلام ، وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية ، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها ... » . □

علي سلطان - الكويت

( من كتاب « المؤامرة ومعركة المصير » )

## الســــلاح ... أولاً !!!.

□□ تصدر الحكومة الأثيوبية المعونات الغذائية - التي منحتها إياها المجموعة الاقتصادية الأوروبية - إلى الاتحاد السوفييتي لتسوية مشترياتها من الأسلحة ، نسبت صحيفة ( صن داي تايمز ) البريطانية الاسبوعية إلى مصادر مختلفة قولها إن مساعدات الحبوب التي وصلت ميناء « عصب » يُبعث بها من جديد وبشكل منتظم إلى الاتحاد السوفييتي ، بعد تغيير خاتم السوق الأوروبية .

وذكرت مسؤولة جمعية (المعونة لإريتريا) أن ثمانية عشر الف طن من القمح و٥٠٠ر١٧ طن اخرى لم تصل إلى أسر المناطق التي أصيبت بالجفاف □□

برهان الصايغ - نيجيريا (الشرق الأوسط)

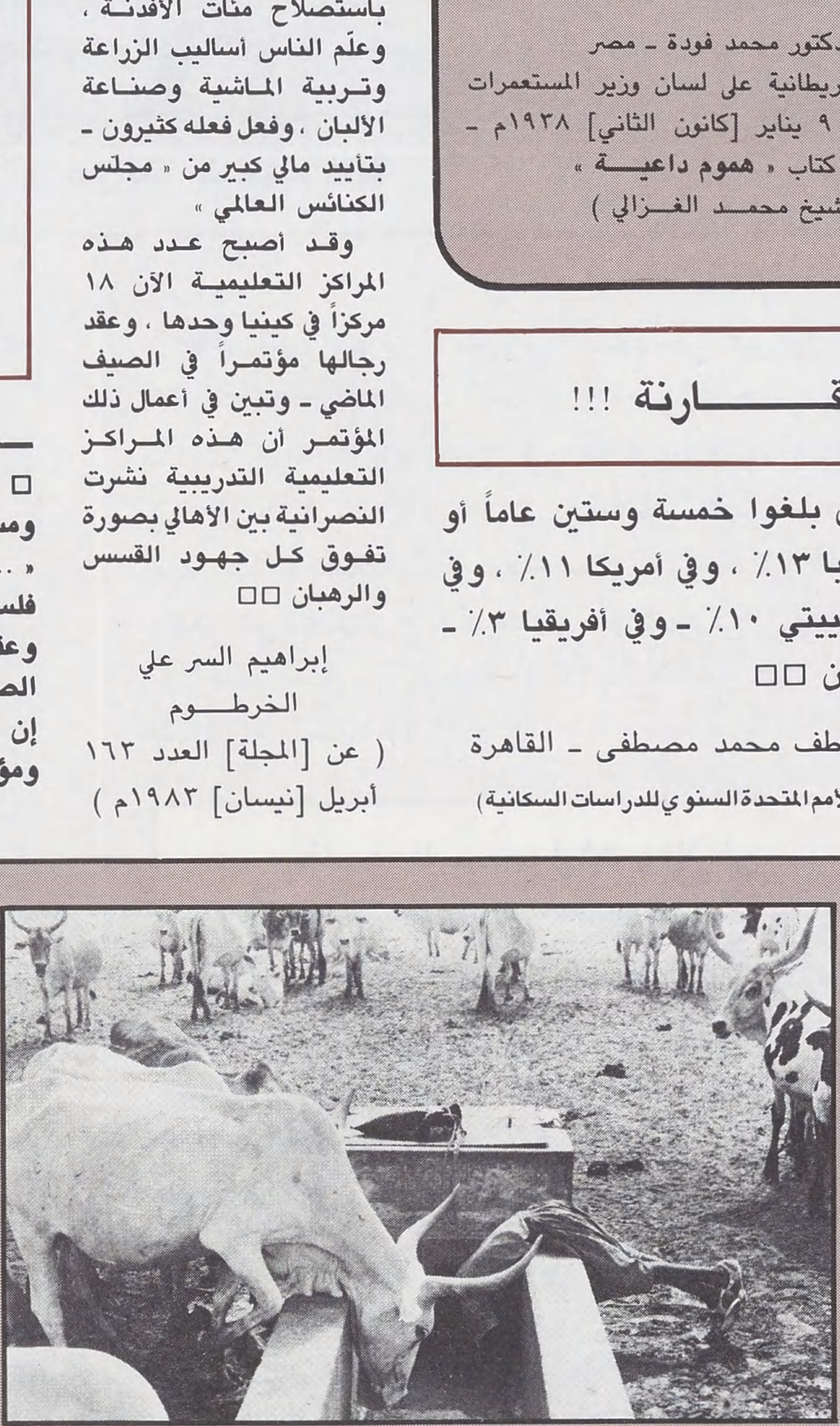

■ الإنسان والحيوان يشربان من بئر واحدة ■

بقلم : د. رأفت سليمان علي

# دلائل الحق في عظمة الخالق

**■■ لا عجب أن نرى جاهلاً أو موتوراً ينكر وجود الله !!! ولكن العجب كل العجب أننا نرى بعض المثقفين والعلماء في هذه الأيام يشكون في وجود الخالق المبدع المدبر لهذا الكون العجيب المسخر بأمره مصداقاً لقوله تعالى :**

**﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس : ٨٢، ٨٣) .**

**إن أي متأمل في الكون أو دارس للعلوم الطبيعية أو البيولوجية لابد أن يغمره شعور إيماني عميق بوجود إله قادر على التحكم في هذا الكون الفسيح العظيم .**

**وإن الذين ينكرون وجود الله القادر أو حتى يشكون في ذلك عليهم أن يبرهنوا بالدليل القاطع على صدق ادعائهم ، وحاشا لله العظيم أن أوجه كلامي لهؤلاء الجاحدين المنكرين ، ولكني أسوق حديثي الموجز إلى جموع المؤمنين في شتى بقاع الأرض ليتأملوا معي قدرة الخالق العظيم الواحد الذي لا يدانيه شيء في الوجود ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) ضارعاً إلى الله العزيز أن يوفقني لعرض مختصر لبعض آيات الله المعجزة في خلقه مبتغياً بذلك وجهه الكريم سائلاً إياه أن يهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم ■■**

إن من المسلمات لدى جميع المسلمين أن غاية الله من خلقه أن يعبدوه ولا يشركوا به أحداً مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ (الذاريات : ٥٦-٥٨) .

وإلى الذين يدَّعون بهتاناً وزوراً أن الطبيعة هي أصل الوجود وأن الكون يسير طبقاً لقوانينها نسوق هذه التساؤلات البديهة . . . إن كان الأمر كذلك . . . **فمن أوجد هذه الطبيعة ؟! وكيف وجدت ؟! وإلى أين تتجه ؟! وما هو منتهاها ؟ ومن الذي وضع قوانينها ويتحكم فيها ؟ ويدرأ عنها الكوارث واحتمالات الخطأ المعروفة رياضياً ويجنبها السوء ويحفظها بهذا النسق البديع المتناهي الدقة ؟!!**

إن أي متدبر لهذا الكون وما فيه من أسرار وألغاز يحار العقل البشري في فهمها لا يساوره أدنى شك في أن لهذا الكون خالقاً بديعاً عالماً بما فيه ، يسيره طبقاً لناموسه الخاص الذي لا يعلم كنهه إلا هو سبحانه وتعالى ، ويكفي الإشارة هنا إلى صرخة عالم الذرة الملحد (إينشتين) يوم فرغ من تسجيل نظرية النسبية ، ولم يجد ما يختم به نظريته الفذة إلا قوله : ( إن العقل البشري حين يتأمل هذا الخفاء الكوني ، يدرك أن وراءه حكمة هي أحكم ما تكون الحكم . . . وأن النفس البشرية حين تستشرف هذا الخفاء الكوني تحس أن وراءه جمالاً هو أجمل ما يكون الجمال . . . إنه الله ) .

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت : ٥٣) .

وقد يتساءل إنسان قائلاً : **أين الله ؟ لماذا لا نراه ؟** وإن دل هذا السؤال على شيء فإنما يدل على سذاجة عقل سائله . . . فإننا لا يمكننا تصور كنه الله بعقليتنا المحدودة وحواسنا القاصرة ، بدليل أننا نرى الدنيا ( **وهي شيء محسوس** ) بصور متباينة ، فكيف نرقى إلى رؤية الله ! وهو ما لا يمكننا تصوره ، بالإضافة إلى أننا نحس أشياء كثيرة دون أن نراها كالكهرباء والطاقة مثلاً .

## خلـق السـماوات والأرض ...

ولو تدبر الإنسان خلقه أو خلق السموات والأرض وما فيهن واختلاف الليل والنهار وحركة الأجرام السماوية والدقة المتناهية في السيطرة عليها ومنعها من احتمالات الالتقاء في الفراغ الكوني السحيق محدثة فناءً محققاً لهذا الكون ، لآمن بالله العظيم خالق كل شيء ، مدبر الأمر لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (غافر : ٥٧) .

**قرر علماء الطبيعة والفلك أن الكون يشتمل على حوالي عشرة آلاف مليون مجرة تحتوي كل منها على مائة ألف مليون نجم يستطيع الراصد أن**

**يشاهدها بالأجهزة الحديثة** - أي أن مجال رؤ ية الإنسان يتسع لرؤ ية مليار بليون نجم ( هذا فضلاً عن أشباه النجوم ) **وهي تستهلك كل ثانية زمنية ما لا يقل عن أربعة آلاف بليون طن من الوقود النووي المعروف لتعطي بتحولها إلى طاقة الضوء ودرجات الحرارة المرتفعة جداً للنجوم** ، ولا يمكن السيطرة على حركة هذه البلايين الضخمة من هذه الأقمار والنجوم دون إلــه قادر مسيطر ، ومن الحقائق العجيبة عن الكون وامتداد آفاقه أنه كلما كشف العلم عن سر من أسراره الغامضة أميط اللثام عن وجود المزيد من الأسرار ، وكلما ظهرت معلومة أفصحت عن الحاجة إلى المزيد من المعلومات ، ولا غرو فهو من صنع عالم قدير إذ يقول :

**﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِنْ شَيْءٍ . . . ﴾ (الأعراف : ١٨٥) .**

**﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَلِكَ إلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس : ٥) .**

**﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَفِي ٱلأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الرعد : ٢-٤) .**

ومن الحقائق العلمية التي حيرت العلماء قروناً ( **وأوضحها القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان** ) بما اعتبره العلماء كشفاً علمياً مثيراً هي حقيقة شكل الأرض التي كان يعتقد العلماء حتى عهد قريب أنها كروية ، لكن ثبت لهم أنها بيضاوية مصداقاً لقوله تعالى :

**﴿ وَٱلأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَٱلْجِبَالَ أَرْسَاهَا ، مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ (النازعات : ٣٠-٣٣) .**

ولا يزال علماء الفلك في حيرة شديدة من ظاهرة اقتراب الشمس من الأرض بمقدار غير ثابت ومطرد سنوياً - نتيجة تمدد الكون الدائم - والتي بقيت دون تفسير والمتدبر لقول الله عز وجل :

**﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (يس : ٣٨)** ، لأيقن أن هذه الظاهرة من الأسرار الكونية التي اختص الله بها نفسه لأن الكشف عنها يمكن العلماء من التنبوء بوقت الساعة ، وهذا في علم الله وحده .

## خلـق الـكائنات الحيـة ...

ولو انتقلنا إلى قضية الخلق فإننا نقول :

إنه ليس في مقدور أي قوة بلغت ما بلغت أن تخلق كائناً حياً وإن كان ذباباً ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٧٣-٧٤) .

ومن الأمور المذهلة أن الماء وهو من أبسط الجزئيات المعروفة هو أساس كل شيء حي ، كما أنه يتميز بصفات طبيعية وكيميائية يحار العقل البشري في تفسيرها ، فبينما هو ثابت علمياً أن كثافة جميع السوائل تزداد بالتبريد ، نجد أن الماء هو السائل الوحيد الذي يخضع لهذه القاعدة حتى درجة ٤°م ثم يخالفها فتقل كثافته بانخفاض درجة حرارته عن ذلك حفظاً من الله القدير لمخلوقاته العديدة التي تزخر بها البحار والمحيطات من الفناء تجمداً وذلك بتكوين طبقة عازلة من الجليد تطفو فوق السطح لتحفظ لمياهه درجة حرارة مناسبة للأحياء فيه يقول تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الأنبياء : ٣٠) .

## خلق الإنسان ...

ولا تزال قضية الإنسان من الأسرار الإلهية العظيمة التي يقف عندها المتأمل عاجز الفهم ، فلقد بدأ الله خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وبالرغم من التقدم العلمي المذهل في مجال العلوم الطبية والفسيولوجية إلا أن العلم لم يستطع أن يضيف أو يختصر أياً من أطوار نمو الجنين السبعة ، كما ورد ذكرها في القرآن الكريم :

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِن مَاءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ (السجدة : ٧-٩) .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (المؤمنون : ١٢-١٤)

ومما يجدر ذكره أن الأجهزة الحديثة مكنت العلماء مؤخراً من مراقبة عملية تلقيح البويضة داخل رحم الأم ، ولاحظوا أن من الأمور المعجزة وجود أهداب مبطنة لجدار الرحم تتحرك حركة معاكسة لحركة الحيوانات المنوية لتعويق الضعيف منها من الوصول إلى البويضة والسماح للحيوانات القوية ذات الصفات الوراثية المثالية للوصول إلى البويضة والإحاطة بها من كل جانب في محاولة لتلقيحها ، ولوحظ أيضاً أنه بمجرد نجاح حيوان منوي من تلقيح البويضة تبتعد بقية الحيوانات تلقائياً عن البويضة الملقحة - فهل يمكن أن يحدث ذلك صدفة دون تدبير محكم - ثم تفرز هذه البويضة الملقحة إنزيماً خاصاً يمكنها من اختراق جدار الرحم لكي تنزرع بينه وبين الغشاء المخاطي المبطن له ، وهذا تفسير قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ وإلا لسقطت هذه البويضة الملقحة خارج الرحم كما تسقط البويضات غير الملقحة شهرياً .

ومع أن الثابت قطعاً أن جميع الخلايا البشرية تحتوي على ٤٦ كروموسوما ( حاملة الصفات الوراثية ) نجد أن كلا من البويضة والحيوان المنوي ليس به سوى ٢٣ كروموسوما فقط ، ولا يكتمل العدد إلا بتلقيح البويضة التي تبدأ في الانقسام بواسطة قوة عجيبة كامنة فيها فتصبح الخلية خليتين ثم أربع خلايا ثم ثماني خلايا . . . . وهكذا حتى يصل عدد الخلايا إلى حد معين فتصبح مجموعة هذه الخلايا على هيئة ثمرة التوت . ثم يحدث تجويف داخل هذه الكتلة فتصبح على هيئة كرة جوفاء جدارها مكون من طبقة واحدة من الخلايا . ثم ينعمد نصف الكرة داخل النصف الآخر فتصبح ذات جدارين خلويين ، وفي معظم الحيوانات ومنها الإنسان تتكون بين الطبقتين طبقة خلوية ثالثة ، وتستمر الخلايا في الانقسام فتتكون من كل طبقة من الطبقات الثلاث أعضاء معينة ، فمن الطبقة الخارجية يتكون الجلد والجهاز العصبي وبعض أجزاء أخرى ، ومن الطبقة الوسطى تتكون العضلات والدم والعظام ، ومن الطبقة الداخلية تتكون بعض أجزاء الجهاز الهضمي ، ويستمر انقسام الخلايا حتى يتم تكوين الجنين داخل رحم الأم . . والمتأمل لوضع الجنين وطريقة نومه وتغذيته والمحافظة عليه حتى يكتمل نموه ويخرج إلى الدنيا بإذن الله لا يلحظ إلا إعجازاً يقف العقل البشري مشدوهاً أمامه .

ويجدر التنويه هنا أن محاولات العلماء الحصول على أجنة ذات صفات وراثية مثالية عن طريق التلقيح الصناعي ( المعروف باسم أطفال الأنابيب ) قد باءت معظمها بالفشل وأن العديد من المراكز الطبية المرموقة دولياً طالبت بإسدال الستار على عمليات أطفال الأنابيب هذه لتجنيب البشرية المزيد من المشوهين والمعاقين على المدى البعيد .

كما أن العلم بما بلغ يقف عاجزاً إزاء التحكم في تحديد نوع الجنين أو حتى الاستدلال عليه بصورة قاطعة في مراحل نموه الأولى تاركاً المجال لقدرة الله الخالق البارىء المصور .

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران : ٦) .

## خلق النبات ...

ولا تقتصر معجزة الخلق على الإنسان والحيوان فحسب بل تتعداها إلى النبات الذي يؤكد العلم على أن كل بذرة جافة تحتوي على كل العوامل الضرورية للإنبات بالإضافة إلى قدر هائل من الطاقة المختزنة اللازمة لعملية الإنبات والتي لا تنطلق إلا في وجود الماء مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ (الحج : ٥) ، وليس عن طريق الصدفة أن يتجه جذر النبات دائماً نحو الأرض بينما يتجه الساق إلى أعلى نحو الهواء ، فقد ثبت بالتجربة العملية أننا لو وضعنا نبتة صغيرة في وضع معكوس ( الجذر إلى أعلى والساق إلى أسفل ) لشاهدنا أن الجذر ينحني ليتجه نحو الأرض بينما ينحني الساق إلى أعلى ، ومن حكمة الله في خلقه أن جعل النبات يتنفس ليلاً بينما يقوم بعملية التمثيل الضوئي نهاراً لتثبيت نسبة الأكسجين في الهواء وإلا اختنقت الكائنات الحية واختفت الحياة على الأرض منذ آلاف السنين .

كما أنه ليس وليد الصدفة أن يرسل الله الرياح لتلقيح النباتات والسحاب المسخر بين السماء والأرض ليزود بالماء الزلال الذي يروي المخلوقات جميعاً ، ولا وليد الصدفة أيضاً أن تسعى جميع الكائنات الحية نحو هدف معين وهو الحفاظ على نوعها من الانقراض ، وأنه لم يحدث مطلقاً أن بذرة فول أنبتت شجرة تفاح أو العكس مما يدل على أن الله القادر هو الذي يحفظ لكل كائن صفاته الوراثية المميزة التي لا تتبدل ولا تخضع لنظريات وقواعد الاحتمال . .

هذا بالإضافة إلى القدرة المتجددة لجميع خلايا الكائنات ـ فيما عدا الخلايا العصبية ـ على تجديد نفسها وتعويض التالف منها فمثلاً إذا استؤصلت رئة أو كلية من شخص ازداد حجم الرئة أو الكلية الأخرى لتقوم مقام العضو المستأصل ، كما أن الإنسان يجدد دمه تماماً كل أسبوع وليس ذلك طبقاً لقانون وضعي من صنع الطبيعة .

## أســـرار في الخلق ... وقوى خفية ..

لا تزال المراكز الحسية الموجودة بمخ الإنسان من الأسرار الإلهية المستعصي على الإنسان فهمها ، فبالرغم من التقدم العلمي الهائل لم يمكن تحديد أكثر من ١٠٪ فقط من المراكز الحسية الموجودة فعلاً دون فهم واضح لميكانيكية عملها وتفاعلاتها ، **بدليل أن معظم النظريات المتاحة لشرح ميكانيكية تأثير بعض الأدوية المثبطة للآلام على بعض المراكز الحسية بالمخ لا تزال ينقصها الكثير من الحجة والفهم** . وللاستدلال على الإعجاز الذي أودعه الله في مخ الإنسان نستعين بمقال نشرته مجلة طبية أمريكية ناقشت فيه العقل البشري وخلصت من المناقشة إلى أنه لو حاول الإنسان أن يصنع عقلاً ألكترونياً يقوم بوظائف العقل البشري لاحتاج إلى أجهزة معقدة يصل حجمها إلى سبعة أضعاف الكرة الأرضية !! فسبحان الله الملك الحق لا إلـه إلا هو رب العرش العظيم .

ومن الحقائق المفزعة للبشرية حقيقة الموت الذي جعل الله لها أجلاً مسمى لا يسبق ولا يؤجل :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً ﴾ (آل عمران : ١٤٥) ، وهذا برهان قاطع يدحض الذين يزعمون أن الحياة إنما تسير طبقاً لقوانين الطبيعة الجوفاء ، فلو صح زعمهم لمات الناس جميعاً عند أعمار متساوية تقريباً .

ومن المعجزات العلمية المعروفة عملية **تجلط الدم** بمجرد حدوث خدش أو جرح في أي جزء من أجزاء الجسم ، وهي عملية كيميائية معقدة تحتاج لإتمامها عشرات المواد الوسيطة والإنزيمات المساعدة ـ الموجودة في الدم ـ والتي تتفاعل مع بعضها بعضاً في نسق بديع وإتقان فائق لا تسبق خطوة خطوة ولا تتفاعل مادة مكان أخرى ، ويتم ذلك في دقائق معدودات ، فمن الذي يوعز للدم أن يتجلط لوقف النزيف من السطح المجروح في الوقت الذي لا يتجلط فيه الدم داخل الأوعية الدموية مطلقاً تحت الظروف الطبيعية ؟!!! كما أن كل العمليات البيولوجية والحيوية التي تتم داخل جسم الإنسان من هضم إلى تمثيل غذائي إلى تعويض الأنسجة وإفراز المواد المضادة للميكروبات والأمراض ، حتى التخلص من المواد السامة والفضلات هي عمليات غاية في الدقة والتعقيد ولا يتسع المجال لشرحها ، ويكفي الإشارة إلى **أنه لو حاول الإنسان أن يستبدل عملية الهضم والامتصاص والتمثيل الغذائي مثلاً ـ والتي تستغرق عادة اثني عشرة ساعة لإتمامها على الوجه الأكمل عن طريق الجهاز الهضمي** ـ بأجهزة علمية معقدة للقيام بالمهمة نفسها لاحتاج الأمر لمصنع ضخم يعمل ليل نهار لأسابيع طويلة دون أن ينجز مهمته بالكفاءة البشرية نفسها . .

ولو تأملنا طريقة تكوين اللبن وخصائصه نجده بالإضافة إلى فائدته الغذائية المثالية ، يحتوي على مواد تحمل للمولود المناعة ضد الأمراض إلى أن يشب عن الطوق ويتمكن جسمه من الدفاع عن نفسه ، بالإضافة إلى عوامل العطف والحنان ، وإن جميع الجهود التي تضافرت لصنع الألبان اللازمة لتغذية الصغار قد فشلت في الحصول على ألبان تحمل صفات اللبن الذي أمد الله به الأنثى .

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل : ٦٦) .

هذا وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون درجة حرارة لبن الأم مثالية للصغير حسب حرارة الجو ، فجعله الله دافئاً شتاءً ، بارداً صيفاً ، فسبحان الله القادر على كل شيء ، كما أن اللبن هو المصدر الطبيعي الوحيد لعدة عوامل ضرورية للنمو كالكازين ، وسكر اللاكتوز ، واسترات حمض البيوتريك .

وقريب من اللبن عسل النحل الذي أودع الله فيه سر شفاء الكثير من الأمراض المستعصية التي يحار الطب في علاجها دون تفسير علمي واضح :

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٦٨-٦٩) .

وإذا تركنا تركيب الكائنات الحية وما فيها من إعجاز تتوه فيه العقول ، وتأملنا الكون الرحيب لوجدنا عجباً . . . أولى هذه العجائب هي : **المغناطيسية** الكامنة في الكرة الأرضية التي تربطنا بالأرض وتمنعنا من التبعثر في الفضاء ، وهي مغناطيسية تختلف كثيراً عن المغناطيسية المعروفة لدى علماء الطبيعة . . والله ولي التوفيق .

# بل اللغة الإسلامية

■■ إنها المرة الأولى في حياتي العملية التي أشعر فيها أنني أقف في مكاني الحقيقي لِأؤدِّي مسؤوليتي التي وجدت من أجلها بوصفي مختصاً بالأدب العربي واللغة العربية : ذلك حين وقفت محاضراً في طلاب مسلمين وُلد أكثر من سبعين بالمائة منهم بلسان غير عربي ، لقد كانت مهماتي العلمية تنحصر قبل ذلك في تدريس طلاب عرب يندر أن تجد فيهم غير العربي ، أو طلاب أجانب يندر أن تجد فيهم مسلماً ، وكنت أحسُّ - وحري بكل مختص بتدريس العربية أن يحسَّ مثلي - بأن المدى العملي والحقيقي لعطائي لا يمكن أن ينتهي عند هذه الحدود الضيقة : عربي يُلَقِّي عربياً آخر عربيته ... إن الهدف ما يزال بعيداً جداً ، ومدى العطاء ما يزال أوسع من هذا بكثير ■■

قبل مئات عديدة من السنين انطلق آباؤنا العرب زاحفين إلى أقاصي الأرض ، متجاوزين الآفاق البعيدة التي لم يحلموا بالوصول إليها من قبل ، ليؤدوا المهمة التي اختارهم الله لها دون غيرهم من الأمم ، مهمة أداء الأمانة الكبرى ، وحمل الرسالة الإسلامية الخالدة إلى كل شعوب الدنيا .

## تعـريب الألسـنة ...

ولقد يتأتى لأصحاب أية رسالة ، سماوية أو غير سماوية ، أن ينشروا رسالتهم بين الألسنة المختلفة في العالم ، من غير التفات إلى لغة ما ، أو تمسك بها ، أو اعتماد عليها ، ولكن حَمَلَة رسالة الإسلام كانوا في الوقت نفسه حَمَلَة للعربية ، فبها وحدها يستطيعون نقل الإسلام الحقيقي إلى الآخرين ، وبها وحدها يستطيع المسلم الجديد أن يكون مسلماً حقيقياً : **إن الدين الجديد ليس مجرد عقيدة وتشريع ومبادىء يعتنقها فحسب ، بل هو معجزة فنية ، لغوية وفكرية ، بعثت بها السماء إلى الأرض ، لتصغى إليها قلوب تحجرت فتلين ، وتتعلق بها عيون جفَّت فيها المشاعر فتتفجر بالدموع ، وعقول تراكم فوقها غبار القرون ، فانجلت وتجدَّدت واهتدت بنور السماء ، وهي تستيقظ على هذا الصوت الرباني الذي جاء يتحدَّاها فيما تحدَّت به من قبل كل البشر : البلاغة والبيان .**

**وإذا كان العرب المسلمون الأوائل النماذج البشرية الأولى الأكثر تعبيراً عن حقيقة الإسلام ، والأصدق تمثيلاً لجوهره ، فقد كانوا بسلوكهم الإسلامي النقي قادرين بصورة مدهشة على تحقيق ازدواجية الدعوة لدى الشعوب المفتوحة** : دعوة القلوب إلى الإيمان ، والألسنة إلى التعرب ، فدخل الناس في **دين الله ، والألسنة في لغة القرآن** أفواجاً .

وشيئاً فشيئاً تبتعد الشقة بين الإسلام والمسلمين ، وتنحرف القلوب عن الخط النبوي الأوَّل ، الخط المثال ، فلا تعود قادرة على التحكم بألسنة المسلمين الجدد ، ولا سيما بعد ميل النجم العربي إلى الأفول مع عودة النزعات القبلية والقومية إلى الظهور ، **فكان المد العربي يتراجع واللسان العربي يتقلص بقدر ما كان الجاهليون الجدد يتوغلون في التشديد على العروبة والتميز العربي والاستعلاء العربي** ، وبقدر ما كانت العصبيات الأخرى بالمقابل تمعن في التشديد على شخصياتها القومية ، تشديداً دفع بها إلى مهاجمة العرب والعروبة ، وأوجد هذا الانحراف الخطير عن الإسلام ، والدعوة الجديدة إلى الجاهلية ثلماً خطيراً عميقاً في أرض الإسلام قطع كل خطوط العبور أمام الشق الثاني من الزحف الإسلامي المزدوج : **التعريب** .

## تعـريب الأقلام دون الألسـنة ..

كان كل ما قدر عليه الصف الثاني من حَمَلَة الإسلام أن عرَّب الأقلام دون الألسنة لدى الشعوب الجديدة التي حمل إليها بشرى السماء ، فكتبت هذه الشعوب لغتها بالرسم العربي ، من المسلمين الصينيين في أقصى المشرق إلى المسلمين الأتراك والفرس في أدناه ، **أما جنود الصف الثالث فلم يقدروا على أكثر من نقل الإسلام دون العربية** ، إذ اجتمع لديهم النقص من ناحيتين على الأغلب : الانحراف عن الخط النبوي الأول ، من جهة ، ثم افتقارهم أنفسهم إلى اللسان العربي - وقد كان معظمهم من ثمرات جهود الصف الثاني - من جهة أخرى . **وهكذا انقسم العالم الإسلامي إلى معسكرين : معسكر عربي يوحّده اللسان حيناً وتفرقه الجاهليات أحياناً ، ومعسكر غير عربي ، يفصله عن الأول عجمته ، ويفصل كل جزء منه عن الآخر أشتات مختلفات من الألسنة ، وقد « تجمع فيه كل لسن وأمة » فهو بالأحرى معسكرات لا معسكر واحد .**

هذا الثلم الذي وقع بين المعسكرين الكبيرين ، **العربي وغير العربي** ، لم تكن خطورة تأثيره قاصرة على الجانب الدنيوي وحده ، من سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي وثقافي ، ولكن الخطورة كل الخطورة كانت تتركز على الجانب الديني ، فالمسلم الذي لم يتمكن المسلمون المتأخرون من تبشيره بالعربية بعد إذ بشَّروه بالإسلام ، لم يكن قادراً على أن يكون مسلماً حقيقياً : مسلماً يقرأ القرآن فيتدبره ، ويؤدي الصلاة فيخشع لمعانيها ، ويردد الأذكار والأدعية فيطمئن قلبه لما فيها ، ويقف بعرفات ويطَّوَّف بالكعبة المشرفة فيهتف عقله وقلبه قبل أن يهتف لسانه بهتاف التلبية ، وقبل هذا وذاك ، ينطق بالشهادة فيدرك تماماً ما تعنيه قولة : **لا إله إلَّا الله محمد رسول الله** ، هذا المسلم لن يكون صورة حقيقية عن الإسلام ، ومع ذلك فهو يمثل الغالبية السكانية العظمى بين مجموع مسلمي العالم ...

## الانفصـال بين المسلم والعربية ..

هكذا ، وبالانفصال بين المسلم والعربية وقع الانفصال بين المسلم والإسلام . ولم يقع هذا الضرر على المعسكر الثاني وحده ، المعسكر

**بقلم : د. أحمد بسام ساعي**

غير العربي ، بل تناول المعسكر الأول أيضاً ، المعسكر العربي نفسه ، فخسر ـ ولعلّ هذا أيسر ما خسره ـ النتاج القولي والفكري الثر الذي أتقنه مسلمو المعسكر الأول . **هذا محمد إقبال علم فذّ من شعراء الإسلام ، خسر الناطقون بغير الأوردية أو الفارسية شعره لأنه لم يكتب بلغة الإسلام : العربية ، اللغة التي يمكن للمسلمين أن يجتمعوا عليها ، فيتناقلوا فيما بينهم مؤثّراتها الفكرية والجمالية** . حقاً إن قصائد **إقبال** ، أو بعضها ، قد ترجمت إلى اللغات الأخرى ، ومنها العربية ، ولكننا نعرف أن الشعر ـ في أحدث تعريف له ـ هو « **الجزء الذي نفقده عند الترجمة** » ، وإذن فنحن الذين لا ننطق الأوردية أو الفارسية لم نقرأ شعر **إقبال** ، بل شعراً متكلّفاً جرّده الناظمون من شعريته أولاً ، ثم أخضعوه لملكتهم اللغوية القاصرة عن استيعاب تجربة صاحبه الأصلي ثانياً ، فإن لم تكن قاصرة فهي مخالفة لها ـ والمبدع الحقيقي هو الذي ينفرد بإبداعه فلا يقدر الآخرون على شيء مما أبدع ـ **وهكذا لا يمكن أن نسمي شعر إقبال « شعراً إسلامياً » بالمعنى التام لهذه الكلمة ، لأنه لم يكتب للمسلمين جميعاً بل لجزء من المسلمين فحسب ، ولو كتب باللغة الإسلامية ، لغة المسلمين جميعاً ، لغة القرآن الكريم ، لكان هو الشعر الإسلامي الذي نسعى إليه ونبحث جاهدين عنه .**

**سيواجهنا الآن اعتراض خطير ؛ إن لغة القرآن الكريم اليوم هي لغة جزء صغير من المسلمين أيضاً ، ولو كتب بها إقبال أو غيره من الشعراء الإسلاميين روائعهم لوقعوا فيما نحذر الآن منه : سيكونون شعراء محليين لبني جلدتهم ، ثم لا نستطيع نقل روائعهم الشعرية إلى « اللغات الإسلامية » الأخرى إلا بعد أن نجردها من الشعر ، وماذا يبقى لنا منها إذاً ؟**

## بنـــاء المسلم .. بإتقان لغة القرآن

هذا الاعتراض هو الذي يقودنا إلى النتيجة التي نسعى الآن إليها : **إن السبيل الوحيد لبناء المسلم الحقيقي على الأرض هو إتقانه للغة الإسلام ، اللغة الإسلامية** . حقاً لقد نص تعالى في كتابه الكريم على أنه أنزل ﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ و ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ، وهما نصان صريحان على أنه تعالى قد ألقى مسؤولية حمل الرسالة إلى البشر على كواهل أصحاب هذه اللغة الشريفة ، وإنها لشريفة ما دام الله قد شرفها بأن اختارها ، لأول مرة ولآخر مرة ، ليخاطب بها بني البشر عبر كتاب معجز حوى نصوصاً حرفية من كلامه عز وجل ، توجه بها إلى الناس معلناً لهم دينهم الذي ارتضاه لهم ، وواضعاً لدنياهم وآخرتهم القواعد والأسس التي تصلح أن يستقيموا عليها وإلى الأبد .. وقد أدّى العرب الأمانة ، وكانوا عند المسؤولية التي أوكلهم ربهم بها ، وحملوا الإسلام إلى أقاصي المشرق والمغرب ، ودخلت في الإسلام شعوب وشعوب ، ولو قدِّر لهذه الشعوب جميعاً أن تمتلك العربية ألسنتها كما امتلك الإسلام قلوبها لما كانت هناك الآن جدوى في البحث عن اسم آخر لهذه اللغة ، ولوجد العرب أنفسهم في حل من متابعة دورهم الإصلاحي اللغوي بعد الديني ، أما وقد غلبت على تلك الشعوب لغتها الأولى ، ثم وقفت هذه اللغات حائلاً بينها وبين الإسلام الحقيقي ، أما وقد انقسم المسلمون إلى معسكرين منفصلين ، وكل معسكر إلى معسكرات ، فسيطرت على كثير من شعوب الإسلام حالة « **اللامسؤولية** » تجاه العربية ، واستغنوا عن **القرآن الكريم** بشروحه المترجمة ، وعن الحديث الشريف بالترجمات القاصرة له ، وأنّى لهذه الترجمات أن تنقل جوهر الأصول وروحها ودقتها ، وأنّى لها أن تنقل لأولئك إعجاز البيان القرآني ، بل إعجاز الفكر القرآني الذي لا يمكن أن تنقله كاملاً ترجمة للنصوص ولا ترجمة لمعاني النصوص .

## اللغــــة الإســـــلامية ...

أما وقد أصبح العرب أقلية تكاد لا تذكر بين الشعوب الإسلامية الكثيرة ، وخرجت لغتهم ، **لغة القرآن الكريم** ، عن حدودها الضيقة : **لغة خاصة بالعرب وبالأرض العربية ، لتشمل عامة المسلمين الذين لا يكتمل إسلامهم بغيرها ، ولا يكون قرآنهم قرآناً إلا بها ، ولا تكون شهادتهم شهادة ، ولا صلاتهم صلاة ، ولا حجهم حجاً ، من دونها** ... أما وقد أصبحت اللغة الشريفة ملكاً للمسلمين أجمعين وليس للعرب وحدهم ، لأنها لغة دين المسلمين ، الذي هو دنياهم وآخرتهم معاً ، في الوقت الذي نجد فيه نشاط معظم مدرسي العربية واختصاصييها منحصراً في دائرة العرب وحدهم ، ولم ينطلقوا إلى الهدف التالي الأسمى والأقدس لهم : نقل لغة الإسلام إلى المسلمين في أقاصي الأرض ، وإشعار هؤلاء المسلمين بمسؤوليتهم الدينية تجاه هذه اللغة الشريفة .. أما والأمر على هذه الدرجة من الخطورة التي قد يترتب عليها نتائج أبعد مما نتصور ـ سلباً أو إيجاباً ، تبعاً لقرارنا الأخير في هذا الشأن ـ فإننا مدعوون اليوم إلى نقل هذه اللغة من مرحلتها التاريخية الأولى « **لغة عربية** » إلى مرحلتها التاريخية الجديدة « **لغةً إسلاميةً** » بأن نمنحها بداية هذا الاسم الأخير ، ثم نسعى لإعطاء التسمية الجديدة معناها العملي بين المسلمين ، حتى يشعروا جميعاً أنها ، **هي وحدها** ، لغتهم الأولى ، وأن كل ما عداها من اللغات التي يتكلمون بها يأتي تالياً لها ، هذ إذا أرادوا أن يكونوا مسلمين حقيقيين ، **وهو أمر لا يتناقض مع الوصف القرآني الذي قرّر « عربية » القرآن الكريم ، لأن « الإسلامية » لا تلغي « العربية »** بل توسع مفهومها وتنقله من المحلية إلى العالمية كما أراد **الله تعالى له : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾** والعام لا يلغي الخاص ، والعكس صحيح ، وشرف كبير للعربية أن تنتقل من حدودها الضيقة الأولى « **العروبة** » إلى الحدود الواسعة الجديدة « **الإسلام** » .

وإذا كانت العربية « **عربية** » حتى نزول القرآن الكريم ، فقد أضحت « **إسلامية** » من بعد نزوله ، لأن الإسلام هو الذي حافظ عليها ، وصانها ، ورسم لها الحدود النهائية التي استمرت عليها إلى الآن ، والتي كانت معرضة للتعديل والتغيير الكبيرين على مدى أربعة عشر قرناً ، كما هي القاعدة في كل لغات العالم دون استثناء ، **فنحن اليوم لا نتكلم العربية التي كانت قبل ثمانية عشر قرناً ، بل تلك التي تلتها بأربعة قرون فقط ، أربعة قرون كانت كافية لتغييرها ، ولكن أربعة عشر قرناً لم تستطع أن تغير فيها شيئاً بعد أن أصبحت لغة القرآن ، ومن ثم لغة الإسلام** .

إن المفكرين المسلمين جميعاً مدعوون إلى تمحيص هذه الفكرة ، وإظهار جوانبها الإيجابية ـ بل السلبية إن وجدت ـ حتى نصل في النهاية إلى ترجيح موضوعي لأحد طرفي هذه الجوانب ، فنعمل على بصيرة ، وبهدي من الله لا يشك مسلم في أنه هدي يزيده العلم والموضوعية تأكيداً ، إلا أن ينحرف هذان عن خطّيهما ثم لا يكونا علماً ولا موضوعية .

# البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية

## القسم الثاني

بقلم الدكتور :

محمد سعيد رمضان البوطي

إن الخضوع الحقيقي للإسلام ، بالمعنى الذي تدل عليه هذه الكلمة ، لا يصدق إلا بالإيمان به يقيناً واعتقاداً ، والإذعان له سلوكاً ومنهاجاً ، ولا يتم ذلك إلا بقبول سائر بنوده وأحكامه جملة وتفصيلاً ، ومصدر ذلك كله كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأئمة ، ثم الاجتهاد فيما يحتمله دليله أكثر من وجه ، على أن يتولى ذلك مختص بعلوم الإسلام مخلص لدينه خائف من ربه ، لا تميله الدنيا ومغرياتها ، ولا تثنيه عن الحق شروى نقير .

ولا اختيار لنا في اتباع هذا الواجب على هذا النحو ، ولا مجال لأي نقاش فيه ، ما دمنا ننطلق من التسليم بأننا مسلمون لله عز وجل ، وبأننا نتكلم باسم سواد هذه الأمة ، ولا نفتئت عليها .

لا جرم إذن أن السعي إلى إخضاع الإسلام لمشروع الانتقاء والاصطفاء ، على أساس ما يسمونه الصالح وغير الصالح أو المتفق مع المدنية الحديثة وغير المتفق ، لا ينسجم منطقياً مع الحقيقة السابق ذكرها . نعم لو كانت كلمة الإسلام تعبيراً عن جملة التزامات صاغتها هذه الأمة في يوم من الأيام ، ثم ارتضت أن تلتزم بها ، إذن لكان من حقنا ومن حق الأجيال كلها أن تعيد النظر في الأمر ، وأن تعكف على مشروع انتقاء وتطوير ، فمبدع الشيء يملك أن يفعل به ما يشاء .

ولكن البداهة الساطعة ترفض هذا التصور على لسان كل مسلم صادق في إسلامه فوق هذه الأرض ، كما أوضحنا .

ونحن نجزم أن في هذه الأمة من يضمر هذا التصور الباطل ، ولكنه يغص بالاعتراف به ، فهو يظل يخفي تصوره هذا وراء كلمة لا يفتأ يرددها ويدعو إلى مضمونها ، وهي الاجتهاد .. غير أن على هؤلاء الناس أن يكونوا جريئين ، وأن يعلنوا عن تصورهم الخفي هذا ، تجنباً لإضاعة الوقت ، في النقاش حول فروع لم يتم الاتفاق على أصولها بعد .

### الجمع بين الأصالة والحداثة وتخلف الأمة :

أما الآن ، فبوسعي أن أجزم أن اعتماد أي صيغة للتوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية ، أو ما يسمونه الجمع بين الأصالة والحداثة ، ليس من شأنه أن يعالج شيئاً من تخلف هذه الأمة ، بل الشأن فيه ، أن يزيدنا التصاقاً بقاع التخلف ، ويزيدنا استسلاماً لعوامله . ولقد كان في البيان الموجز الذي انتهينا منه أوضح برهان على ذلك . وإن أعظم ما يؤكده ( بالإضافة إلى كل الذي ذكرناه ) أن الغرب ذاته - وأقصد به الغرب الاستعماري - يلح بشتى فنون الدعاية والإغراء على هذا الجمع والتوفيق .

ولكن فما العمل إذن ؟

إن أمواج الحضارة الغربية بزبدها المستقذر الطافي تزداد هجوماً وإطباقاً علينا ، وسواد الناس هنا يزدادون استسلاماً لها

■ **بلادنا تفيض بالعباقرة والأفذاذ دون أن يكون لهم أثر في دفع عجلة أمتهم نحو أي تقدم ..**

■ **إن أهم ثورة فكرية تنهض الأمة من كبوتها انما تتمثل في تطهير شامل للمعارف الثقافية، الاجتماع والتربية والفنون ..**

وانجرافاً في تيارها، دون أن يصغي أحد منهم إلى صيحات التحذير، أو ينتظر مشاريع الاصطفاء والانتقاء، **فهل من سبيل إلى مرتقى أو حصن يعصمنا من الغرق الذي بات وشيكاً، وينجدنا بقوة نرد بها عنا عادية هذا الطوفان ؟**

إذن، فلنصحح قبل أي شيء العنوان الذي افتتحنا به مقالتنا هذه ولنجعله هكذا :

**هل يمكن العثور على سبيل لمجابهة طوفان الحضارة الغربية واستعادة أصالتنا الذاتية ؟**

**والجـــواب** :

**نعــم**، إن ذلك ممكن، والسبيل إلى ذلك مفتوح، وكل ما قد يكون على فم هذا السبيل أو في ثناياه من عقبات فإنما هو من صنعنا أو بسببنا نحن، وهذا يعني أن تعبيد السبيل وتنظيفه يعود - لحسن الحظ - إلينا لا إلى غيرنا.

وسأوجز الآن بيان الخطوات التي يتكون منها السير إلى هذا الهدف، بإذن الله وتوفيقه .. ولكن يجب أن ألفت النظر قبل كل شيء إلى أن معالجة السير على هذا الطريق إنما هو بحد ذاته عمل جماعي يجب أن يلتقي عليه سواد هذه الأمة وغالبيتها العظمى، على أن يكون في مقدمتها قادتها وحكامها؛ فلا ريب أن الجهود الفردية المتناثرة، قلت أو كثرت لابد أن تتبدد وتذهب أدراج الرياح. **وهذا هو السر في أننا نجد بلادنا هذه تفيض بالعباقرة والأفذاذ من الرجال، دون أن يكون لهم من أثر في دفع عجلة أمتهم نحو أي تقدم .. ذلك لأن العمل الحضاري إنما ينهض بجهود أمة، ولا يمكن أن يتحرك بمساعي أفراد.**

والآن إليكم بيان الخطوات التي يتكون منها السير إلى نهضة حضارية أصيلة، وتتحقق بها ضمانة بلوغ الهدف المنشود :

**الخطـوة الأولى** : توافر الرغبة الحقيقية في السير طبق الخطوات التالية .. وطبيعي أن الرغبة في الشيء لا تأتي إلا بعد الإيمان الصادق به. فما لم تتوافر لدى الجمهرة الكبرى من الناس (على أن يكون في مقدمتهم قادتهم وحكامهم) إيمان بالعلاج الذي سنصفه، ثم رغبة صادقة في استعماله، فإن رصف الكلمات وتدبيج المقالات وإلقاء المحاضرات، لا يجدي كل ذلك شيئاً، ولا شك أن ثمة فرقاً كبيراً بين الرغبة في استعمال العلاج والرغبة في تحقق الشفاء، فهذه الرغبة الثانية متوفرة دائماً لدى الناس جميعاً. وهي أمنية الكسالى وحلم العاجزين، أما الرغبة الأولى فهي وحدها منطلق كل نجاح وشفاء، وهي الأداة الخطيرة الكبرى التي نفتقدها اليوم.

**الخطـوة الثانية** : ترسيخ قاعدة كبرى من المبادىء والمعتقدات التي تغنينا بالتصور الصادق لواقع كل من الإنسان والكون والحياة. بحيث تشكل القاسم المشترك لجذور وحدة فكرية ينطلق منها الجميع .. ولنسم هذه الخطوة بما شئنا : فلسفة الحياة أو أصول الحضارة، أو التصور الأساسي، أو كما يقول بعضهم: « **أيديولوجية الأمة** ». فهي على كل حال تشكل الروح التي لا بد منها لحيوية سائر الخطوات التالية الأخرى. ومن دونها لن تتحقق لهذه الأمة جامعة، ومن ثم فلن تلتقي على صراط واحد بشكل عملي قط، مهما شاءت أن تتظاهر بذلك، وبدهي أن هذا التصور يجب أن يكون جهد الاستطاعة سليماً متفقاً مع الواقع.

**فما هو هذا التصور السليم الذي يجب أن ننطلق منه على نطاق واسع يشمل قطاع هذه الأمة ومختلف فئاتها ؟**

من المعلوم أن الإسلام هو الذي يحمل إلينا هذا التصور المنشود، وأعتقد أننا قد تجاوزنا مرحلة البحث في حقيقة الإسلام ومرحلة اليقين به، على أنه جملة التعليمات الربانية التي أنزلها الله تعالى إلى الصفوة المختارة من خليقته .. أجل فلقد تجاوزنا فعلاً مرحلة البحث في براهين الحقيقة ومناقشتها، ذلك لأننا مقرون ومذعنون بأنا مسلمون فعلاً.

غير أن الخطب الجسيم يتمثل في أن **إذعاننا للإسلام، قد تحول منذ سنوات طويلة، إلى شعارات تقليدية ذابلة لعوامل كثيرة يطول شرحها**، وليس في هذا المقام متسع لذكرها. **فنشأ من ذلك فراغ خطير داخل غرفة العمليات الفكرية الموجهة في كيان هذه الأمة**، وتهيأت الفرصة لتسلل التصورات الجانحة، المتصارعة من حولنا، إلى ساحة ذلك الفراغ الفكري، فكان لابد أن ينعكس من ذلك تمزق بل تفتت

خطير ، انتاب جسم هذه الأمة ، فتناثر أشلاء مترامية تتخاصم وتتهارج على غير هدى !..

من أجل هذا نقول : **لابدّ لنا من بث الحياة الحقيقية في علاقاتنا التقليدية بالإسلام ، بحيث نوليه كل يقيننا العلمي وإذعاننا السلوكي ، حتى يعود فيهيمن على الساحة الفكرية في كياننا ، ويمسك بزمام القيادة في حياتنا .**

ولست أعلم شيئاً يتخوف منه الغربيون في نطاق العالم العربي والإسلامي ، أكثر من ذلك الاحتمال الذي يظل يراود أذهانهم ، **ألا وهو أن تتحول العلاقة التقليدية للمسلمين بإسلامهم يوماً ما ، إلى يقين حيوي يهيمن على الفكر والوجدان ، فيستعيدوا بذلك ذاتيتهم** . وآخر ما اطلعت عليه في هذا الصدد تقرير مطول ، كتبه مدير معهد الإجرام في استراليا W.clifford عن رأيه في بعض المؤتمرات التي عقدتها أخيراً المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ، المنبثقة عن جامعة الدول العربية ، إذ كانت هيئة الأمم المتحدة أوفدته عضواً مراقباً إلى هذه المؤتمرات .. إن أبرز ما في هذا التقرير خوفه الشديد ( الذي لا داعي إليه في نظرنا ) مما يسميه على حد تعبيره « **حركة انبعاث إسلامية قوية تغذيها دولية مضادة للاستعمار** » **فهو يتصور أن هذا الانبعاث إذا تم ، سيعقبه بلا ريب « انهيار ـ على حد تعبيره ـ بصورة ملحوظة تماماً لتلك الهيبة التي كانت تنبع سابقاً من اقتباس النماذج والمؤسسات من مجموعة الأمم الغربية التي هي أكثر تفوقاً من الناحية الفنية ، والأكثر تقدماً وغنى ، والتي تمتعت منذ القرن التاسع عشر بمكانة عظيمة سياسياً وعسكرياً »** . ولا يفوت صاحب هذا التقرير أخيراً أن يحمل الغرب مسؤولية النتائج التي قد تنجم من ذلك الانبعاث الإسلامي الحثيث الذي بات ينذر بتجاوز الحدود التقليدية للممارسات الإسلامية ، حيث أخذ يسعى حثيثاً إلى ما يسميه بـ « **استعادة تحقيق الذات ، واستعادة قوة الحياة الاجتماعية الإسلامية الكامنة والكفيلة أيضاً بضمان نجاحها السياسي** » .

وغني عن البيان أن ترسخ هذه القاعدة ، لا يمكن أن يتم ثم يستقر ، إلا إذا أحيط بيقين ديني ، تغذيه ممارسات العبادة والعبودية لله تعالى ، فلا ريب أن التعامل مع ذلك الإسلام الحضاري المنفصل عن جذوره التدينية ، لا يغني شيئاً ، ولا يعصم الأمة عن التبعية والضياع .

**الخطـوة الثالثـة** : إفراغ سائر ما تتضمنه هذه القاعدة من المبادىء والمعتقدات في قوالب العلوم التربوية والاجتماعية والثقافية التي يؤخذ بها الجيل في سائر المؤسسات وعلى شتى المستويات ، وذلك بعد تفريغ هذه المعارف والفنون من تلك المضمونات الغربية وأصولها المعادية لوجودنا الحضاري من حيث هو .

**إن من أسوأ مظاهر التبعية أن نلقن جيلنا الصاعد في المدارس والمعاهد والجامعات ، هذه المعارف الثقافية والتربوية الهامة ، وهي تتكلم لنا بألسنة الغربيين ، وتعبر عن أمانيهم وأحلامهم ، وترسم لنا تصوراتهم ، دون أن نتنبه إلى أن كل أمة تتخذ من هذه المعارف الثقافية مرآة لحضارتها الذاتية ، وتعبيراً عن قيمها ومبادئها التي ارتضت أن تتمسك بها ولا تحيد عنها .**

وإن أهم ثورة فكرية تنهض هذه الأمة من كبوتها ، إنما تتمثل في تطهير شامل لهذه المعارف الثقافية الثلاث : الاجتماع ، التربية ، الفنون ، من الدخيل الذي لا شأن لنا به ، ثم اتخاذها مرآة صافية تشرق عليها مبادئها الاعتقادية ، وأصولها الفكرية ، وفلسفتها التي ارتضتها عن قناعة ووعي للكون والإنسان والحياة .

ولكن من هم الذين يرجى منهم القيام بهذه الثورة ، وما رأينا إلى الآن متخصصاً بشيء من هذه المعارف والفنون ، يملك زاداً من الثقافة الإسلامية الأصيلة بتدين واعتزاز ، وإنما يحمل أكثرهم في ذهنه من هذه الثقافات ، جملة نظريات وتصورات أجنبية ، لا يفتؤون يرددونها ويدعون إليها .

ولكم طرحت في محاضرات ومقالات أصولاً تربوية وأسساً اجتماعية هامة يفيض بها كتاب الله تعالى ، ليس عند علماء التربية الغربيين علم بها ولا تصور لها ، وناشدت المتخصصين في هذه المعارف الإنسانية أن يقبلوا إليها بالاهتمام والبحث ، **ولكني رأيت أن جل هؤلاء المتخصصين المسلمين يعوزهم قبل كل شيء أن يتعرفوا على القرآن من حيث هو ، وأن يبدؤوا فيتقنوا تلاوته كما أنزل .**

**الخطـوة الرابعـة** : توطيد الاستقرار النفسي في صفوف الناشئة والمثقفين ، ولا ريب أن تنفيذ الخطوتين الثانية والثالثة ، يضمن تحقيق قدر كبير من هذا الاستقرار النفسي المنشود .

غير أن الواقع الذي يسود مجتمعاتنا العربية والإسلامية اليوم ، هو نقيض هذا الاستقرار تماماً . **فالجيل الناشىء يعاني من اضطراب نفسي وفكري خطيرين** . ولا ريب أن من شأن هذا الاضطراب أن يقصيه عن إمكانية التمتع بصفاء الرؤية والتأمل ، وتقويم الواقع المحيط به على وجهه الصحيح .

ويعود هذا الاضطراب والشتات الفكري والنفسي إلى عوامل كثيرة يطول ذكرها ، ولكنها تتجمع في عامل واحد ، هو هذا المنعطف الفكري والاجتماعي والسياسي الذي نمر به .

غير أن بلاءنا الكبير لا يتمثل في أننا نمر من حياتنا في منعطف ، فذلك شأن الأمم جميعاً . وإنما يتمثل في طول الفترة الزمنية التي استغرقها المرور في هذا المنعطف .. فلقد بدأت منذ أواخر الخلافة العثمانية ثم استمرت إلى يومنا هذا !.. عمر طويل من الدهر ، ونحن مبعثرون خلاله في سجن هذا المنعطف !.. تقطعت بنا السبل فيه عن الماضي فما نملك اليوم شيئاً من ذخره أو مقوماته ، اللهم إلا الوصف والذكرى ، وتخلفت بنا العثرات فيه

عن المستقبل ، فما يربطنا به إلا الأحلام والأماني ، والأمة خلال ذلك تتصارع وتتهارج حول أفكار ومذاهب وشعارات متنافرة شتى ، في جو لا يكاد يسمح للعقل أن يهيمن ولا للفكر أن يتحرر .

وترتد انعكاسات هذا الصراع على مناهج التربية والتعليم ، وتتسابق أصداؤها إلى منابر الإرشاد والإعلام والتوجيه ، فينتقل أواره بشكل أعظم عتواً وأكثر تشنجاً إلى الجيل الناشىء الجديد .

ولكن مما لا ريب فيه أن خير ضمانة للقضاء على هذا الاضطراب ، بل ولتوطيد أسباب الاستقرار الفكري والنفسي هو اتباع ما يلي :

**أولاً** : تحقيق الخطوات التي تحدثنا عنها الآن بإيجاز .

**ثانياً** : **تسخير أجهزة الإعلام العربية والإسلامية على اختلافها ، لتوجيه الوعي العربي والإسلامي إلى ما يتلاءم ومضمون تلك الخطوتين** ، وتطهير الفكر من أوبئة المذاهب والاتجاهات الهدامة التي تتناقض مع قدسية العلم ، والمبادىء الأساسية التي يفترض أن ننطلق إلى كل إصلاح منها .

**ثالثاً** : النهوض بواجب الدعوة الإسلامية الخالصة لله عز وجل على دعامتين اثنتين : **إحداهما توجيه العلماء المرشدين الذين توافر لديهم العلم السليم والإخلاص لوجه الله عز وجل ، والأخرى إمكانات القادة والحكام ، بكل أنواعها ، وعلى شتى مستوياتها** . وما لم يشترك في النهوض بواجب الدعوة إلى الله عز وجل هاتان القوتان معاً ، فإنها ستبقى مهيضة الجناح مشلولة القوى ، كالكف التي تحاول التصفيق بالانقباض على نفسها .

**الخطوة الخامسة والأخيرة** : القضاء على التجزؤ وصهر المجتمعات العربية والإسلامية في بوتقة الوحدة التي لابد منها .. وهذه الخطوة أشق الخطوات الخمس وأكثرها تأبياً على التنفيذ ، إذا حاولتها الأمة قفزاً دون تحقيق الخطوة السابقة . وآية ذلك هذا الذي نراه على الساحة العربية اليوم من هتاف وتمجيد لشعار الوحدة بإجماع لا نظير له ، مع ما نراه من السير الحثيث إلى مزيد من التجزئة والتدابر .

**ولكن هذه الوحدة ذاتها تغدو نتيجة حتمية وانعكاساً آلياً ، إذا ما سارت هذه الأمة إليها من خلال الخطوات التي تحدثنا عنها** .

إن وحدة الأمة مصير طبيعي لابد منه عندما تلتقي على مبدأ ومعتقد واحد ، كما أن تجزؤها مصير طبيعي لابد منه هو الآخر ، عندما تتصارع في رؤوسها المذاهب والمعتقدات ، حتى وإن تقنعت بشعارات وأهداف واحدة .

وكما أن خط الدائرة لا يتكور بدقة إلا حول نقطة محورية ثابتة ، فكذلك وحدة الأمة ، لا تتلاقى دائرتها إلا حول نقطة مركزية لابد منها ، هي المبدأ الاعتقادي الراسخ الذي تدين به وتنطلق منه . وسبحان من أمر عباده أن يضعوا هذه النقطة المركزية أولاً ، ثم أن يلتفتوا إلى تحقيق وحدتهم ثانياً ... حتى لا تذهب الجهود سدى . فقال عز وجل : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ** ... ﴾ ثم قال بعد ذلك : ﴿ ... **وَلَا تَفَرَّقُوا** ... ﴾ .

حقـــاً : إن الأمـــة التي تبدأ فترسم لنفسها صورة حقيقية عن واقع الإنسان والكون والحياة ، كما يبصرنا بها القرآن ، وتجعل منها مبدأها الاعتقادي الذي لا يتزعزع ، ثم تملأ به جميع معارفها الثقافية والاجتماعية والتربوية التي يتلقاها الجيل على كل المستويات ، ثم تجعل من أجهزة التوجيه والإعلام ، أبين لسان يعرّف به ويدعو إليه ، وخير وقاية له من أوبئة الأفكار المضلة والمذاهب المتصارعة ـ أقول : إن الأمة التي تتخذ لنفسها هذا المنهج سبيلاً ، لابد تتحطم وتذوب مما بينها الفوارق والسدود ، وإذا هي بواقع الحال أمة واحدة .

تبقى بعد هذا الذي ذكرناه خطوات أخرى على طريق البناء الحضاري المنشود .. ولكنها خطوات جزئية يتكفل بالدفع إليها ، رجوع الأمة إلى ظلال وحدتها ، فإن وعيها الوحدوي المنبثق من الخطوات التي أوضحناها تبصر بها وتدفع إليها ، من أبرز هذه الخطوات مثلاً :

- **إعادة الثقة بين فئات هذه الأمة وقطاعاتها المختلفة** ( فهذه واحدة ) .
- **التخطيط المستوعب الذي يقضي على عشوائية العمل وتشاكس المرافق والأهداف** ( وهذه ثانية ) .
- **إعادة النظر في الخطط الاقتصادية وتوزيع الثروات وسياسة استيداعها واستغلالها** ( وهذه ثالثة ) .

إلى آخر ما هنالك من خطوات وتدابير جزئية تنبثق من طبيعة المرحلة الجديدة التي ترقى إليها الأمة .

فهذه هي السبيل ـ ولا سبيل غيرها ـ لتحقيق الحداثة السليمـة المنتمية بـالنسب الشرعي الـوثيق إلى أصالتنـا الحضارية . وعندما نبدأ السير الجاد في هذه السبيل بالشكل الجماعي المطلوب ، ستمتد يد الله مرة أخرى إلينا بمعجزة الظفر والحماية والتأييد .

ولنعلم أن هذه الخطوات التي ذكرتها ، تأتي متساوقة ، تيسر السابقة منها للأحقة وتدفع إليها . اللهم إلا واحدة منها ، فإنها تمثل العقدة المستعصية والعقبة الكؤود ، ألا وهي الخطوة الأولى ، وهي كما قلنا : **أن تتوافر الرغبة الصادقة عند جمهرة هذه الأمة على أقل تقدير ، في السير طبق الخطوات التي رسمناها** .

أمام هذه الخطوة ينبثق التجزؤ ويتجلى الشتات ، وترتفع أقنعة الإجماع الشكلي على تمجيد الحضارة الإسلامية لتظهر من تحتها الأهواء المتفرقة والمذاهب المتعارضة .

**ترى كيف السبيل إلى تذليل هذه العقبـــة وتيسير هذه الخطوة ؟!..**

لا أدري ... ولكن الله هو المستعان ... وبيده تيسير كل عسير ، فاللهم يسِّـــر واجمع أفئدة هذه الأمة على مايرضيك .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

# الطب الإسلامي

ليس الطب الإسلامي محصوراً في أحدها، بل إن مقوماته تشمل كل هذه مجتمعة، ويزيد عليها الكثير، وعلى الرغم من أن الطب الإسلامي قد يضم كل وسائل الطب الحديث، بالإضافة إلى مقومات أخرى عديدة فإنه يختلف عن الطب الحديث في مطابقته للمعايير الستة التالية:

**أولا**: إنه طب رائد ومتميز على أشكال فنون الشفاء الأخرى.

**ثانيا**: إنه طب يرتكز على الإيمان والأخلاقيات السماوية.

**ثالثا**: إنه طب موجه هادف.

**رابعا**: إنه طب شامل، يهتم بالجسد والروح، ويهتم بالفرد والمجتمع.

**خامسا**: إنه طب عالمي، يحاول الاستفادة من كل المصادر النافعة، ويقدم خدماته للبشرية جمعاء.

**سادسا**: أخيراً وليس آخراً، إنه طب علمي.

## نظرة الإسلام للمرض والعلاج

يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «**يا عباد الله تداووا إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، فإذا أصاب الدواء الداء برىء بإذن الله**».

والإسلام وإن لم يوضح العوامل والأسباب المرضية بالصورة التي نفهمها الآن، إلا أنه أعطى إرشادات محددة تهدف لسلامة المجتمع المسلم مثل ما ذكره الرسول ﷺ في العدوى وصحة البيئة والتغذية والنظافة الشخصية، وهذه لا تختلف عما يقوله عالم في العصر الحديث يعرف مسببات الأمراض ووسائل مكافحتها، وحديث الرسول ﷺ عن الطاعون ما هو إلا أسلوب الحجر الصحي الحديث للأمراض الانتقالية، ولكن دون أن يذكر مسبب المرض وطريقة انتقاله بصراحة.

عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها**». (رواه البخاري)

والمسلم مطالب بحفظ صحته، والمجتمع مطالب بوقاية نفسه من الأمراض، بل وتوفير الصحة الإيجابية بمفهومها الحديث. «**المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**» ويقول أيضاً صلوات الله عليه: «**لو لم يكن لابن آدم إلا السلامة والصحة لكفاه**».

وكُرْه المرض أمرٌ طبيعي يقبله الإسلام، فعندما قال أبو الدرداء لرسول الله ﷺ: (لئن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أُبتلى فأصبر) فقال الرسول ﷺ: «**الله يحب معك العافية**» «**اسألوا الله العافية فإنه ما أوتي أحد بعد يقين خيراً من معافاة**».

ولكن إذا ما حدث المرض فإن المسلم أقدر على تقبل هذا الواقع المؤلم بصبر ينبعث من إيمانه بنظرية الابتلاء فالمرض ليس غضباً من الله، أو عقاباً من السماء، لكنه ابتلاء يكفر الذنوب ويرفع الدرجات إذا تلقاه المسلم بصبر واحتساب، يقول الرسول ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا همٍّ ولا حزنٍ ولا أذىً ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها خطاياه**» (رواه البخاري ومسلم)

هذه التعليمات الواضحة غيرت مفاهيم البشرية نحو المرض والعلاج ووضعت حداً للخرافات الشائعة عن أسباب الأمراض ووسائل علاجها، ووضعت الناس على الطريق الصحيح ليبحثوا في الداء والدواء، ليعلم من لم يكن يعلم

**دراسات تطبيقية في الطب الإسلامي لبعض الحقائق التي وردت في الكتاب والسنة بوسائل البحث الحديث:**

**أولاً: عسل النحل وفوائده الطبيعية:**

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٦٨-٦٩).

من هذا المنطلق عكف العلماء والأطباء على دراسة المزايا العظيمة لعسل النحل في شفاء كثير من أمراض الجهاز الهضمي كعسر الهضم وقرحة المعدة وبعض حالات الإسهال المزمن وأمراض الجهاز البولي، وبعض الأمراض الجلدية ومساعدته في التئام الجروح المتقيحة، والقروح الجلدية المزمنة، وتأثيره كمضاد حيوي على كثير من أنواع البكتيريا المرضية.

قام بهذه الدراسات أطباء أجلاء بكلية

■■ يتساءل كثير من الناس عن ماهية الطب الإسلامي ، هل هو الطب القديم الذي لا يزال يمارس في الشرق على أيدي من يطلق الناس عليهم لقب « حكيم » ؟

هل هو الطب الطبيعي الذي يعتمد أكثر ما يعتمد على الأعشاب واتباع النظم الغذائية وتكييف أسلوب الحياة ؟

هل هو الطب الذي يقتصر على التعاليم الدينية المتصلة بالصحة والتي نجدها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ؟

هل هو شفاء المرضى عن طريق الإيمان والدعاء فحسب ؟

هل هو الطب العادي ، وقد أطلقنا عليه عنواناً إسلامياً ؟

أم هو اختراع جديد يسعى لشفاء جميع الأمراض ؟ ■■

**بقلم : الدكتور السيد أحمد تاج الدين**

الطب في جامعة الأزهر وجامعة المنصورة وجامعة القاهرة وجامعة الكويت ، وأثبتت الدراسات السريرية التي أجريت على مجموعة من المرضى بقرحة المعدة وبعض حالات الإسهال المزمن ، وقرح الأمعاء والقولون ، وقرح المثانة الناتجة من الإصابة بالبلهارسيا أن لعسل النحل فوائد جمة في شفاء هذه الأمراض .

كما استُخدم العسلُ أيضاً موضعياً في علاج بعض أمراض العيون ، وبنجاح كبير في علاج عتامات القرنية المترتبة على فيروس هربس ، وعلاج حالات رمدية أخرى مثل التهابات حافة الجفن التقرحي ، والتهاب الملتحمة والقرنية البثري ، وقرحة القرنية النزلية وغيرها .

**ثانياً** : **بعض الخواص لبعض مكونات بذور « حبة البركة » أو « الحبة السوداء »** :

ورد في الحديث الشريف : « **الحبة السوداء دواء لكل داء إلا الموت** » وقد ورد في تذكرة داود أن حبة البركة تقطع شأفة البلغم ، وأوجاع الصدر ، والسعال ، وضيق التنفس ، والغثيان ، وفساد الأطعمة ، وكَمدرّ للبول ، وكطارد للديدان ، ولأغراض أخرى عديدة .

وقد استطاع علماء الصيدلة بجامعة القاهرة من إجراء التجارب على زيت حبة البركة ، واتضح أن له تأثيراً باسطاً مباشراً على العضلات ، وثبت عند استعماله في مرض الربو أنه بالإضافة إلى طرده للبلغم وتأثيره الباسط للعضلات الشعبية فإنه يرفع من قوة تثبيت مادة الهستامين الموجودة في الدم المسببة لحدوث حالات الربو الشعبي .

كما وجد كذلك أن هذا المركب له تأثيره في زيادة إفراز حامض البوليك ، ولذلك يمكن استخدامه في علاج بعض حالات النقرس كما أنه يزيد من إدرار العصارة الكبدية الصفراء .

**ثالثاً** : **استعمال السواك لنظافة الفم وصحته** :

أمرنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه باستعمال السواك في حقبة من الزمن لم تكن تعرف فيه المعارف الطبية ، ولا جدال إذن أن رسول الله ﷺ كان أول من أمر بالعناية بنظافة الفم وحفظ صحة الأسنان عند المسلمين . « **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » .

والسواك يؤخذ من شجرة تسمى **الأراك** واسمها العلمي « **سلفادورا بريسكا** » ، وهي تنمو في مناطق عديدة حول مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وفي اليمن وفي أفريقيا ، **وهي شجرة قصيرة لا يزيد قطر جذعها عن قدم ، أطرافها مغزلية ، وأوراقها لامعة ، جذوعها مجعدة ، ولونها بني فاتح ، والجزء المستعمل هو لب الجذور** ، حيث تجفف بعيداً عن الرطوبة وقبل استعماله يدق بواسطة آلة حادة ثم تسوك به الأسنان ، وكلما تآكلت أطرافه يقطع هذا الجزء ويستعمل جزء آخر ، وهكذا .

**ولقد ثبت بتحليله كيميائياً أنه يحتوي على نسبة عالية من الكلوريد والفلورايد الواقي من تسوس الأسنان والسيليكا والكبريت ، وفيتامين ج ومواد راتنجية مقوية للثة ، ومواد أخرى تقاوم نمو البكتريا ، ومواد تزيد من بياض الأسنان .**

وقد أجريت أبحاث ودراسات سريرية وكيميائية بوزارة الصحة بدولة الكويت على ثمانين شخصاً قسموا إلى أربع مجموعات بحيث استعمل كل عشرين السواك ، والسواك المسحوق ، ومسحوق أسنان تجاري ، ومادة النشا ، وأثبت هذا البحث السريري أن عملية استمرار السواك يومياً قبل الصلاة وبصورة متكررة كما ورد في تعاليم الرسول ﷺ في هذا المجال تؤدي إلى درجة عالية من نظافة الفم ونعومة الأسنان وصلابة مينائها وقوة في اللثة وتقوية الأوعية الدموية اللثوية ، كما أظهر البحث أن نظافة فم مستعملي السواك المسحوق قد وصلت إلى درجة عليا من النظافة وغياب الالتهاب وذلك بالمقارنة مع المسحوق التجاري والنشا المستعملين في المجموعتين الأخريين .

**وهكذا يتضح أن للسواك فوائد صحية للفم تفوق ما استحدث من أدوات وأدوية تستعمل في نظافة الفم ، وصدق الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .**

**هذا قليل من كثير يضيق المقام لذكره ، وصدق الله تعالى حيث يقول** : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

بقلم : د. هشام ابراهيم الخطيب

# تحريم الخبائث لحم الخنزير

اختلفت الأمم والشعوب قديماً في أمر ما يأكلون وما يشربون، وما يجوز لهم وما لا يجوز، وخاصة في الأطعمة الحيوانية، وظل الحال كما هو إلى ان وجه الله سبحانه وتعالى نداءً خاصاً للمؤمنين امرهم فيه ان ياكلوا من طيبات ما رزقهم وان يؤدوا حق النعمة بشكر المنعم جل شانه، وعلت قدرته، ثم بين الله تعالى انه حرم عليهم اكل اربعة اصناف ذكرت في كتابه وهي:

① الميتة.

② الدم.

③ لحم الخنزير.

④ ما أهل لغير الله.

قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٧٢-١٧٣).

وسأتكلم هنا في هذا المقال عن لحم الخنزير، والأمراض التي ينقلها.

**الخنزير**: حيوان قذر في طراز حياته اليومي، غذاءه الشهي القاذورات والنجاسات والجيف حتى جيف أقرانه، وإن طباع الإنسان السليمة تستخبث لحمه وترغب عنه، ويمكن أن تكون الحكمة في تحريمه تعود إلى ما كشفه العلم من أضرار لحم الخنزير، والأمراض الكثيرة التي يسببها للإنسان، ولا أحد يعلم الأضرار التي قد تكتشف بعد اليوم، ومن الأمراض التي ينقلها ويلعب الخنزير دوراً فيها يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

**١ — الأمراض التي ينقلها الخنزير بقذارته ومنها:**

**(أ) الزّحار الزّقي**: تسببه طفيلة تدعى Balantidium coli، وهي تعيش في أمعاء الخنزير، ويعتبر من أهم مصادر العدوى، ويكثر في المناطق التي تنتشر فيها تربية الخنازير وتداولها، وتكون العدوى بطريقة تناول طعام ملوث بالخنازير المحتوية على أكياس هذا الطفيلي، ويؤدي هذا الطفيلي إلى تكوين تقرحات في جدر الأمعاء، وهذه شبيهة بالزحار الأميبي.

**(ب) داء ويل اليرقاني النزفي Weil's Disease**: وهو ينتقل للإنسان عن طريق الماء الملوث ببول الخنزير أو الكلاب أو الجرذان.

**(ج) حصبة الخنزير Eryspeloid**: وهو مرض يصاب به الخنزير وغيره من الحيوانات وينتقل إلى بعض فئات الناس كاللحامين والدباغين والسماكين، وتكون الإصابة بشكل لوحة أو بقعة محمرة، مؤلمة جداً وحارقة على الأيدي مع أعراض عامة كالحرارة والقشعريرة والتهاب العقد اللمفاوية والأوعية البلغمية.

**٢ — الأمراض التي يسببها الخنزير عند أكل لحمه وهي:**

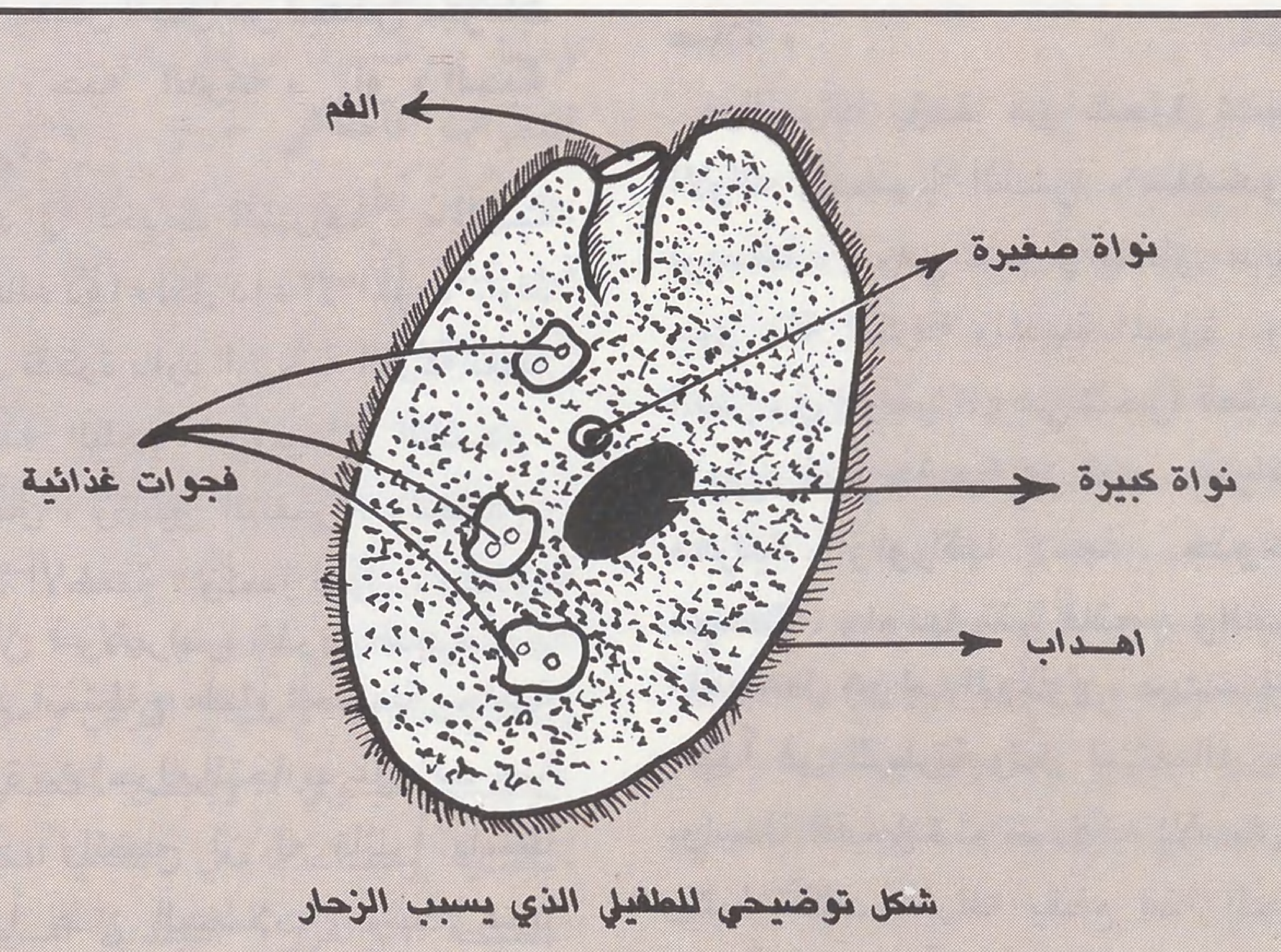


شكل توضيحي للطفيلي الذي يسبب الزحار الزقي

Balantidium Coli Trophozote Stage

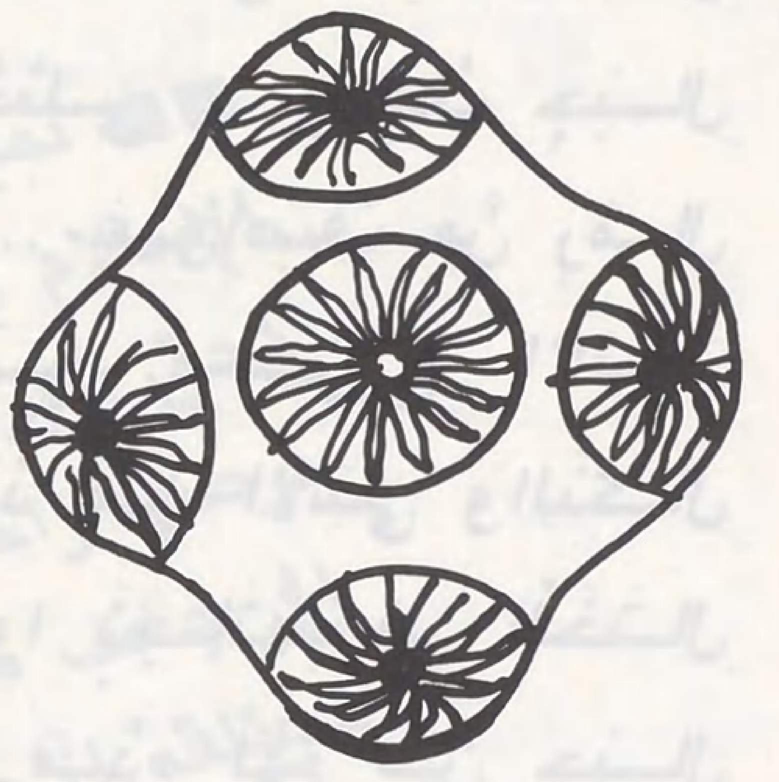

رسم توضيحي يبين
راس الدودة الشريطية

**(أ) الدودة الوحيدة الشريطية** Taenia solium ، طول هذه الدودة من **٢-٣م وأحياناً قد تصل إلى ثمانية** امتار ، وهذه الدودة تتكون من رأس فيه خطاف ليمسك بجدار الأمعاء وممصات لتمتص الطعام الجاهز من الأمعاء ، ويلي الرأس عنق ، ويليه قطع أو اسلات (Segments) .

يصاب الإنسان أثناء تناوله لحم الخنزير غير الناضج جيداً والحاوي على الطور المعدي للدودة **( الحويصلات الخنزيرية** Cysticercus Cellulosa ) ، **وهذه تدخل المعدة مع الطعام وفي الأمعاء تتحول إلى دودة ، وتكبر وتباشر معيشتها ملتصقة بجدار الأمعاء ، وتسبب هذه الدودة للإنسان اضطرابات هضمية مثل ضعف الشهية ، وآلام الجوع والإسهال او الإمساك وغيرها من الأعراض .**

**وهناك خطر آخر ، وهو خطير جداً إذا ما قورن بالذي سبقه ، وهذا الخطر يتناسب مع اهمية المنطقة التي يقع فيها في جسم الإنسان ، وتكون العدوى لهذا الخطر عندما ياخذ الإنسان بيض الدودة الشريطية إما عن طريق الطعام الملوث او عن طريق قذف بيض الدودة التي تعيش في امعاء الإنسان ويبلعها ثانية ، وهذه البيضة عند وصولها إلى المعدة ، تهضم المعدة قشرتها وبعدها تذهب إلى الأمعاء ثم بعد ذلك إلى الدم ، وتنتقل إلى اجزاء مختلفة من الجسم لتستقر هناك ، وقد يكون مستقرها الدماغ ، القلب ، العضلات ، العين ...**

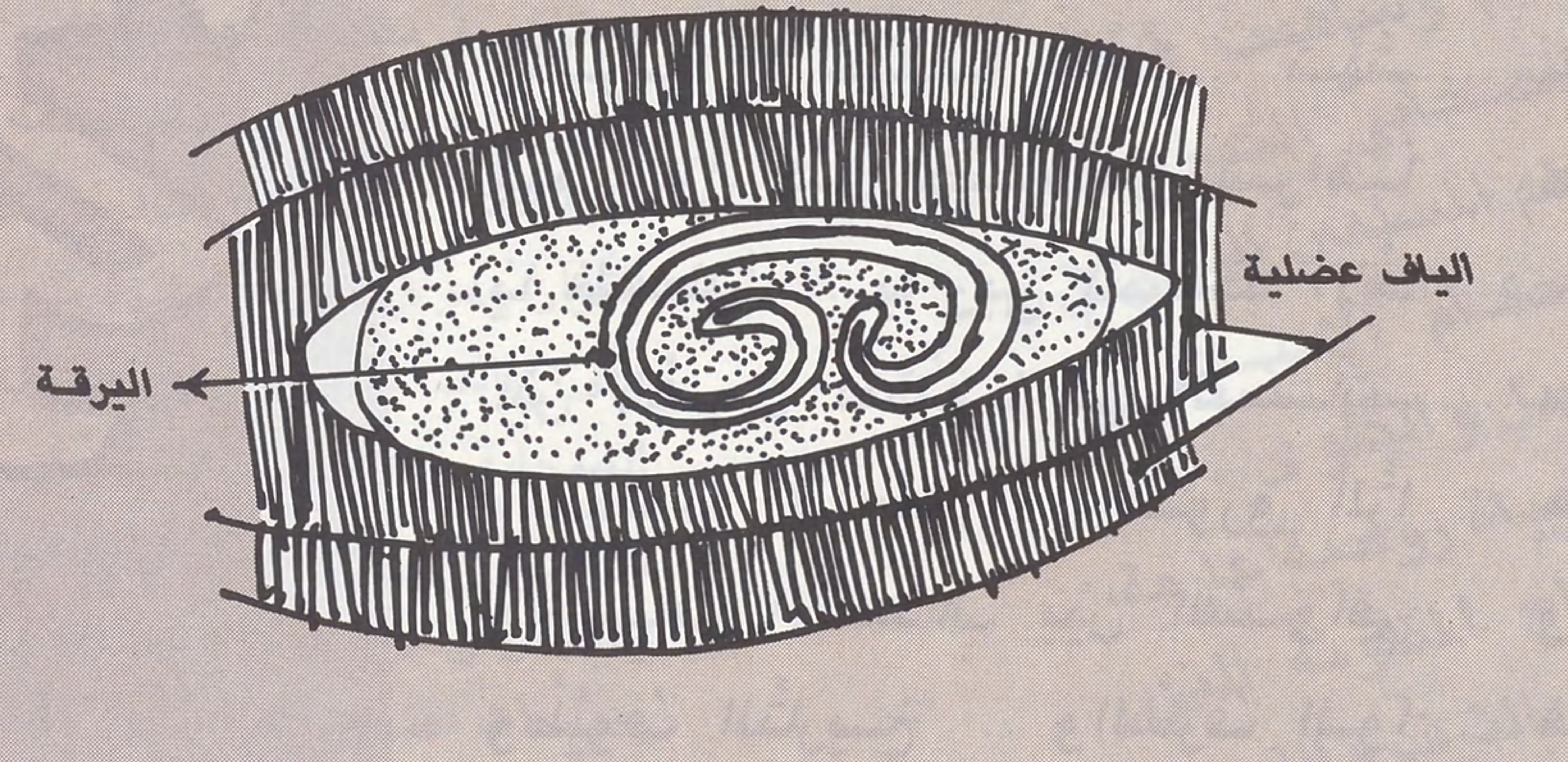


يرقة متصلبة داخل احد عضلات الجسم

**والأعراض تكون حسب المنطقة الموجودة فيها ، وهذه الحالة تسمى** Lysticercosis .

**(ب) الدودة الشعرية الحلزونية** Trichninella Spiralis ، وهي دودة شعرية **صغيرة طولها ٣-٥مللم** ، تصيب الإنسان نتيجة أكل لحم الخنزير النيء أو غير المطهي جيداً ، ويأخذه الإنسان عادة في صورة لحم سجق ، وممكن أن تسبب هذه الدودة ما يلي :

- **تخريش والتهاب جدار الأمعاء** ، بسبب مهاجمة أنثى الدودة الشعرية لها مسببة أعراضاً شبيهة بالتسمم الغذائي ، مع ظهور ارتفاع في درجة الحرارة .
- **طفح جلدي .**
- **يمكن ان تستقر يرقات الدودة في العضلات مسببة آلاماً شديدة وصعوبة في التنفس والمضغ والكلام ، وقد تسبب الموت المفاجيء بسبب شلل العضلات التنفسية أو إصابة القلب ،** ولا يوجد علاج لهذه الحالة حتى الآن .

**٣ ــ أمراض من عواملها اكل لحم الخنزير :**

إن ارتفاع نسبة الشحوم بشكل كبير ، وكذلك ارتفاع نسبة حامض البول في لحم الخنزير يساعد في حصول الأمراض التالية :

**(أ) تصلب الشرايين .**

**(ب) آلام المفاصل .**

# أسعفيني

أَسْعِفِينِي إذا اسْتَطَعْتِ بِشَيْءٍ    مِنْ بَيَانٍ .. وَوَثْبَةٍ مِنْ خَيَالِ
قَصَّرَتْ دُونَهَا الْعُقُولُ وَنَاءَتْ    بِالأَسَى تَحْتَ وَطْأَةِ الأَثْقَالِ
إنَّهَا لَوْعَةُ الْفَجِيعَةِ .. أَمْوَا    جُ لَيَالٍ حُبْلَى .. وَرَجْفُ جِبَالِ
إنَّهَا ذِلَّةُ الْهَزِيمَةِ .. أَنْوَا    ءُ ضَيَاعٍ .. عَوَاصِفُ مِنْ رِمَالِ
تَتَلَوَّى الآفَاقُ فِي مَهْمَهٍ دَا    جٍ .. بَعِيدٍ .. مُرَوَّعِ الآمَالِ
الْعِصَابَاتُ .. وَاللُّصُوصُ .. وَإجْرَا    مٌ .. وَحَشْدٌ مِنَ الأسَى وَالنَّكَالِ
رَفَعُوا رَايَةً تَحَدَّوْا بِهَا اللَّـ......ـهَ .. وَظَنُّوا نَجَاتَهُمْ فِي الْخَتَالِ
غَرَّهُمْ مَا رَأَوْهُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّـ......ـهِ .. وَمَا مَدَّهُ لَهُمْ مِنْ حِبَالِ
حَسِبُوا أَنَّ مَكْرَهُمْ هُوَ أَبْقَى    وَرَأَوْا غِيَّهُمْ طَوِيلَ الْمَجَالِ
سُنَّةُ اللَّهِ سَوْفَ تَمْضِي فَيَلْقَوْ    نَ بِمَا يَكْسِبُونَ سُوءَ الْمَآلِ

يَا طُيُوفَ الإيمَانِ .. أَيْنَ تَوَلَّيْـ......ـتِ .. وَخَلَّفْتِ سَاحَةً لِلنِّضَالِ ؟
الْمَيَادِينُ .. لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُ الشَّوْ    قَ نَدِيّاً .. لِخَالِدٍ .. وَبِلالِ
وَالرُّبَى .. حَيْثُمَا تَلَفَّتَّ .. تَهْتَـ......ـزُّ .. شَظَايَا .. مِنْ نَخْوَةٍ وَاشْتِعَالِ
لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَبَّةٍ مِنْ ثَرَاهَا    خَفْقَةَ الْمِسْكِ أَوْ ذَكِيَّ الْغَوَالِي
يَا فِلَسْطِينُ .. يَا رُبَى الْمَسْجِدِ الأَقْـ......ـصَى .. حَنَانَيْكِ مِنْ أَسىً قَتَّالِ
أَيْنَ ذِكْرَى لِمَمْتُهَا فِي الْبَسَاتِيـ......ـنِ .. عَلَى نَفْحَةٍ مِنَ الْبُرْتُقَالِ ؟!
وَاخْضِرَارُ الأَغْصَانِ .. وَالْوَرَقِ الزَّا    هِي عَلَى جَدْوَلٍ رَقِيقِ الظِّلالِ
وَالْتِفَافُ الأَعْشَابِ بَيْنَ السَّوَاقِي    وَالْعَنَاقِيدُ بَيْنَهَا وَالدَّوَالِي
وَطُيُوفُ التَّارِيخِ .. وَالشَّرَفُ الْوَا    فِي .. وَزَهْوُ الْجِهَادِ وَالآمَالِ
لَوْ رَأَيْتَ الإِيمَانَ بِاللَّهِ يَبْنِي    أُمَّةً .. أَوْ يَصُوغُ عَهْدَ الرِّجَالِ
بَيْنَ نَصْرٍ مُؤَزَّرٍ وَحُقُوقٍ    صَانَهَا مِنْ شَرِيعَةٍ وَكَمَالِ
وَإبَاءٍ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْعِزْ    مِ وَبَذْلِ النُّفُوسِ وَالأَمْوَالِ

يَا فِلَسْطِينُ .. وَاسْمُكِ الْعَذْبُ يَزْهُو    بَيْنَ أَحْضَانِ نَجْمَةٍ وَهِلالِ
أَنْتِ حَقُّ الإِسْلامِ .. لُؤْلُؤَةُ الإِيـ......ـمَانِ .. دَارُ الْجِهَادِ .. حُلْمُ الْخَيَالِ
أَنْتِ عَهْدٌ مَضَى لأَحْمَدَ بِالأَقْـ......ـصَى .. نَدِيّاً .. عَلَى الْمَدَى وَاللَّيَالِي
وَالنُّبُوَّاتُ وَمْضَةٌ مِنْ غُيُوبٍ    شَهِدَتْهُ .. فَأَقْبَلَتْ بِامْتِثَالِ
أَمَّهَا الْمُصْطَفَى .. فَمَاجَتْ قُرُونٌ    وَأَفَاقَتْ عَلَى النِّدَاءِ الْعَالِي
تَتَرَامَى « اللَّهُ أَكْبَرُ » فَتْحاً    فَاخْشَعِي يَارُبَى لِهَذَا الْجَلالِ
وَعَلَى الْجُرْحِ عَضَّةُ الْمَجْدِ تَدْمَى    بَيْنَ ذِكْرَى .. وَلَهْفَةٍ وَابْتِهَالِ

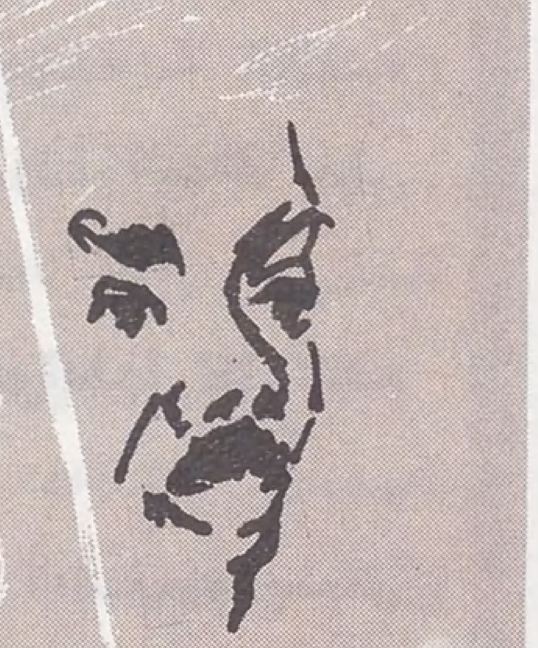

شعر : عدنان علي رضا النحوي

# الحسن البصري

## ضمير القرن الأول الهجري

تميزت البصرة بتاريخ حافل منذ دخلها نور الإسلام في السنة السابعة عشرة للهجرة ، وكان بحق أكبر رافد طعَّم أجواءها الثقافية والسياسية برصيد زاخر وهائل من ألوان المدد الروحي المتدفق إلى جانب ما قد عُرفت به قديماً من تنوع وتعدد لمختلف الأجناس والأهواء والملل . لقد تركزت في هذه المدينة دعائم الإسلام الأولى مع مجيء الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه موفداً من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمثلت بالخصوص في تركيز أعمال جليلة أقامت أسس الإسلام وساهمت في نشر راياته ، وقد ظل الصحابي الكبير وهو والٍ على البصرة يعلم المسلمين القرآن في المسجد ، ويقيم أحكام الإسلام في المجتمع على ركائز العدل والتقوى ، وقد كان ذلك كافياً لغرس حياة روحية عارمة قضت على تلك الأمشاج المتلونة التي أغرقت البصرة في أنواع الترف واللهو ، ولقد قدر لهذا الغرس الإيماني الفياض أن يواصل نماءه حتى بعد رحيل أبي موسى الأشعري سنة ٥٢ للهجرة على أيدي جماعة من العُبَّاد والزاهدين من أمثال هرم بن حيان والأحنف بن قيس وصلة بن أشيم الذين كانوا بحق الممهدين الأوائل لمدرسة الحسن البصري التي أثرت في حياة مجتمع البصرة ولونته بطابع خاص . ويعتبر صاحب هذه المدرسة من أكبر الشخصيات علمية أنتجها العصر الأول ساهمت في إثراء الحالة الدينية والعلمية لزمن طويل وتركت آثاراً هامة على امتداد القرنين الثاني والثالث الـهجريين

بقلم : محمد بدر الدين بن حسن

### معالم حياته :

ولد أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري سنة ٢١ للهجرة [٦٤١ ميلادية] من أب فارسي كان نصرانياً ثم أسلم ، أما أمه وتدعى « خيرة » فقد كانت مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ ولذلك كثيراً ما كانت تتردد على المدينة لخدمتها ، فلما ولد الحسن عرضته عليها فدعت له باليمن والخير ، وكان يحدث أن تغيب لحاجة فيبكي فترضعه أم سلمة رضي الله عنها لقد قدر للحسن أن ينشأ ويتربى في بيت النبوة ، وكانت والدته مُحدِّثة بحكم صلتها بأم سلمة فأخذ عنها العلم منذ نعومة أظافره ، ثم حفظ القرآن وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وإلى جانب ذلك تشرف بصحبة كبار الصحابة وتتلمذ على أيديهم في مسجد رسول الله ﷺ حيث روى عن علي وعثمان وابن عباس وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم ، ثم انتقل إلى مدينة البصرة الحافلة بشتى أنواع العلم سنة ٣٦ هجرية [٦٥٦م] فنهل من حلقات العلم في مسجدها الكبير فأخذ التفسير

شخصيات إسلامية

# الحسن البصري

# ضمير القرن الأول الهجري

والحديث عن **ابن عباس** ، والقراءات عن **حطّان الرقاشي** والقصص والأدب عن **الأسود بن سريع** ، ثم لازم حلقات القراء والعُبّاد البصريين مما أهله فيما بعد فضلاً عما اتصف به من ورع وصلاح أن يكون شيخ القراء والتابعين ، وأقبل الناس عليه يأخذون منه الحكمة والموعظة ؛ يقول خالد بن صفوان مشيراً إلى هذه المرتبة التي نالها الحسن :

( ... **لقيت مسلمة بن عبدالملك في الحيرة ، فقال لي : أخبرني يا خالد عن الحسن فإني أظن أنك تعرف من أمره ما لا يعرف سواك . فقلت : أصلح الله الأمير ، أنا خير من يخبرك عنه بعلم ، فأنا جاره في بيته ، وجليسه في مجلسه ، وأعلم أهل البصرة به . فقال : هات ما عندك . فقلت : إنه امرؤ سريرته نيته ، وقوله كفعله ، إذا أمر بمعروف كان أعمل الناس به ، وإذا نهى عن منكر كان أترك الناس له ، ولقد رأيته مستغنياً عن الناس زاهداً بما في أيديهم ، ورأيت الناس محتاجين إليه طالبين ما عنده . فقال مسلمة : حسبك يا خالد حسبك ، كيف يضل قوم فيهم مثل هذا ؟!** ) .

ومما يدل على عظيم قدره وثقة الناس به لجوؤهم إليه أثناء ثورة **ابن الأشعث سنة ٨٠ للهجرة** يستفتونه في الأمر ، وتوليه قضاء البصرة سنة **٩٩ للهجرة [٧١٧ ميلادية]** من قبل **الخليفة عمر بن عبدالعزيز** .

وقد اتصف **الحسن** إلى جانب ذلك بحسن الخلق ورفعة النفس ، فقد أُثر عنه أن رجلاً اغتابه فما كان منه إلا أن بعث له بطبق من الحلوى قائلاً : بلغني أنك نقلت حسناتك إلى ديواني فكافأتك بهذا .

وحدث أن رجلاً من خراسان قدم له بعد الفراغ من درسه كيساً فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب فاخرة ، فقال له **الحسن** :

**عافاك الله تعالى ، ضم إليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك ، إنه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله يوم القيامة ولا خلاق له** » .

## آراؤه وأفكاره ..

لقد تمثلت روح **الحسن** عصر النبوة والصحابة ، فكان كثيراً ما يقارن بينه وبين واقع البصرة ويطمح لاستلهام تلك الروح ومعانقتها ، وكان يحزنه أن لا يجد صدى للسمو والرفعة نحو آفاق الإيمان الرحبة .. يقول معبراً عن ذلك :

( ... **والله ما من رجل أدرك القرن الأول أصبح بين ظهرانيكم إلا أصبح مغموماً وأمسى مخموماً** ) ولذلك لازمته ظاهرة الحزن والبكاء ، وكثيراً ما حاول في حلقاته أن يجسم تلك الروح ، يقول موضحاً ذلك : ( **... نضحك ! ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال لا أقبل منكم شيئاً .. ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله طاقة ؟** ) .

**لقد كرس الحسن حياته للنصح والإرشاد ، ولذلك كان يراسل عمر بن عبدالعزيز في هذا الشأن** ، ولقد كان لمواعظه دوي كبير وتأثير عميق في جماهير البصرة ومختلف أوجه حياتهم ، ولقد تمثلت جهوده الإسلامية في تصحيح العبادة وتخليص المسلم من سلطان الخطايا والشهوات ، فقد كان يعتبر أن حياة القلب وسلامته طريق الإيمان الحق .. ولذلك ركز على إصلاح النفس ورياضة الوجدان وكان يستخدم أسلوب محاسبة النفس لبعث اليقظة والوعي بقيمة الزمان واستغلال الوقت ، يقول في ذلك :

« **... يا ابن آدم إنما أنت عدد فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك** » .

ومن الواضح أن هذا المنهج الذي طبقه **الحسن البصري** على نفسه ودعا إليه غيره يعود في الحقيقة إلى تأثره بمسلك الإمام علي رضي الله عنه الذي تشرف بصحبته والنهل من ينابيعه الرقراقة .

## من مواقفـــــه . . .

**من المواقف المشهورة للحسن** أنه حين أمر الحجاج بإقامة بناء ضخم في واسط ، ودعا الناس إليه للفرجة والدعاء ، خرج **الحسن** للوعظ والتنبيه ، وخطب في الناس قائلاً : « **لقد نظرنا في ما ابتنى أخبث الأخبثين ، فوجدنا أن فرعون شيد أعظم مما شيد ، وبنى أعلى مما بنى ثم أهلك الله فرعون وأتى على ما بنى وشيد ... إلى أن قال : ... ليت الحجاج يعلم أن أهل السماء قد مقتوه ، وأن أهل الأرض قد غرُّوه** »

فلما علم **الحجاج** بذلك غضب غضباً شديداً ، وقال للناس :

**والله لأسقيكم من دمه ...**

**وأمر بإحضار الحسن** ، فلما أحضر أقبل على **الحجاج** في عزةٍ وثبات ، ثم حرك شفتيه بكلمات في بعض أمور الدين بعد أن أجلسه على كرسيه والناس يعجبون ، فلما خرج من عنده تبعه حاجب **الحجاج** واستوقفه قائلاً :

**يا أبا سعيد لقد دعاك الحجاج لغير ما فعل بك ، وإني رأيتك عندما أقبلت حركت شفتيك فماذا قلت ؟** قال : **قلت يا ولي نعمتي وملاذي عند كربتي اجعل نقمته برداً وسلاماً عليَّ كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم** » !!

## كان الحسن البصري رحمه الله إذا أمر بمعروف أعمل الناس به وإذا نهى عن منكر أترك الناس له ..

ومن المواقف الهامة التي سجلها التاريخ **للحسن** موقفه الجريء مع **عمر بن هبيرة** والي البصرة ، فقد دعا هذا الأخير فقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام،، وأخذ يسألهم واحداً واحداً ، ثم طلب منهم الانصراف ، وخلا بالشعبي عالم أهل الكوفة **وبالحسن البصري** عالم أهل البصرة ، فأقبل على **الشعبي** ، فقال : **يا أبا عمرو إنني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ، ابتليت بالرعية ولزمني حقهم ، فأنا أحب حفظهم وأتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم ، وقد يبلغني عن العصابة من أهل الديار الأمر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطائهم فأضعه في بيت المال ومن نيتي أن أردّه عليهم ، فيبلغ أمير المؤمنين أني قد قبضته على ذلك النحو فيكتب إلي أن لا ترده ، فلا أستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وإنما أنا رجل مأمور على الطاعة فهل عليَّ في هذا تبعة .. وفي أشباهه من الأمور والنية فيها على ماذكرت ؟**

قال **الشعبي** : فقلت أصلح الله الأمير إنما السلطان والد يخطىء ويصيب ؛ قال : **فسُرَّ بقولي وأعجب به ورأيت البشر في وجهه ، وقال : فلله الحمد** .

ثم أقبل على **الحسن** ، فقال : **ما تقول يا أبا سعيد ؟**

قال : **لقد سمعت قول الأمير يقول** : إنه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ، ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية وله مني حقهم والنصيحة لهم والتعهد بما يصلحهم ، وحق الرعية لازم له وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة ، وإني سمعت عبدالرحمن بن سُمرة القرشي صاحب رسول الله ﷺ يقول : قال **رسول الله ﷺ : « من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرَّم الله عليه الجنة »** .

ويقول الأمير إني ربما قبضت من عطائهم إرادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا إلى طاعتهم ، فيبلغ أمير المؤمنين أني قبضتها على ذلك النحو فيكتب إلي أن لا تردَّه ، فلا أستطيع ردّ أمره ولا أستطيع إنفاذ كتابه ، وحق الله ألزم من حق أمير المؤمنين ، والله أحق أن يطاع لا ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله تعالى فإن وجدته موافقاً لكتاب الله فخذ به ، وإن وجدته مخالفاً لكتاب الله فانبذه ؛ **يا بن هبيرة** اتق الله فإنه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، فَتَدَعَ سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم إلى ربك وتنزل على عملك ، **يا بن هبيرة** إن الله ليمنعك من يزيد وإن يزيداً لا يمنعك من الله ، وإن أمر الله فوق كل أمر وإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وإني أحذرك بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين .

فقال **ابن هبيرة** : إربع على ضلعك وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين ، فإن أمير المؤمنين صاحب العلم ، وصاحب الحكم ، وصاحب الفضل ، وإنما ولّاه الله ما ولاه من أمر هذه الأمة لعلمه به ، وما يعلمه من فضله ونيته .

فقال **الحسن** :

**يا بن هبيرة ! الحساب من ورائك سوط بسوط ، وغضب بغضب ، والله بالمرصاد ، يا بن هبيرة إنك إن تلق من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من إن تلق رجلاً يغريك ويمنيك** ، فقام ابن هبيرة وقد بَسُرَ وجهه وتغير لونه .

قال **الشعبي** : فما رأيت مثل **الحسن** فيمن رأيت من العلماء إلا مثل الفرس العربي بين المقارف ، وما شهدنا مشهداً إلا برز علينا وقال لله تعالى . ثم قال **الشعبي** :

**أنا أعاهد الله أن لا أشد سلطاناً بعد هذا المجلس فأحابيه** ...

### وفاته ...

**توفي الحسن عشية الخميس من سنة ١١٠ هجرية [٩٣٣ ميلادية] عن ثمان وثمانين سنة** ودفن يوم الجمعة ، وكانت وفاته حدثاً كبيراً هزَّ أرجاء البصرة إذ تبع جنازته أهلها جميعاً فلم تُقَمْ صلاة العصر بمسجد المدينة لانشغالهم بحادثة موته ، وقد ذكر المؤرخون أنها ما تركت منذ كان الإسلام .

### المراجع ...


* **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** : الجزء الثالث : د. علي سامي النشار .
* **الإسلام بين العلماء والحكام** : عبدالعزيز البدري .
* **الحسن البصري فقيه البصرة في العهد الأول من الإسلام** ، مقال من مجلة العربي العدد١٤٩ ، ذو الحجة ١٣٩٠م .
* **الحسن البصري** : د . عبد الرحمن رافت الباشا بالمجلة العربية عدد محرم ١٣٩٠م .

## في حيدرأباد

# المؤسسات العلمية والثقافية استمرار للوجود الاسلامي

■■ عندما قُسمت بلاد الهند إلى دولتين مستقلتين [١٩٤٧م] ـ هندوستان وباكستان ، لم يكن التقسيم يشمل الإمارات ( ٥٦٥ إمارة ) التي كانت تسيطر على ٤٥٫٣٪ من مساحة شبه القارة الهندية ..

فقد كانت هذه الإمارات مستقلة ـ بموجب وثيقة استقلال البلاد ذاتها ـ غير أن لورد مونتباتن LORD MONTBATTEN ـ نائب الحاكم ـ أفهم الأمراء بوضوح .. أنه لابد من التلاشي والاندماج بإحدى الدولتين ـ فقال لهم ـ بدهاء السياسي البريطاني :

[إنكم أحرار بأن تنضموا إلى هندوستان أو إلى باكستان ، ولكنكم لا تستطيعون أن تتغاضوا عن الأوضاع الجغرافية لإماراتكم .. ولا أن تبتعدوا عن الدولة التي تجاوركم ...] ..

وهكذا طويت صفحات هذه الإمارات إلا أربعاً ، كان لها وضع خاص .. في مقدمتها إمارة حيدر أباد ■■

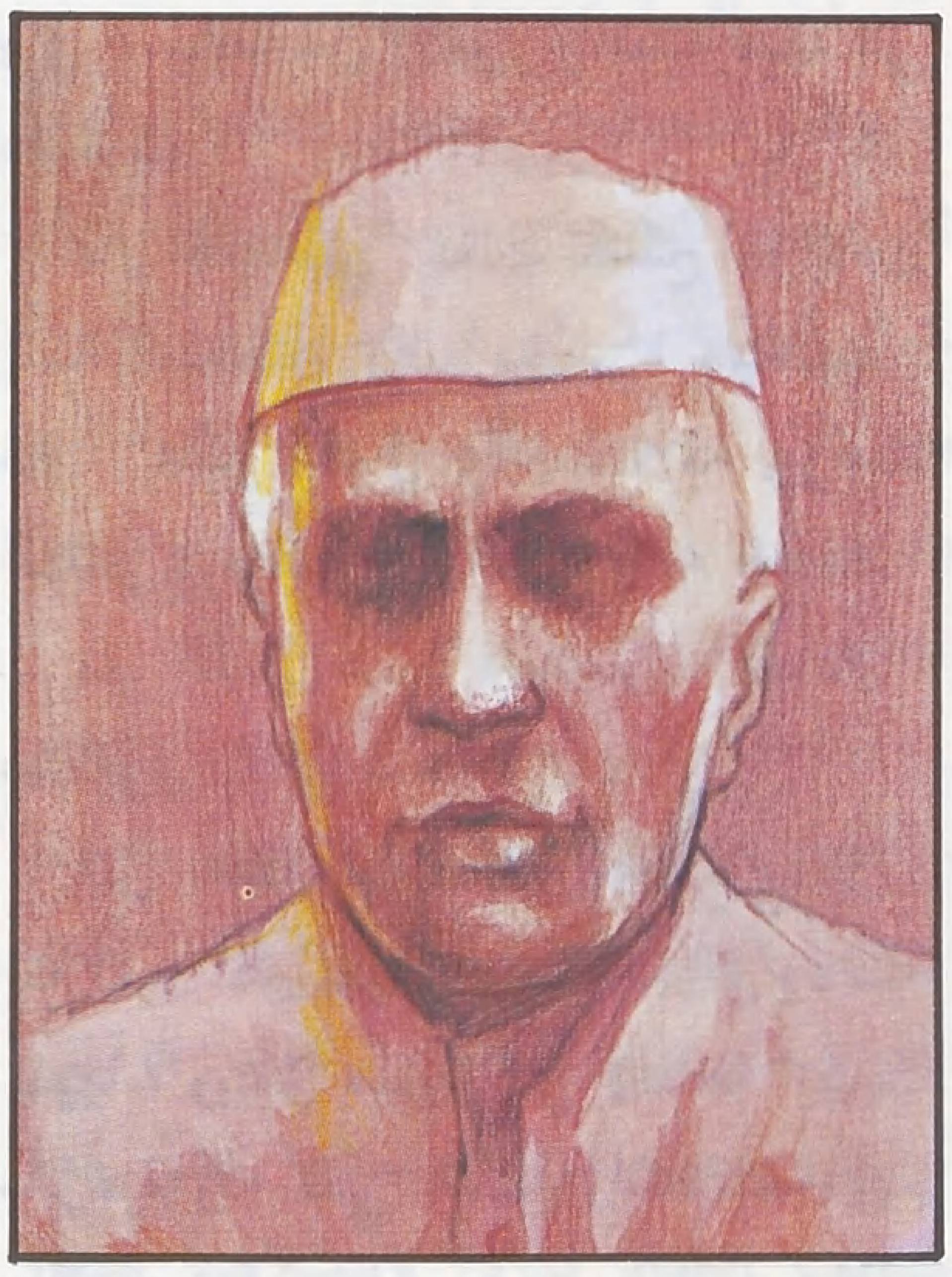

■ نهـرو ...
ليس امام حيدر اباد غير الحرب أو الانضمام .. ■

## الغـــزو . . .

في شبه القارة الهندية يوجد بلدان باسم « **حيدر أباد** » الأول مدينة صغيرة جنوبي شرقي باكستان ـ قرب كراتشي ـ والثاني عاصمة إمارة مقاطعة الدكن [ ٨٣ ألف ميل مربع ] ، أسسها السلطان المسلم قلي قطب شاه قبل ثلاثمائة وخمسين عاماً ، وكانت شبه مستقلة ، تصدر عملة خاصة وطوابع بريد خاصة ، وكان لأميرها امتيازات الملوك في المعاملات الرسمية ، فعلى حين كان أهل الهند يطلقون على الأمير المسلم لقب « **نواب** » ( جمع نائب لأنهم يخاطبون المفرد بصيغة الجمع للتعظيم ) ، ويطلقون على الأمير الهندوكي لقب « **راجا أو مهراجا** » ؛ كان أمير حيدر أباد المسلم يُعرف بلقب « **نظام** » .. ولذلك لم يكن باستطاعة الانجليز والهنادكة أن يعاملوا **حيدر أباد** مثل غيرها من الإمارات الصغيرة ، بإدراجها في سجل الفناء مباشرة ، بل كان لابد من مقدمات ..

بعد نصيحة لورد مونتباتن ، أعلنت **حيدر أباد** عن رغبتها في البقاء مستقلة ، وفي نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٤٧م وقعت معها هندوستان اتفاقية بالمحافظة على الأوضاع ، ثم دخلت معها في مفاوضات استمرت تسعة أشهر دون جدوى ، لأن دهلي لم تكن ـ في الحقيقة ـ تريد المفاوضة ؛ بل كانت تريد أن تملي إرادتها ، فحاصرت **حيدر أباد** حصاراً اقتصادياً ، وأرسلت إليها عصابات مسلحة للاعتداء على أهلها ، وعملت على إثارة السكان الهنادكة من الداخل ... وعلى الرغم من أن الانجليز كانوا يتعاونون مع الهنادكة ضد المسلمين بصورة واضحة ، فإن **تشرشل** ـ رئيس الحكومة البريطانية ـ لم يجد مفراً من الاعتراف بوحشية الأساليب التي تنفذ بها خطط المؤامرة ، فأعلن أمام مجلس العموم :

[ ... إن الحصار الذي تفرضه **هندوستان** على إمارة **حيدر أباد** حصار شرس ويشبه من وجوه كثيرة حصار الاتحاد السوفييتي على مدينة برلين ، فقد قطعت **هندوستان** عن **حيدر أباد** حتى العقاقير الطبية والأجهزة الصحية ومعدات المستشفيات ... ] .

■ دائرة المعارف العثمانية تحافظ على التراث الإسلامي منذ ما يقرب من قرن .. ■

■ لابد من تنسيق العمل بين الدوائر المهتمة بإحياء التراث الإسلامي في العالم ، حتى لا يتكرر العمل وتتوزع الجهود ■

■ قدمت دائرة المعارف العثمانية الكثير في مجال علوم الحديث وتحقيق مخطوطاته ■

أما نهـرو ، فقد قال في خطابه أمام لجنة مؤتمر عموم الهند : [ ... **ليس أمام حيدر أباد غير طريقين ، فإما الحرب وإما الانضمام ..** ] .. وإزاء ذلك تقدم **قـاسم رضوي** زعيم مسلمي الإمارة بشكوى إلى مجلس الأمن ، يعلن فيها أن **هندوستان** تهدد استقلال بلاده ..

وبينما كان مجلس الأمن يناقش قضية « **حيدر أباد** » ( **١٦ سبتمبر [أيلول] ١٩٤٨م ، بعد يومين من وفاة محمد علي جناح مؤسس باكستان** ) .. أطلقت **هندوستان** جيوشها لغزو الإمارة مدعية انها تقوم بعملية بوليسية لتأديب العصاة ، وأجبرت أمير البلاد على توجيه نداء إلى الشعب ، يعلن فيه سحب شكواه من مجلس الأمن ..

وهكذا تم القضاء على الإمارة ، وانضمت إلى **هندوستان** ...

**ولقد انطوت صفحة من صفحات الواقع التاريخي للمسلمين في الهند ،** بتجاربه الزاخرة بالسراء والضراء .. بأسبابه الحقيقية من الإنسان والأشياء .. بتعقيداته في مجال تطبيق المبادىء والمفاهيم والأفكار .. ولكن تبقى معطيات الإسلام الثقافية كمنطلقات ثابتة ، تقوى على التماسك وتقدر على الاستمرار .. ولا تكتمل الصورة الحقيقية للتجربة الإنسانية إلا بها ..

من أجل ذلك .. كانت زيارتنا لاثنين من المراكز الثقافية الإسلامية .. التي لا تزال قائمة في حيدر أباد : **( دائرة المعارف العثمانية ) .. و ( الجامعة العثمانية ) ..**

## التنسيق وإحياء التراث ..

**في بداية جولتنا في دائرة المعارف العثمانية » التقينا برئيس التصحيح الشيخ المفتي محمد عظيم الدين .**

□ **هل يمكن أن نتعرف على هذه المؤسسة الثقافية ؟ كيف قامت ؟ وما هي مهمتها الرئيسة ؟ وما هو أسلوب العمل الذي تسير عليه ؟**

ــ خلال بضع سنوات قادمة ، يكون قد مضى قرن كامل على إنشاء « **دائرة المعارف العثمانية** » فقد تأسست في عام ١٨٨٨م .

ويعود الفضل في ذلك إلى واحد من علماء الهند المسلمين البارزين هو **مُلَّا عبد القيوم** ، ويشاع أنه قد وقعت في يده لفافة مهملة من الورق ، تبين أنها عبارة عن مخطوطة هامة ، عندها أدرك هذا العالم مدى الخطر الذي يتعرض له تراثنا الثقافي ، فأسرع إلى المسؤولين في الدوائر الحكومية ـ مثل **الشيخ عماد المُلك وغيره ـ وكان يحظى عندهم بمكانة مرموقة ، وتكونت لجنة برئاسة الشيخ انوار الله فضيلة جن** ( يعني صاحب الفضيلة ) ـ مؤسس الجامعة النظامية أيضاً ـ وبتمويل ومساعدة ، سابع ملوك الأسرة **(الآصفية) عثمان علي خان** .. الذي تنتسب الدائرة إليه .

أما عن المهمة الأساسية للدائرة فهي : إحياء التراث .. ويبدأ العمل بالحصول على أصول المخطوطات أو أفلامها ـ في جميع مجالات المعرفة والعلوم الإسلامية ـ من المكتبات ودور الحفظ في أنحاء العالم ، مثل دار الكتب المصرية والخزانة الملكية بالمغرب ، والمكتبة الظاهرية بدمشق ، ومكتبة استانبول ، والمتحف البريطاني ، والمكتبة القومية بباريس .. وبعد ذلك تجرى عملية نسخ المخطوطة ثم تصحيحها عن طريق مقابلتها بالمراجع ، ثم تحقيقها بتخريج الأحاديث ومقابلة النسخ وشرح بعض الغوامض .. وفي مرحلة تالية تتم عملية الطباعة وما يتعلق بها من خطوات .. والمطبعة إحدى أقسام الدائرة ، وموجودة بالمبنى نفسه وهذا يسهل العمل كثيراً ويوفر الوقت خاصة عند إجراء المراجعة والتصحيح ... إلى أن

**● لم يكن باستطاعة الانجليز والهنادكة أن يعاملوا حيدر أباد مثل غيرها من الامارات الصغيرة بإدراجها في سجل الفناء مباشرة .. بل كانت هناك مقدمات !!**

**● تشرشل يعترف أمام مجلس العموم البريطاني : « الحصار الذي تفرضه هندوستان على إمارة حيدر أباد يشبه حصار الاتحاد السوفيتي على مدينة برلين »**

■ الملك عثمان علي شاه ... مؤسس دائرة المعارف العثمانية والجامعة العثمانية ■

## ● العلماء المسلمون في الهند يؤسسون « دائرة المعارف العثمانية » لإحياء التراث الاسلامي وصيانة المخطوطات قبل مايقرب من مائة عام ..

يتم إخراج الكتاب محققاً ومطبوعاً ومجلداً في صورته النهائية .

**□ هل هناك خطة معينة لإحياء التراث تسير عليها الدائرة ؟.. وكيف تحدد أهمية المخطوطة ويتم اختيارها للتحقيق والنشر ؟**

— في الحقيقة هناك لجنتان للعمل يتكون منهما مجلس دائرة المعارف العثمانية : اللجنة العلمية ؛ وهي التي تدير الجانب الفكري من عمل الدائرة ، واللجنة التنفيذية ، وهي التي تقوم بمهمة النسخ والمقابلة والتصحيح والتحقيق والطباعة والنشر ... وتتكون اللجنة الفنية من نخبة من العلماء والمفكرين والمهتمين بالثقافة الإسلامية - كانوا فيما مضى من جميع أنحاء العالم - بالإضافة إلى مدير الجامعة العثمانية ورئيس القسم العربي فيها .. ويدعى للاجتماع مرتين سنوياً لمناقشة برنامج العمل واختيار المخطوطات تمهيداً لتحقيقها ونشرها ..

**□ ما هي الأسس والقواعد التي يتم بموجبها اختيار المخطوطة وتحديد أهميتها ؟**

— تشترط اللجنة الفنية لاختيار المخطوطة أن يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثامن الهجري ، وأن لا تكون قد

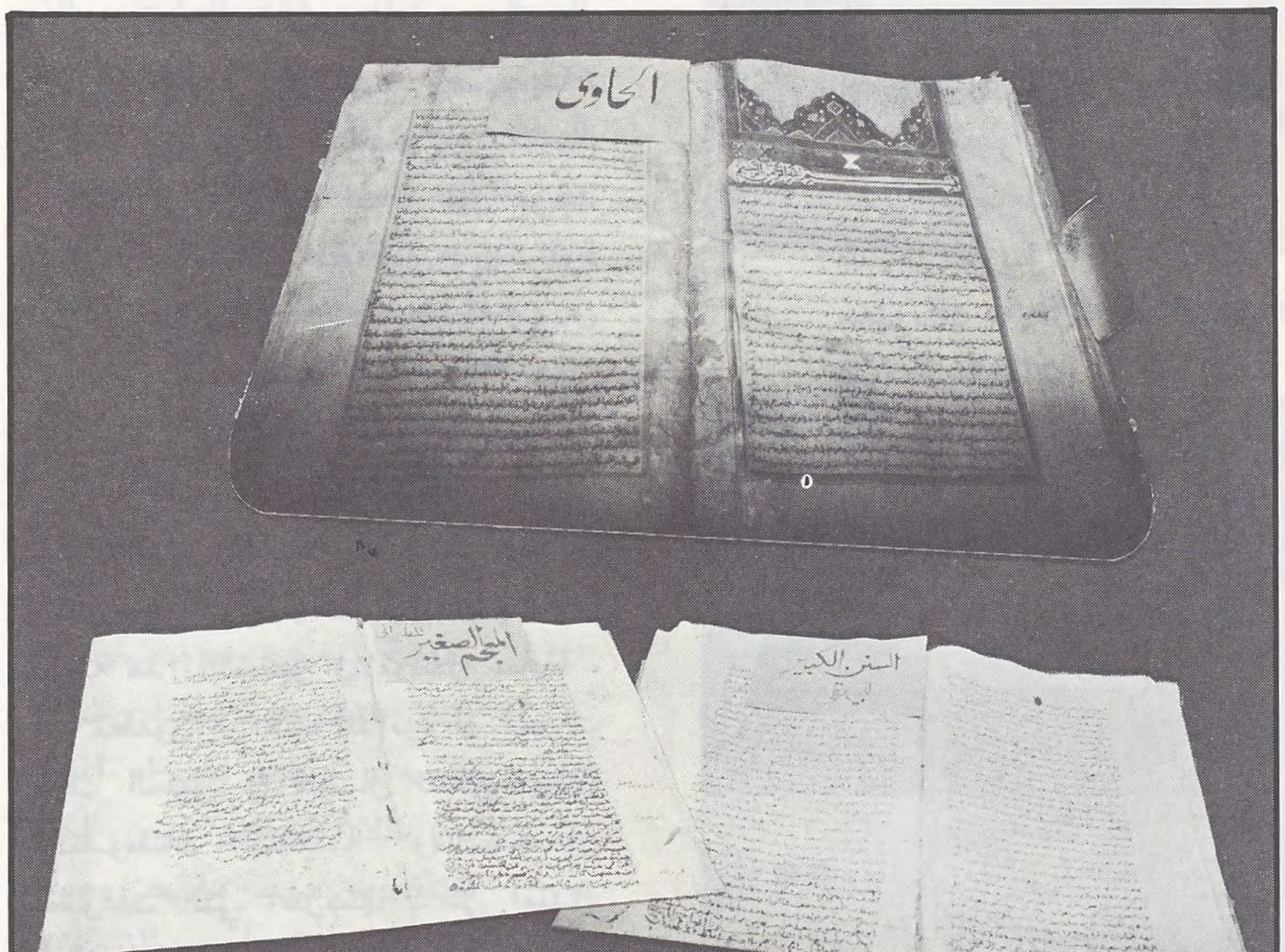


■ من شروط تحقيق المخطوطات : أن لا يعود تاريخها إلى ما بعد القرن الثامن للهجرة ■

■ تشرشل .. [الحصار الذي تفرضه هندوستان على إمارة حيدر اباد يشبه الحصار الذي فرضه الاتحاد السوفييتي على مدينة برلين ..] ■

حققت أو طبعت ونشرت من قبل .

**□ ما هو حجم العمل الذي تحدده اللجنة لفترة زمنية معينة ؟**

ــ ستة آلاف صفحة في كل اجتماع .. يعني كل ستة أشهر ..

**□ توجد في العالم الإسلامي اليوم مؤسسات كثيرة لإحياء التراث وتحقيق المخطوطات ، ولكل طريقها ومنهجها ، ودخل هذا المجال من يحسنه ومن لا يحسنه ، فهل يوجد نوع من التنسيق بين دائرة المعارف العثمانية وبين الدوائر المهتمة ، حتى لا يتكرر العمل وتتوزع الجهود والطاقات ؟**

ــ للأسف لا يوجد حتى الآن التنسيق الكامل بين تلك الجهات ، وربما لم نشعر بأهمية هذا التنسيق في مراحل سابقة ، فكما تعلمون أن هذه الدائرة قد أحرزت قصب السبق في مجال تحقيق ونشر المخطوطات القديمة ، ولا شك أن المطبوعات التي أخرجتها ـ على امتداد السنوات التي تقارب القرن ـ قد انتشرت في جميع أنحاء العالم ـ الأمر الذي أدّى إلى التعريف بهذا الجانب من العمل الثقافي الهام ، والوعي بأهميته ، وقامت بالفعل مؤسسات تسير على المنهج نفسه الذي سرنا عليه ولكن لسوء حظنا لم تقم حتى الآن بيننا وبينها وشائج قوية ، ولعل ذلك يرجع لقلة الاطلاع وعدم الاهتمام بالمتابعة اللازمة للأنشطة الثقافية في العالم العربي والإسلامي ، وأعتقد أن هذه كارثة كبيرة ..

**□ قد تتوفر عملية الاطلاع عن طريق نشرات دورية مثل النشرات والمجلات التي يصدرها معهد المخطوطات العربية .. تعرِّف المشتغلين بالتراث والمحققين للمخطوطات بالأعمال التي تتم في هذا المجال ، وإن كان بعض العلماء لا يرضى أن يعلن عمله .. إما زهداً وإما خشية أن يسبقه إليه أحد !!..**

ــ هذا صحيح .. وقد يكون القائمون على هذه الدائرة من النوع الأول الذي لا يهمه إلا نشر العلم فقط ..

**□ ولكن التعريف بهذا العلم أمر ضروري أيضاً ، وحبذا لو اتفقت الجهات الرسمية التي تعنى بالتراث على إصدار نشرة دورية ، تذكر فيها معلومات عن كل الهيئات التي تشتغل بالتراث .. ولابد أيضاً من وجود خطة مشتركة تحدد أولوية للمخطوطات واعتماد منهج للعمل مدروس ومتفق عليه ..**

## علـــوم الحـــديث . . .

●● وقبل أن يصحبنا أحد العاملين بدائرة المعارف العثمانية في جولة اطلاعية بين خزائن المخطوطات والكتب ومكاتب الباحثين والمراجعين والمحققين وآلات الطباعة ، لابد أن نعرف به ..

*** محمد عمران الأعظمي .. منذ أن تخرجت في جامعة « دار السلام » في عمر أباد ـ قبل عشر سنوات وأنا أعمل بالدائرة ..**

**أما العمل الذي أقوم به الآن فهو تحقيق كتاب « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » ، ويتكون هذا التفسير من اثنين وعشرين جزءاً .. وصلت فيها إلى الجزء العشرين حتى الآن ..**

**□ وماذا عن صاحب هذا**

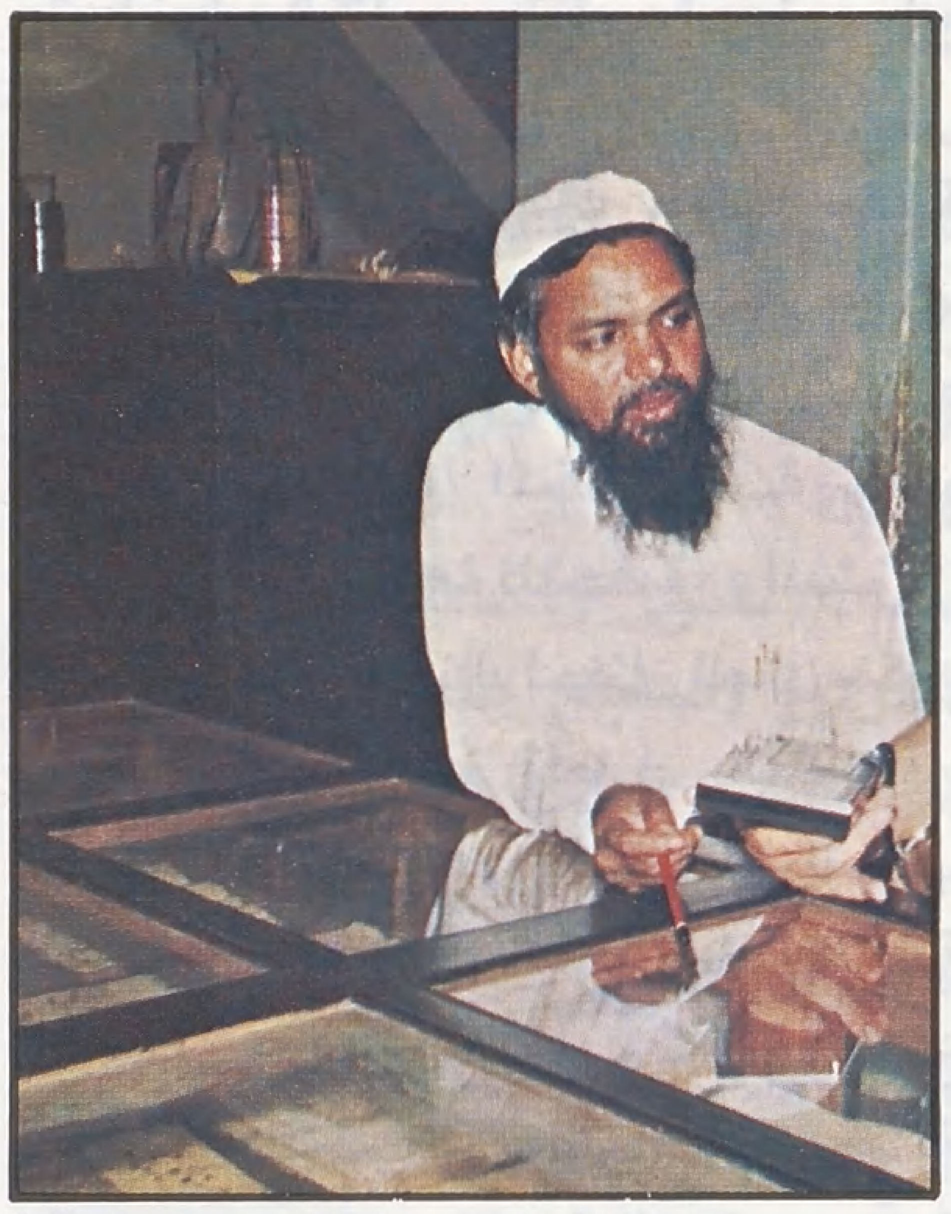

■ محمد عمران الأعظمي .. [ انتهيت من تحقيق عشرين جزءاً من « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ]■

■ الشيخ حافظ عبد الفتاح حسين .. [ أشتغل بتحقيق كتاب « التقييد » ـ في علم الرجال ـ لابن أبي نقطة .. من القرن السابع الهجري ] ■

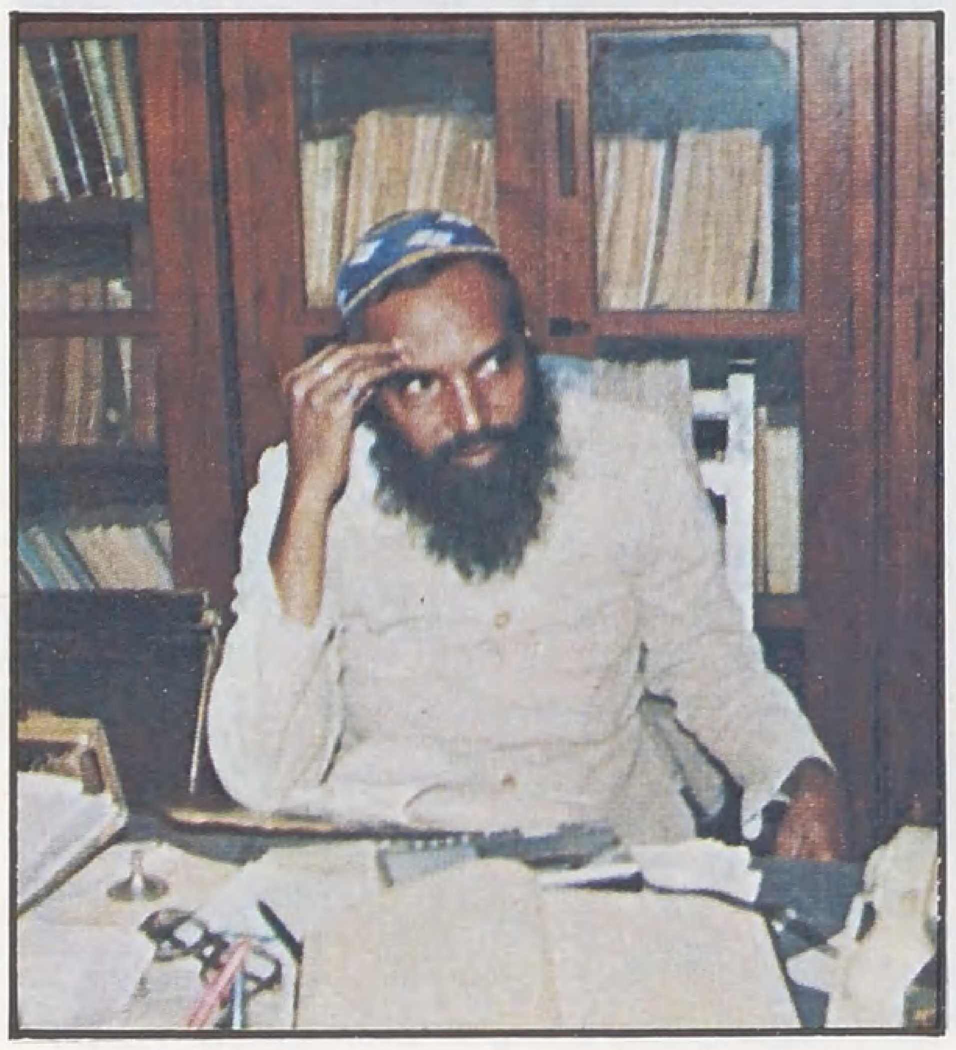

■ محمد عظيم الدين ... [ اللجنة الفنية للدائرة تجتمع كل ستة أشهر لتختار ستة آلاف صفحة من كتب التراث لتحقيقها ونشرها بواسطة اللجنة التنفيذية ] ■

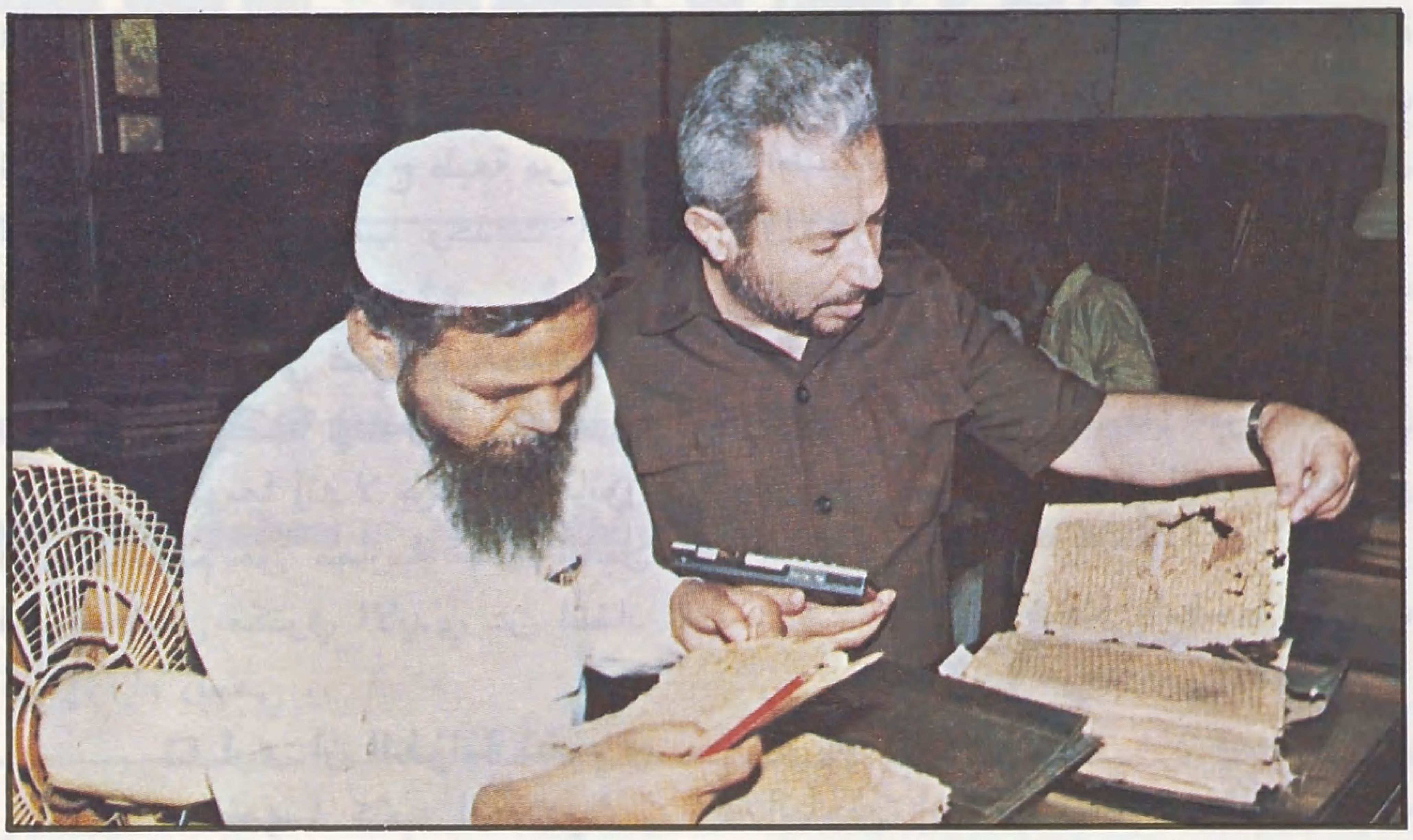

■ بعض المخطوطات في حاجة إلى ترميم ، وحالتها تنذر بالفناء ... ■

■ عمال صف الحروف في المطبعة لا يعرفون العربية ، ولكنهم يتعاملون مع الحرف العربي بمهارة لانهم يقرأونه في القرآن .. ■

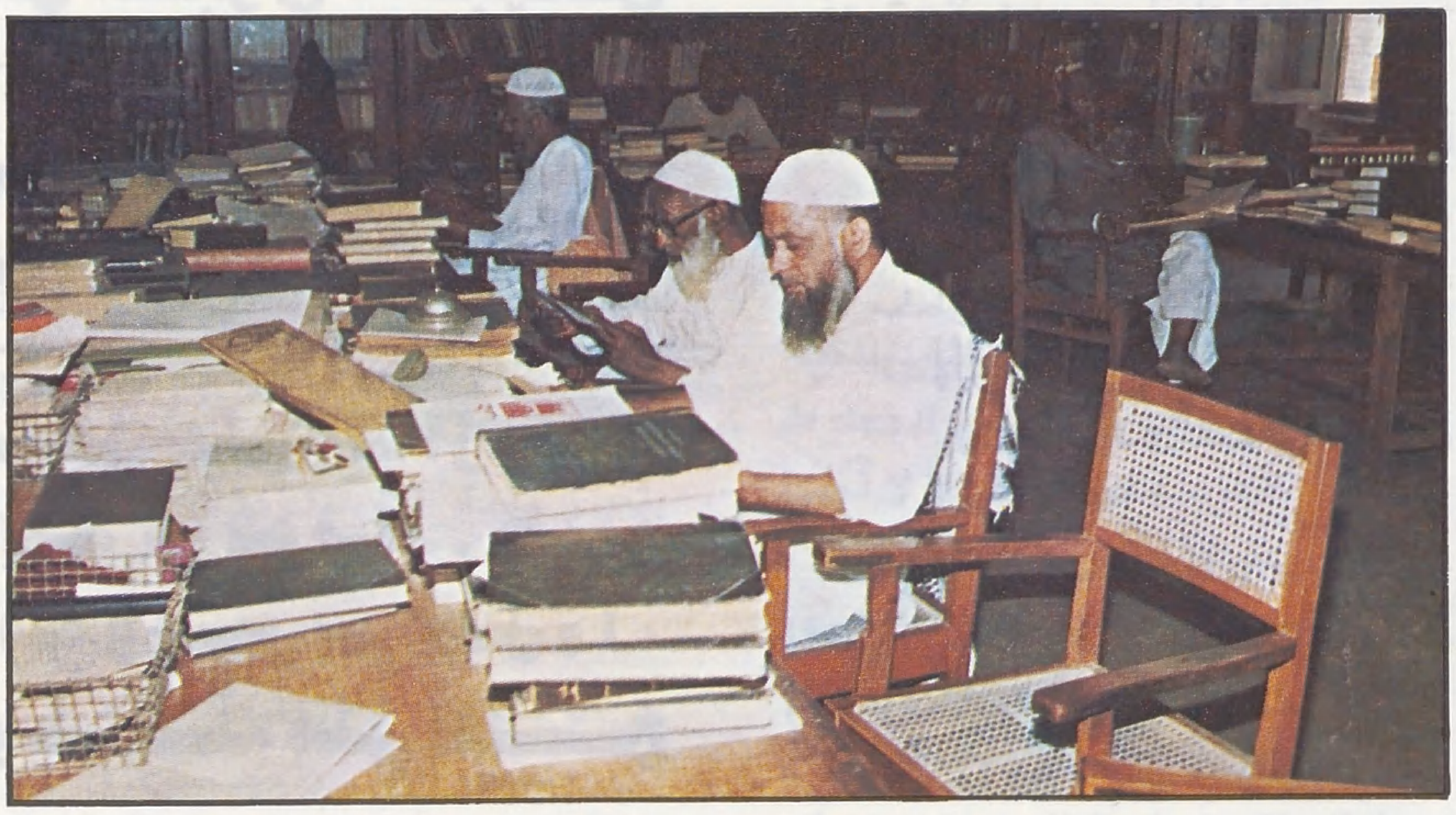

■مهمتهم الرئيسة تحقيق المخطوطات التي تحصل عليها الدائرة من المكتبات المنتشرة في جميع أنحاء العالم■

**الكتاب ؟**

ـ الكتاب **لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي** ، وكان ـ رحمه الله ـ من أجل تلامذة الحافظ **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني** ـ وهو عالم عبقري شهير ـ وقد صنف وألّف العديد من أمهات الكتب الإسلامية منها « **تهذيب التهذيب** » ، وهو مرجع هام في علم الرجال ، وكذلك « **فتح الباري** » الذي يأتي كشرح وافٍ على صحيح البخاري ..

●● وأمام الخزائن الزجاجية ، نطالع عناوين مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة : « **معجم الطبراني** » ..

* المعجم الصغير والمعجم الكبير للطبراني ، طبع كلاهما في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ولم يصلنا المطبوع حتى الآن لإجراء مقارنة بينه وبين هذه المخطوطة ، ولكن هناك عدة مصادر للكتاب نفسه .. ونقوم بإجراء المقارنة بين تلك المصادر وبين الكتاب لنتأكد من صحة ما يجيء فيه .. وقد وجدنا أن أصح النسخ هي النسخة الموجودة أمامكم ..

□ **هل تحققتم من الصحة بالمقارنة أم هناك عوامل فنية أخرى مثل تاريخ كتابتها .. ؟**

ـ بالمقارنة طبعاً ...

□ **وهل تجدون صعوبة في تقدير أعمار المخطوطات وقد أصبح لذلك علم خاص وخبراء يمكن الرجوع إليهم ؟**

ـ هناك علم خاص اليوم يهدف إلى تقدير عمر المخطوطة ، ولكن في بعض الأحيان تصبح هذه المهمة سهلة بالرؤية المجردة لطبيعة القرطاس والورق المستعمل ونوع الخط ..

□ **هذه مجموعة ملاحظات**

**قد تخطىء وقد تصيب في تقدير عمر المخطوطة .. لذلك فإن العلم الحديث يعتمد وسائل متطورة منها التحليل الكيميائي !!**

●● مخطوطة أخرى : « **زوائد ابن حبان** » :

* وهذا أيضاً كتاب هام يدخل في خطة الدائرة للتحقيق ، اسمه بالكامل « **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** » وربما يكون قد طبع كما هو دون تحقيق في مصر ، ولذلك فقد استبعد من برنامجنا الطبعي وجرى تصنيفه كمخطوطة فقط ، ودخل في خطة الدائرة للتحقيق ..

□ **وكتاب « السنن الكبرى » للبيهقي ؟**

— نعم ، وقد أخرجناه قبل ثلاثين سنة ، والآن نحن بحاجة ماسة إلى إعادة طبعه ، وهو كتاب هام يحتوي على كل أقسام الحديث وعلى الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رضوان الله عليهم ، وتعتبر عملية إعادة طباعته في شكله القديم عملية هامة ، ولكن يبدو أننا لن نتمكن من تحقيق هذه البغية بسبب الظروف المادية الصعبة .. وللأسف قامت مؤخراً إحدى المطابع الموجودة في لبنان بإخراج طبعة من هذا الكتاب الهام بتحقيقنا وحذفت اسم الدائرة من على الغلاف ..

□ **يعني صوروا الطبع على طريقتهم في سرقة الكتب !!**

— نعم ، وبما أنه لا يوجد أي قانون دولي يمنعهم من ممارسة هذا العمل فسوف نبقى مكتوفي الأيدي عن اتخاذ أي إجراء رسمي ..

□ **أرى أن الخزانة تضم في معظمها كتب الحديث ، وتكاد تكون قدمت الكثير لعلوم الحديث بتحقيق مراجعها .. فهذا أيضاً « مصنف ابن أبي شيبة » !!**

— نعم ... أنتم تعرفون أن **عبدالله بن محمد بن أبي شيبة** كان من المشاهير في الحديث ، وكان أستاذاً **للبخاري ومسلم** ، وكذلك **للإمام أحمد بن حنبل ، وابن ماجه ، والترمذي** ، ومن مآثره أنه سبق في جمع موضوعين هامين : **السنن ، والآثار والنوادر والتواريخ والفتوح** .. كل هذا في كتاب واحد ، فهذا الكتاب يجمع العلوم والفنون المتعددة التي قد تكون منتشرة وموزعة في كتب أخرى .. فهو يجمع بين أطراف التاريخ ، يتناول الفتن والاختلافات التي ظهرت بعد النبي ﷺ ، والفتوح والآثار ، وكذلك ما كان متداولاً من العلوم والفنون ، وتبويبه يأتي وفقاً لنظام **ابن ماجه** في كتابه .. أما الترتيب فهو الترتيب الفقهي المعروف ..

□ **وهذا أيضاً كتاب موسوعي « كنز العمال » !!**

— نعم .. كتاب هام يسهل على الباحثين إنجاز مهمتهم ، فمثلاً إذا كنت تريد البحث في مادة من المواد الحديثية أو التاريخية ، فسوف تجد المادة بنصها ، وأيضاً ما يشير إلى مصدرها لإمكان الرجوع إليه بشأنها ومتابعة البحث بطريقة ميسرة وموثوقة ..

□ **المعروف أن كنز العمال طبع وأعيد طبعه أكثر من مرة .. فما هي ميزة المخطوطة التي نراها أمامنا الآن ؟**

— بالفعل ، لقد طبعنا هذا الكتاب ثلاث مرات ، أولاً طبعنا المخطوطة نفسها في قطع كبير ثم في قطع متوسط ، ثم في قطع الكتاب العادي ، الذي خرج في ثلاثة وعشرين مجلداً ..

ولكن ميزة هذه المخطوطة المحفوظة ـ والتي نراها أمامنا ـ ترجع أنه قد تمت مقابلتها على نسخة صحيحة ، ولذلك فنحن نفضلها ونؤثرها ..

●● وفي جانب آخر من الخزانة نشاهد كتباً في الفلسفة .. منها مخطوطة « **رسائل ابن رشد** » الشهيرة ..

□ **هل لهذه المخطوطة ميزة عن غيرها ؟**

— هذه المخطوطة نقلت من المدينة المنورة ـ وكتابتها حديثة العهد ـ ولا نعرف أنها تتميز بميزة معينة ..

□ **وماذا عن مخطوطة كتاب « الحاوي » في الطب**

**● الظروف المادية تحول دون قيام دائرة المعارف بإعادة طبع كتاب « السنن الكبرى » للبيهقي بعد ثلاثين عاماً من تحقيقه ، وإصداره ـ تنشره بعض مطابع بيروت بعد حذف اسم الدائرة من الغلاف ..**

**● كنز العمال .. كتاب يسهل على الدارسين متابعة بحوثهم بطريقة موثوقة .. طبع أكثر من مرة في ثلاثة وعشرين جزءاً ، بعد مقابلة مخطوطاته على النسخ الصحيحة ..**

## ● « دائرة المعارف العثمانية » قدمت للمكتبة الاسلامية اكثر من مائة وخمسين كتابا محققا في علوم الحديث ..

## ● لجنة التخطيط لاحياء التراث في دائرة المعارف العثمانية تختار ستة آلاف صفحة من مخطوطات ماقبل القرن الثامن الهجري ، لتحقيقها بواسطة المختصين كل ستة أشهر ..

**للرازي ، هل هي النسخة الكاملة للكتاب ؟**

ــ هذه النسخة صحيحة ، ولكن قراءتها في غاية الصعوبة ، ويبدو أنها صورت عن بعض الأفلام ، والكتاب في مجموعه يصل إلى عشرين جزءاً ، والجزء الذي نراه أمامنا هو كتاب « **الحميات** » ، أما شعب الأمراض الأخرى التي يتناولها الكتاب فهي محفوظة على شكل أفلام ..

**□ يبدو أن مخطوطة أخرى يصعب قراءتها بسبب الإصابات التي لحقت بورقها .. « مسند أبي يعلى » .. ألا تفكر الدائرة بترميمها ؟**

ــ يتردد علينا من وقت لآخر بعض الاختصاصيين الذين ترسلهم الحكومة لصيانة المخطوطات ، ومع ذلك فإن كثيراً من الكتب قد أصبحت في حالة سيئة تنذر بفنائها ..

**□ شاهدنا بالخزانة الملكية بالمغرب نوعاً من الخطوط العربية كتبت بمداد لا تأتي عليه حشرة آكلة الورق ، بحيث تأتي على الورق ولا تقرب السطور ، فهل لاحظتم هذه الظاهرة ؟**

ــ لم نلاحظ هذه الظاهرة .. ويبدو أن هذا النوع من المداد كان يخص عصراً معيناً ولم يكن متوفراً في كل عصر ..

### في خدمة الثقافة الإسلامية ..

●● وانتقلنا بعد ذلك إلى قاعة كبرى حيث يجري العمل في تحقيق وتصحيح ومراجعة ومقابلة المخطوطات بواسطة مجموعة من العلماء ... التقينا بواحد منهم :

* الشيخ **حافظ عبدالفتاح حسين** ( اسم حافظ يضاف إلى الاسم الأصلي بعد أن يتم صاحبه حفظ القرآن الكريم ) .

* يقوم بتحقيق كتاب « **التقييد** » **لابن أبي نقطة** ..

**□ هل يمكن أن نتعرف على مضمون هذا الكتاب ؟**

ــ كتاب « **التقييد** » هو كتاب في علم الرجال ، يتناول تاريخ الرجال الذين يروى عنهم الحديث .. وكيفياتهم في الصحة والثقة ، على طريقة المحدثين في الجرح والتعديل ، ولكنني أحسب أن هذا الكتاب يتميز بأنه أكثر تفصيلاً من الكتب الأخرى ..

●● **الشيخ حافظ الطاف حسين** ..

* تخرجت في الجامعة النظامية في **حيدر أباد** ، وتخصصت في علم الحديث ..

* أقوم الآن بمراجعة وتصحيح كتاب « **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** » **للإمام برهان الدين** أبي الحسن بن عمر البقاعي .

●● ... ونستطيع أن نلمح عناوين كتب أخرى بين أيدي العلماء : « **الكنايات** » **للجرجاني** .. « **الوسيلة** » للملاح موصلي .. « **التاريخ الكبير** » **طبعة ثانية للبخاري** .. « **الأقضية** » **للقرطبي** .. « **ذيل تاريخ بغداد** » **لابن النجار** .. « **الحاوي** » **في الطب للرازي** ..

●● وفي ختام الجولة .. نمر بمطبعة .. متواضعة في إمكاناتها .. عدد الفنيين الذين يعملون فيها خمسة عشر .. ولكن أغرب ما فيها أن العاملين الذين يصفون الحروف ـ يدوياً ـ يتمتعون بقدرة خاصة على قراءة المخطوطات بينما لا يعرفون العربية .. فقط يكتسبون هذه المهارة لأنهم يقرأون القرآن الكريم ، فيتعرفون بهذا على شكل الحرف العربي !!..

ونلمح بين أيديهم بعض أوراق كتاب يقومون بصف حروفه بمهارة فائقة : « **غريب الحديث** » **لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي** .. وأصول كتب أخرى في

طريقها إلى الصف .. وحروفاً مصفوفة في طريقها إلى آلة الطباعة .. وأوراقاً مطبوعة ومحمولة إلى قاعة التغليف .. وكتباً معدة للتوزيع .. وكلها تعتبر إضافة جديدة إلى رصيد [ **دائرة المعارف العثمانية** ] .. الذي يمتد إلى قرن من الزمان .. في خدمة الثقافة الإسلامية ..

## النص ... والمضمون ..

●● في يوم من الأيام ، كانت توجد في **حيدر أباد** إدارة للشؤون الدينية ، يتبعها قسم يختص بإصدار الفتاوى الشرعية ، يسمى « **الصدارة العلية** » .. ولا تزال المدينة تزخر بالمكتبات الإسلامية .. من أشهرها « **المكتبة السعيدية** » ، و « **مكتبة متحف سالارجنك** » ، و « **مكتبة أصفية** » .. ولا تزال تضم مؤسسات تعليمية تهتم بالدراسات العربية والإسلامية ، مثل الجامعة النظامية للعلوم الإسلامية ، التي أسسها **أنوار الله شاه** .. والجامعة العثمانية التي قمنا بزيارتها ..

**والجامعة العثمانية [ويرأسها الآن الدكتور سيد هاشم علي] مؤسسة تعليمية عصرية كبيرة تهتم بالدراسات الإنسانية والعلوم التطبيقية** .. هكذا أنشأها وحدد أهدافها أول مرة أشهر ملوك الأسرة « **الآصفية** » **عثمان علي شاه عام ١٩١٨م** ، لتشمل كليات وأقساماً لدراسة الطب والهندسة والكيمياء ... إلى جانب الآداب والألسن ـ خصوصاً اللغة العربية ـ وعلم الاجتماع ، من منظور إسلامي .. كما حرص الملك على تزويد الجامعة بكبار العلماء والأساتذة في جميع التخصصات الدراسية النظرية والتطبيقية ـ من أنحاء العالم ..

وبمرور الزمن ؛ زال عن الجامعة طابعها الإسلامي ـ الذي كانت قد اكتسبته وتميزت به من خلال توجهات مؤسسها ، والتزام التجمعات الإسلامية الكبيرة في حيدر أباد ـ وذلك بسبب الانفصال وهجرة المسلمين ..

وتبقى مكتبتها الضخمة شاهداً على عصرها الإسلامي ، ذلك أن سلاطين المسلمين الذين حكموا **حيدر أباد** ، لم يألوا جهداً في إثرائها بالكتب والمراجع والمخطوطات من شتى بقاع العالم ، وكانت ثمرة هذا الجهد الكبير أن نشطت حركة الترجمة لتنقل إلى اللغة الأوردية ـ اللغة الرسمية في ذلك الوقت ـ مجموعة كبيرة من الكتب الدراسية في المواد الحديثة ، خصوصاً في مجال العلوم التطبيقية .

ويكشف قسم المراجع بهذه المكتبة عن مدى اتساع دائرة اهتمام المسلمين بشأن قضية التعليم والثقافة ، حيث يضم مراجع التاريخ القديم للهند ، والتاريخ الجيولوجي للعالم ومراجع في الفنون والآداب وفروع الثقافة المختلفة ..

وتغطي عناوين الكتب ـ في أقسامها المتخصصة ـ جميع فروع المعرفة المقررة في المناهج الدراسية النظرية والتطبيقية ، إما باللغة الأصلية التي كتبت بها وإما مترجمة إلى الأوردية .. ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن مادة ( **الطب العربي** ) كانت تدرس باللغة العربية .. إلى جانب وجود قسم للغة العربية ، أنشىء يوم أنشئت الجامعة .. وقسم حديث ـ نسبياً ـ للدراسات الإسلامية ..

وفي قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية .. كان لنا هذا الحوار مع **الدكتور محمد عبدالستار خان** رئيس القسم ( رئاسة القسم دورية بين الأساتذة ) والحاصل على درجة الدكتوراه في آداب اللغة العربية من الجامعة نفسها .. وشارك في الحوار مجموعة من أساتذة القسم في التخصصات المختلفة :

* **الدكتور غلام محمد** .. أستاذ مادة وتاريخ الأدب العربي .
* **الدكتور سيد إبراهيم الندوي** .. أستاذ النظم والنثر القديم والحديث ..

■ الدكتور محمد عبدالستار خان .. رئيس قسم اللغة العربية : [... تدريس العربية من خلال نصوص العلماء والمفكرين المسلمين ...] ■

■ الدكتور أنوار معظم .. رئيس قسم الدراسات الإسلامية : [... بدون دراسة عميقة للتاريخ الإسلامي لا يمكن أن نفهم المشكلات المعاصرة للمسلمين ] ■

■ الدكتور سيد هاشم علي .. أول رئيس مسلم للجامعة منذ ثلاثين عاماً : [... هل تحقق الجامعة الأهداف التي انشئت من أجلها قبل قرن ؟] ■

■ مدير تحرير « الأمة » في حوار مع الأساتذة المشرفين على رسائل الدراسات العليا بقسم اللغة العربية .. ■

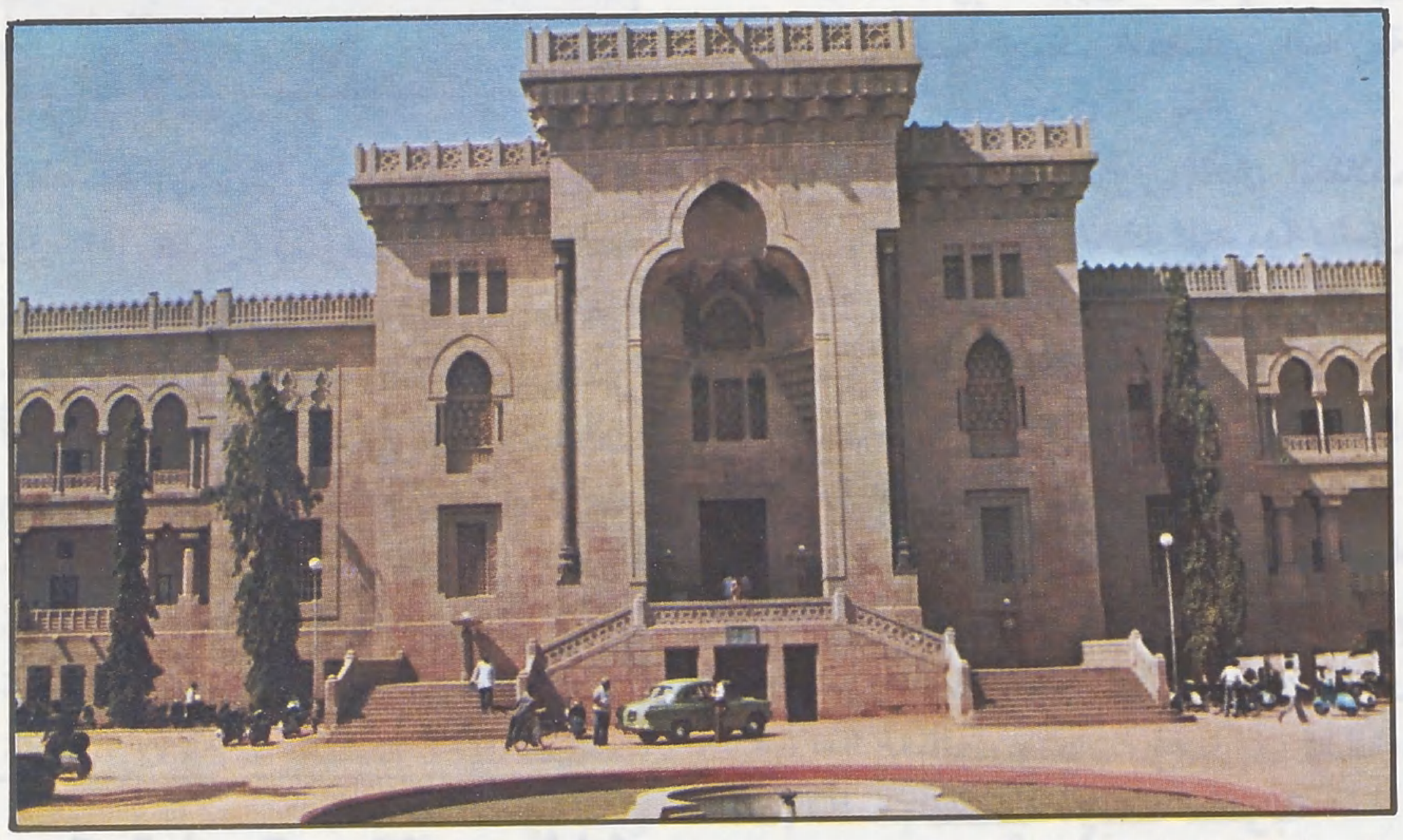

■ مبنى الجامعة العثمانية ـ الطابع المميز لفن العمارة الإسلامية ـ جزء من الواقع الحضاري للمسلمين في الهند قبل مائة عام .. ■

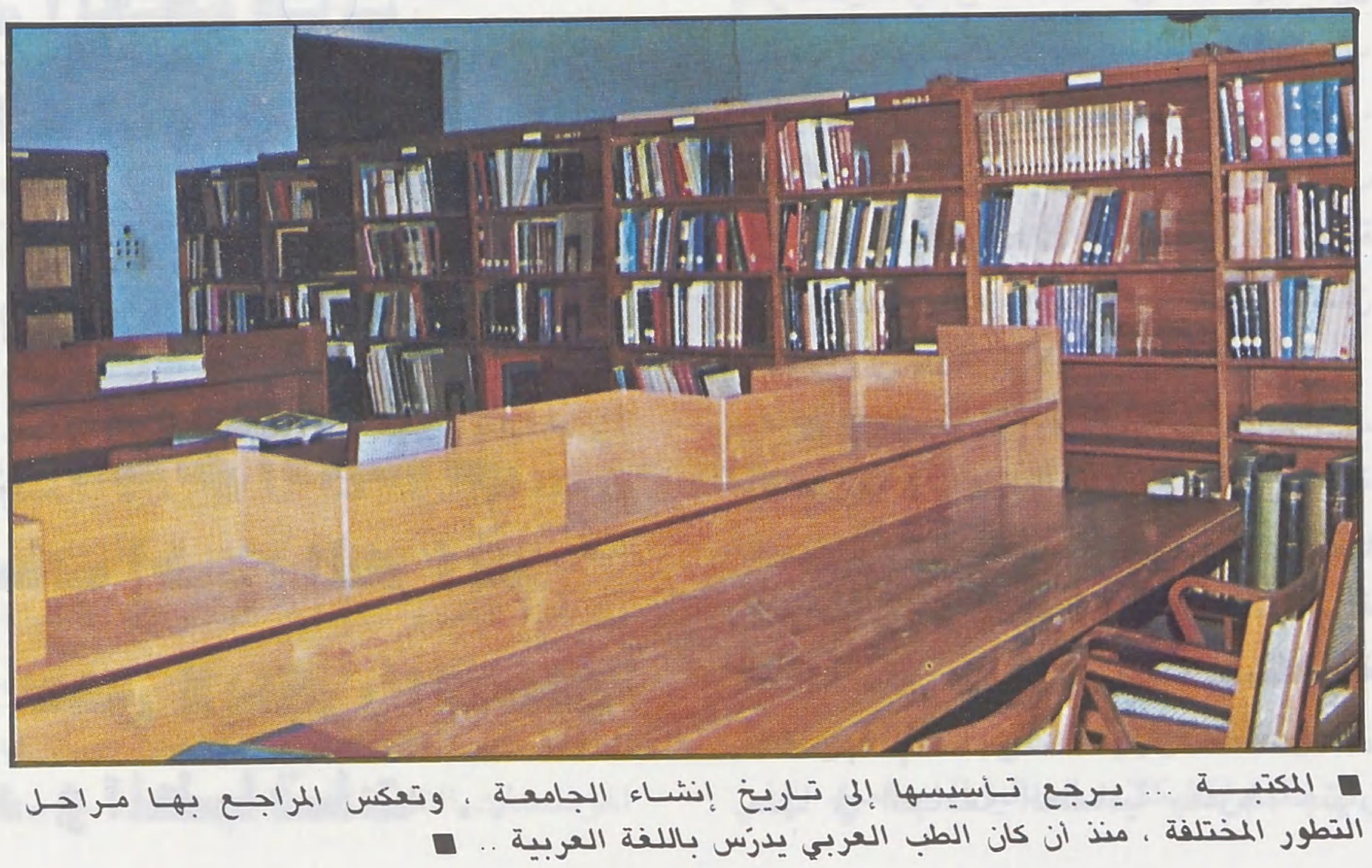

■ المكتبة ... يرجع تأسيسها إلى تاريخ إنشاء الجامعة ، وتعكس المراجع بها مراحل التطور المختلفة ، منذ أن كان الطب العربي يدرّس باللغة العربية .. ■

* **الدكتور سلطان محي الدين ..**
أستاذ النحو والصرف .

* **الدكتورة السيدة مهنسة ..**
رئيسة القسم في دورته السابقة ـ وأستاذة البلاغة .

**□ نود أن نتعرف على قسم اللغة العربية ، مناهجه وطبيعة التعليم فيه ، ونوعية الكتب التي يعتمدها للتدريس ، والدرجات العلمية التي يمنحها ، واتجاهات الطلبة في اختيار موضوعات البحث للدراسات العليا ؟..**

ـ يبلغ عدد الطلاب في قسم اللغة العربية حوالي ألف دارس ودارسة .. نصفهم تقريباً من الإناث ـ هذا فيما يتعلق بمرحلة الشهادة العامة أو « البكالوريوس » ، وتستمر خمس سنوات ـ أما مرحلة الماجستير ، فإن عدد طلاب السنة الأولى حوالي ثلاثين ، والسنة الثانية حوالي عشرين ..

والعلوم التي نقوم بتدريسها في القسم تكاد تكون مشابهة لعلوم اللغة العربية المقررة في المعاهد التقليدية ، وقد تختلف من ناحية حجم المنهج باعتبار أنها ليست اللغة الأم أو اللغة الأولى بالنسبة للدارسين .

**□ هل تذكرون لنا أنموذجاً ـ على سبيل المثال ـ لمنهج إحدى المواد ، والكتب التي تعتمدون تدريسها لهذه المادة ؟**

ـ في مادة النثر القديم مثلاً ، ندرس (الكامل) للمبرد ، و ( البيان والتبيين ) للجاحظ ، وكذلك كتاب (البخلاء) ، و ( رسالة الغفران ) للمعري ، والمقامات الحريرية ، والمقامات البديعية ..

**□ نرى أن معظم أقسام اللغة العربية تقتصر على تدريس الكتب التي ذكرتموها ، لماذا**

لا تختارون نصوصاً للقديم من بعض التفاسير مثلاً، وبعض النصوص الحديثة، أما النثر فيمكن أن تؤخذ له نصوص من كبار العلماء والمفكرين المسلمين..

الحقيقة أن نصوص الطبري والرازي والزمخشري وابن حجر العسقلاني تعتبر من النصوص الهامة.. فشواهدها ومصادرها من العلوم الإسلامية.. فإذا ما قرأناها نستفيد أمرين: أولاً نستفيد النص وتحليله، ثم نستفيد المضمون أيضاً...

وماذا عن النثر الحديث؟

— في النثر الحديث، ندرس (النظرات والعبرات) للمنفلوطي، ومن مختارات السيد أبي الحسن الندوي ندرس نصوصاً كثيرة.. وأيضاً نصوصاً لطه حسين، وأمين الريحاني، وتوفيق الحكيم، وأحمد أمين.. وكتب المتنبي، والشوقيات..

□ **وهنا أيضاً يمكن أن تعتمدوا نصوصاً لكتاب إسلاميين مثل علي أحمد باكثير، ومصطفى صادق الرافعي، والشيخ محمد عبده.. وغيرهم؟**

— قد يأتي استخدام بعض كتب العلماء والمفكرين المسلمين في تدريس مواد أخرى، مثل: القواعد والنحو والصرف، حيث ندرّس «المفصل» للزمخشري..

□ **هل توجد مكتبة خاصة بالقسم؟**

— ليس لدينا مكتبة خاصة، ولكننا نعتمد على المكتبة العامة للجامعة، وهي مكتبة كبيرة، وفيها قسم للكتب والمراجع العربية والإسلامية..

## بين الأدب وعلوم اللغة...

□ **نود أن نسأل الأساتذة الذين يشرفون على طلبة الدراسات العليا.. ما هي طبيعة الموضوعات التي يختارها الدارسون للبحث فيها والتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه؟**

— هناك رسالة دكتوراه تبحث في عبقرية شكيب أرسلان من خلال حياته وأعماله الأدبية والعلمية.. ورسالة أخرى تعدها إحدى الطالبات حول حياة عباس محمود العقاد وأعماله..

□ **يبدو أن معظم الموضوعات تتعلق بالآداب، هل توجد أبحاث في مجالات أخرى كعلوم اللغة على سبيل المثال؟**

— في الغالب لا يتوجه الطلاب إلى البحث في مثل هذه الموضوعات لأنهم يفضلون اختيار موضوعات سهلة، فبعضهم لم يدرس العربية إلا في المرحلة الجامعية في هذا القسم فقط.

□ **هل هناك صعوبات أخرى تواجه الطلاب؟**

— الصعوبة الكبرى تكمن في الحصول على المراجع وتوفر المصادر اللازمة للموضوعات..

□ **كيف ترون إقبال الطلاب على قسم اللغة العربية بشكل عام؟**

— الطلاب يجدون الدراسة في هذا القسم صعبة.. ولابد من ممارسة الحديث باللغة العربية، وهم يجتهدون في ذلك..

□ **يمكن أيضاً الاستعانة بالوسائل الحديثة في تعليم اللغات مثل: معامل الصوتيات وما إلى ذلك، فقضية الإبانة مطلوبة؟**

— نأمل أن تتوفر لدينا مثل هذه الوسائل، ولكن الملاحظ أن الطلاب الذين يبتعثون لاستكمال دراساتهم في البلاد العربية، يعودون وهم يتحدثون بها جيداً، وهذا يعود علينا بالفائدة.. كما أننا نأمل أن تزودنا الجامعات العربية بالأساتذة المتخصصين، حيث يحققون كسباً للسان العربي في هذه البلاد بإذن الله...

●● **في حيدر أباد ثلاث جامعات،** ولا يوجد غير قسم واحد لتدريس اللغة العربية بالجامعة العثمانية.. أما الدراسات الإسلامية فتوجد مدرسة خاصة بها هي «**المدرسة النظامية للعلوم الإسلامية**»، ويقبل الخريجون منها في الجامعة العثمانية بشرط اجتياز

● **دائرة المعارف العثمانية تفتقد الوسائل الفنية الحديثة لترميم المخطوطات وصيانتها قبل فوات الأوان..**

● **مطلوب من الدوائر المتخصصة متابعة الأنشطة الثقافية في العالم الاسلامي للتنسيق بين مؤسسات إحياء التراث وتحقيق المخطوطات.. حتى لا يتكرر العمل وتتوزع الجهود والطاقات..**

اختبار في اللغة الانجليزية (!!) . حتى في حالة تقدمهم للالتحاق بقسم « **الدراسات الإسلامية** » .. أحدث أقسام الجامعة ، فقد تأسس منذ ثمانية عشر عاماً (١٩٦٥م) .. ولن يبدأ تدريس منهج اللغة العربية فيه إلا من العام القادم ..

حول دور هذا القسم وأهدافه ومناهجه وطبيعة الدراسة فيه ، جرى الحوار مع الدكتور **أنوار أعظم** رئيس القسم ، الذي تخرج في جامعة « **عليكره** » الإسلامية ، ونال درجة الدكتوراه في الفكر الإسلامي لجمال الدين الأفغاني ..

## مناهج .. ومشكلات !!

□ **ما هي الأسباب التي حالت حتى الآن دون تدريس اللغة العربية في القسم على الرغم من أنها حجر الزاوية في الدراسات والعلوم الإسلامية ؟**

— هناك منهج لمدة عامين في اللغة العربية نبدأ بتدريسه في العام القادم بإذن الله .. ومع اعتزازنا باللغة العربية وإدراكنا لأهميتها إلا أنه كان من الصعب علينا أن نغطي كل الاهتمامات الدراسية ، كما لا يخفى عليكم صعوبة اللغة العربية بالنسبة للطلبة الهنود .. هذا بالإضافة إلى أن معظم المواد والمعلومات عن الإسلام - تقريباً - متوفرة باللغة الأوردية التي يجيدونها ..

□ **وماذا عن الموضوعات الأساسية التي يتركز حولها اهتمام القسم ؟**

— الاهتمام يتركز في القسم على الموضوعات التي تتعلق بالفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية على المستوى العام ، وأيضاً على مستوى الدراسات العليا هناك مناهج خاصة بها ، مع الحرص على ربط هذه الموضوعات بحاجات المجتمع الإسلامي .. بمعنى أنه بدون دراسة عميقة للتاريخ الإسلامي - مثلاً - لا يمكن أن نفهم المشكلات الحالية للمسلمين ، ففي مجال دراسة التاريخ نتعرض لجوانب سياسية بقدر ما نغطي جوانب تتعلق بالانجازات التي حققها العلماء المسلمون في نطاق العلوم التطبيقية مثل الفلك والكيمياء والطب والجغرافيا خلال القرن الثاني عشر - الذي كانت فيه أوروبا منطقة متخلفة من العالم ..

وبالمثل ندرس المجتمع الإسلامي المعاصر في جميع أنحاء العالم ، والمشكلات الاقتصادية والسياسية التي تواجهه .. **وأيضاً ندرس الاتجاهات الفكرية الإسلامية المعاصرة على مستوى منطقة الشرق الأوسط وعلى مستوى شبه القارة الهندية ( الهندوستان )** ابتداءً من القرن التاسع عشر .. فعلى مستوى الشرق الأوسط ، **هناك حركة الإصلاح للشيخ محمد عبده والحركة السلفية** .. **وفكر بعض الشخصيات مثل : مصطفى كامل وطه حسين (!!) وبعض المفكرين من تركيا** .. أما على مستوى الهند فندرس التاريخ الإسلامي ودور المسلمين فيها ، وبطبيعة الحال قد يكون الاهتمام مختلفاً - نوعاً ما - في الهند ، **ولذلك نضع المناهج حسب حاجة المسلمين هنا** ، حيث توجد عدة مشكلات قانونية بالنسبة للمسلمين هنا ، ولابد من وجود إجابة صحيحة لهذه القضايا من خلال الثقافة والمناهج التعليمية ..

□ **هل تقبلون في هذا القسم طلبة من غير المسلمين ؟**

— أنتم تعلمون أن هذه الجامعة ليست جامعة دينية ، ولكنها جامعة عامة ، فكل من يستطيع الحصول على المؤهل المطلوب للالتحاق بها يمكن أن يدخلها ، ولكن معظم الطلبة في قسم الدراسات الإسلامية من المسلمين ، وهناك بعض النصارى - أعتقد أن عددهم أربعة أو خمسة - التحقوا بعد موافقة الإدارة ، كما أنه لأول مرة يحصل اثنان من الهندوس على درجة البكالوريوس من هذا القسم .. [ وفي السنوات الأخيرة لوحظت ظاهرة التحاق غير المسلمين بأقسام الدراسات الإسلامية في المؤسسات التعليمية ، وهي ظاهرة جديرة بالانتباه والمتابعة وتعقب نتائجها في المستقبل ] .

## العلاقات مع الخارج ...

□ **هل توجد علاقة تعاون بين هذا القسم والمؤسسات التعليمية للدراسات الإسلامية الأخرى سواء في الهند أو خارج الهند ؟**

— حتى الآن لا توجد علاقة مع مثل هذه المؤسسات في الخارج لأننا لا نستطيع أن نقوم بهذا النشاط مباشرة إلا من خلال الحكومة .. أما داخل الهند فهناك اتصالات ، على سبيل المثال مع جامعة **عليكره** ..

□ **وما هي نتائج هذه الاتصالات فيما يتعلق بتحقيق الأهداف العامة للمجتمع الإسلامي في الهند ؟**

— هناك عدة مجالات يجري فيها الاتصال والتعاون .. مثل المؤتمرات العلمية والدورات المشتركة ، حيث يلتقي المسلمون والمهتمون بالدراسات الإسلامية ، **ومن ذلك المؤتمر الذي نظمناه في مارس الماضي ( ١٧ - ١٩ مارس [آذار] ١٩٨٣م )** لعموم الهند تحت عنوان : [ **العلاقات الهندية مع الدول الإسلامية** ] ، وهو أول مؤتمر يعقد في الهند لبحث هذا الموضوع - فيما أعلم - .. وكم نود أن تتوطد علاقاتنا مع الدول الإسلامية لبحث القضايا الاقتصادية والثقافية والسياسية ، لأن الاتصالات المباشرة تساعد في الوقوف على حقيقة المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها .

ولكن إذا أردنا أن ندعو أحداً من الخارج فلابد من الحصول على موافقة الحكومة ... وأيضاً عقدنا مؤتمراً آخر في عام ١٩٧٩م - هنا في حيدر اباد - **حول [ التنمية الحديثة في الدول الإسلامية ]** وقدمت أوراق جيدة ، نشرناها فيما بعد في كتاب ... وعموماً أرى **أن مثل هذه الاتصالات والعلاقات المباشرة تساعد في إزالة اي سوء فهم حول الإسلام** ..

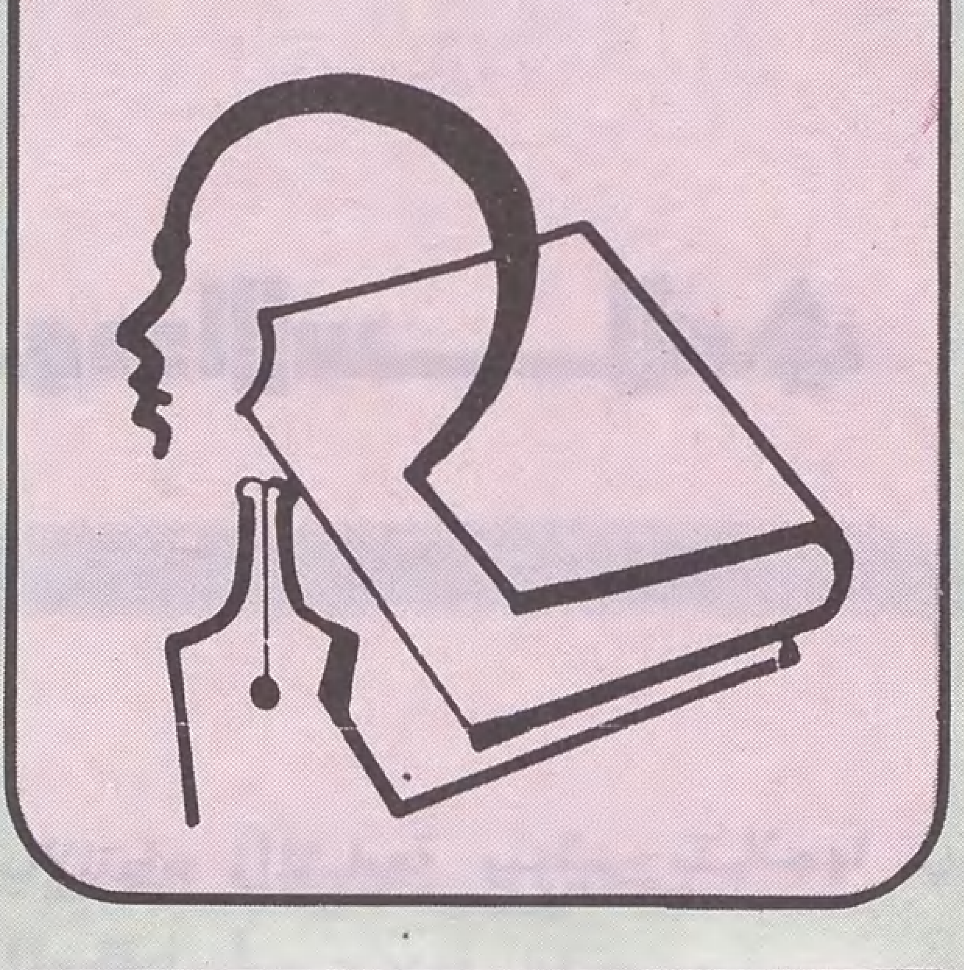

عالم وكتاب

# قراءة اقتصاديّة في كتاب: الكسب للإمام محمد بن الحسن الشيباني

## أولاً : المؤلف . .

■■ مصنف هذا الكتاب هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، والده من ديار شيبان في منطقة الجزيرة العربية . ولد إمامنا في عام ١٣٢هـ [٧٥٠م] في مدينة واسط ، عاصمة العراق الأموي الأخيرة . انتقل به والده إلى مدينة الكوفة ، وهي آنذاك واحدة من المدن التي تزخر بحركة علمية نشطة ورائدة ، وفيها أخذ العلم عن كبار العلماء والفقهاء ورجال الأدب واللغة والحديث ، لقي أبا حنيفة في الكوفة وسنه أربع عشرة سنة ، فلازمه ملازمة كاملة ، يسمع منه ويكتب عنه ، واستمر في حاله هذه أربع سنوات حتى توفي الإمام أبو حنيفة ، فتابع الاستماع إلى الفقه من تلميذه وخليفته القاضي أبي يوسف . ■■

**سمع بالإمام مالك ، فرحل إليه بالمدينة ، وسمع منه وأخذ عنه ، ودوَّن الموطأ** ، وتعتبر روايته للموطأ من أفضل الروايات قدماً وصحة وضبطاً . وقد تعرف على **الإمام محمد بن إدريس الشافعي في مجلس الإمام مالك** . رحل إلى مكة بعد ذلك حيث لزم كبار علمائها ومنهم **سفيان بن عيينة** . ثم رحل إلى الشام وأخذ عن الإمام الأوزاعي ، وأخيراً زار البصرة وخراسان آخذاً عن كبار العلماء .

بعد أن نال إمامنا هذا القدر الوافر من العلم ، وبعد أن استمع وتعرف بكبار علماء عصره ، عاد إلى بغداد ، حيث كانت الخلافة العباسية قد استقرت . وفيها أخذ مجلس العلماء ، وتوافد عليه طلاب العلم ينهلون من علمه . **ثم ولاه الخليفة الرشيد ولاية القضاء** ، ولكنه لم يمكث فيه طويلاً حيث تخلى عنه ، ووقف نفسه على الفقه تعليماً وتصنيفاً .

**زامله الإمام الشافعي في التلمذة على الإمام مالك ، ثم تتلمذ عليه الشافعي في بغداد** ، وقال عنه : **لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت ، لفصاحته** . وهذا هو **الإمام الشيباني في المذهب الشافعي** . **تتلمذ عليه أسد بن الفرات ، فاتح صقلية ، وصاحب المدونة الأولى في تاريخ الفقه المالكي ، وهي أصل مدونة الإمام سحنون الشهيرة ، وهذا هو الإمام الشيباني في المذهب المالكي** . من هنا نقول ، حين نكون مع **الإمام الشيباني** فنحن مع تلميذ وصاحب أئمة ، وإمام أئمة .

## ثانياً : الكتاب : الكسب

روى هذا الكتاب عن **الإمام الشيباني محمد بن سماعة التميمي** ، وقد وجدت مخطوطة كاملة له في مكتبة أحمد الثالث باستنبول ، وتقع في ثلاث وخمسين ورقة .

وكانت له نسخة أخرى في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وتقع في نحو خمس وأربعين صفحة ، وتحمل عنوان : **كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب**[1] .

**يقال إن تصنيف هذا الكتاب كان من دوافعه الرد على حركة الزهد الأعجمي** ، التي نشطت في القرن الثاني للهجرة مع نشاط **الديانة المانوية**[2] **والحركة الشعوبية** ، كما احتوى على بعض الردود على جماعة القدرية وسواهم (ص١٦) .

أملى **الشيباني** كتابه سرداً دون أن يقسمه إلى أقسام . ونتبين بعد قراءته أنه عالج فيه موضوعات كثيرة ، ولكنها مترابطة ومتحدة المحتوى ، بحيث إنها تؤلف معاً معالجة لموضوع الكسب . لقد كتب عن تعريف الكسب وفوائده ، وأنواعه ، والاشتغال به ومراتبه ، وكان لزاماً عليه وقد كتب عن هذه الموضوعات أن يكتب عن الغنى والفقر ، فكتب عنهما . ثم كتب عما تقوم به أبدان أولاد آدم ، أي : **الحاجات الاقتصادية** . ثم وصلت به دراسته للموضوعات السابقة أن يتكلم عن العمل والزهد وأخذ الصدقة ومعطيها .

وهكذا جاء الكتاب معالجة للموضوع الذي عُنون به وهو « **الكسب** » . **وبالرغم من صغر حجمه إلا أنه أوفى موضوعه ، ويعتبر هذا الكتاب المحاولة الأولى باللغة العربية في الموضوع الذي خصص له** .

## التصنيف الاقتصادي للكتاب

إذا أردنا أن نجري تحليلاً اقتصادياً لكتاب الكسب ، يرد علينا سؤال : **ما الموضوع الاقتصادي الذي تناوله الشيباني في هذا الكتاب** ؟ هذا السؤال يثير التصنيف الاقتصادي لموضوع الكتاب .

وما أراه هو أن هذا الكتاب يدخل فيما نسميه في علم الاقتصاد : « **النظرية**

بقلم :
د. رفعت السيد العوضي

○ **إن الكسب هو طلب تحصيل المال بما يحل من الأسباب ..**

○ **الرشد في الاقتصاد الاسلامي يرتبط بالحلية والمشروعية وليس بالوصول بالمنفعة والربح الى حدهما الأقصى ..**

**الاقتصادية »** . وهو فرع من فروع المعرفة الاقتصادية ، ندرس فيه التحليل الاقتصادي ، وتمتد موضوعاته على مساحة متسعة ، ويقدم لدراستها بتمهيد عن السلوك المعتبر في علم الاقتصاد ، ويثير ذلك دراسة ما نسميه في علم الاقتصاد بـ « **الرشد الاقتصادي** » ؛ للمستهلك وللمنتج . كما يجيء في هذه الدراسة التمهيدية مناقشة عن التخصص وتقسيم العمل ، وعن الحاجة الاقتصادية : معناها وخصائصها ، وعن عوامل الانتاج ، متضمناً دراسة حول العمل وأنواعه ، وأنواع النشاط الاقتصادي .

في ضوء هذا التصنيف الذي أقترح أن نصنف فيه موضوع **كتاب الكسب** ، يصبح **هذا الكتاب هو المدخل التمهيدي للاقتصاد الإسلامي** . بعبارة أخرى ، إن موضوعه يعطي لمن يريد أن يكتب عن الاقتصاد الإسلامي الفقرة الأولى التي يجب عليه أن يبدأ بها .

وفي ضوء هذا التصنيف الذي أقترحه ، أقول باعتباري أعايش الاقتصاد الإسلامي منذ بضع سنين ؛ كتابة وتدريساً وحواراً مع نفر آخر من الذين يعطون من وقتهم لهذا الفرع من فروع المعرفة الإسلامية ، أقول **إننا كنا على يقين أن الاقتصاد الإسلامي يتميز بكثير من الجوانب عن الاقتصاد الوضعي** . وكان كل منا يجتهد أن يقدم لكتابته بما يعتقد أنه يوضح هذا التمايز . كنا نعمل هذا ، وكنا نختلف في الاجتهادات ، كل في حدود وسعه . ولكن بعد الاطلاع على « **كتاب الكسب** » **للإمام الشيباني** ، فإننا سوف نلتقي على كلمة سواء ، وهي أن ما قيل في هذا الكتاب هو المدخل الطبيعي للقول عن الاقتصاد الإسلامي .. ذلك أنه يعالج موضوعاً فنياً يدخل دخولاً مباشراً في النظرية الاقتصادية ويمهد لها ، ومع ذلك **يقول كل ما قاله بلحن إسلامي** ، فيه كل أصالة القرن الثاني الهجري .

## دراسة اقتصادية للكتاب ..

أشرت منذ قليل إلى أن **الإمام الشيباني** كتب عن كثير من الموضوعات التي تدخل في إطار الموضوع الرئيسي الذي جعله عنواناً لكتابه . وسوف أحاول فيما يلي أن أعطي رؤية موجزة لموضوعات هذا الكتاب ، وسوف أعالجها في موضوعات إجمالية ؛ وذلك ليسهل للقارىء أن يلم بما جاء في الكتاب ، وليسهل كذلك التحليل أو التعليق على هذه الموضوعات اقتصادياً .

## أولاً ـ الكسب :

**١ ـ يعرف الإمام الشيباني « الكسب » :**

**بانه طلب تحصيل المال بما يحل من الأسباب** (ص٣٢) . ويقرر أن طلب الكسب فريضة على كل مسلم ، ويستند في ذلك إلى أدلة كثيرة .

كما قرر أن الكسب هو طريق المرسلين ، وذكر حرفهم عليهم السلام ، ونقل عن مجاهد[٣] قوله : **لا تاكل خبزاً بزيت حتى تعمل عملاً إلى الموت** (ص٣٤) .

وهذا القول الأخير كأنه بمثابة : من لا يعمل لا يأكل ، للقادرين على ذلك . واستشهد أيضاً بأن الكبار من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يكتسبون : **كان أبو بكر بزازاً ، وعمر يعمل بالأدم ، وعثمان بالتجارة ، وأجر علي نفسه غير مرة** (ص٤١) .

ثم يذكر أخيراً عن الاستدلال على الكسب أن المذهب عند جمهور الفقهاء من أهل السنة والجماعة أن الكسب بقدر ما لابد منه فريضة (ص٤٤) .

ويذكر بجانب ما سبق من أدلة الدليل العقلي التالي : الاكتساب في الابتداء كد وتعب ، وقد تعلق به بقاء نظام العالم ، فلو لم يجعل أصله فرضاً لاجتمع الناس عن آخرهم على تركه ، لأنه ليس في طبعهم ما يدعو إليه الكد والتعب ، فجعل الشرع أصله فرضاً لكيلا يجتمعوا على تركه (ص٤٧) .

**ما الذي نستطيع أن نقرره اقتصادياً على الذي قرره الشيباني فقهياً** ؟ ونطرح السؤال بصيغة أخرى .

**ماذا قال الشيباني اقتصادياً بتحليله السابق** ؟

## مفهوم الكسب والإنتاج في علم الاقتصاد الوضعي

شغلنا في علم الاقتصاد الوضعي بما قالته مدارس اقتصادية متعددة عن العمل المنتج والعمل غير المنتج . وظل هذا يشغلنا إلى مدرسة الطبيعيين التي ظهرت في القرن الثامن عشر ، ودار مفكروها في حلقة العمل المنتج والعمل غير المنتج ، سواء استخدموا ذلك أم استخدموا مصطلحات أخرى ، مثل : العمل المنتج والعمل العقيم . ومؤلَّف **آدم سميث « ثروة الشعوب »** الذي يعتبره بعض كتاب تاريخ الفكر الاقتصادي بداية علم الاقتصاد الحديث ، والذي افتتحت به كبريات المدارس الاقتصادية ، وهي المدرسة الكلاسيكية ، هذا المؤلف نفسه ظهرت فيه بصمات حكاية **العمل المنتج والعمل غير المنتج**[٤] .

## مشروعية العمل في مفهوم الكسب إسلامياً

في مقابل هذه الحكاية التي طالت في علم الاقتصاد ، يضعنا **الشيباني** أمام حقيقة كبيرة من حقائق الاقتصاد الإسلامي ، وهي

## عالم الكتاب

### ○ لو أن الناس قنعوا بما يكفيهم وعمدوا إلى الفضول فوجهوها لأمر آخرتهم لكان خيراً لهم ..
« محمد بن الحسن الشيباني »

أن المعتبر إسلامياً هو حلية أو مشروعية العمل . إن الكسب عنده هو طلب تحصيل المال بما « **يحل** » من الأسباب ، ويعني ذلك : **أن إنتاجية عمل ما أو عقمه هي لازمة لمشروعيته أو عدم مشروعيته** ..

حين نقرر مشروعية أو حلّية العمل ، فإن هذا لا يعتبر من قبيل تأصيل المبادىء ، وإنما بالإضافة إلى ذلك فإنه يرتب نتائج في التحليل الاقتصادي . بعبارة أخرى ، إن هذا التقرير سوف يثير الاضطراب في التحليل الاقتصادي ، الذي نقول به في الاقتصاديات الوضعية ، وهذا التقرير نفسه سوف يجعل التحليل الاقتصادي الإسلامي يأخذ صيغة أخرى ولوناً آخر عن نظيره في **الاقتصاد الوضعي** .

أحس أن الأمر واضح في رأسي ، ولكنه قد يكون غير واضح أمام القارىء ، **وخاصة الذي لم تتح له معرفة بالاقتصاد الوضعي** . ولهذا ، فعلينا أن نتقدم في عرضنا إلى مرحلة أخرى .

**ما هي حكاية التحليل الاقتصادي الذي سوف يثار فيه الاضطراب** إذا قررنا الأخذ بمبدأ حلّية العمل الاقتصادي ؟ **نرتبط لزومياً في الاقتصاد الوضعي بمبدأ الرشد الاقتصادي**[٥] ، ونفرع عليه تفريعاً آخر هو الرجل الاقتصادي[٦] . ونعرف الرجل الاقتصادي بأنه الذي يسلك سلوكاً اقتصادياً رشيداً .. والرشد الاقتصادي الذي نلصقه به يعني أن يحصل هذا الرجل على أقصى منفعة من دخله إذا كان مستهلكاً ، وأن يحقق أكبر ربح مادي إذا كان منتجاً . **وإذا كان سلوكه غير ذلك ، فإن الاقتصاد الوضعي يعتبره غير رشيد اقتصادياً** .

فإذا قررنا في الاقتصاد الإسلامي أن الرشد الاقتصادي يرتبط بالحلية والمشروعية وليس بالوصول بالمنفعة والربح إلى حدهما الأقصى ، فإن النتيجة التي ستترتب هي أن تحليل نظرية المستهلك ونظرية المنتج سوف يثار فيه الاضطراب . والتحليل البياني والرياضي الذي نقوله كاقتصاديين في نظرية المستهلك ونظرية المنتج هو ذروة وقمة ما عند الاقتصاد الوضعي من تحليل .

لنبق مع الاقتصاد الإسلامي لحظة أخرى ، ونسأل :

**وماذا عن معيار الربح المادي ، أمرفوض كلية ؟**

في التحليل الذي قاله **الشيباني** : ليس هناك أبعاد لهذا المعيار ، وإنما هو معتبر تحت أوضاع وشروط معينة . وأقترح للإجابة على سؤال المعيار الإسلامي بشأن ما نتكلم عنه أن نتقدم مع دراسة **الشيباني** خطوة أخرى .

### ثانياً ـ الغنى والفقر :

« **كسب ما لابد منه فريضة** » أمر تقرر في الفقرة السابقة . وفي تسلسل منطقي منهجي ، ينتقل الشيباني إلى دراسة قضية الغنى والفقر ترتيباً على سؤال أثاره بعد ما قرره عن الكسب وهو : **هل التفرغ للعبادة أفضل من الاشتغال بالكسب بعدما حصل ما لابد منه** ؟ قبل أن نعرض ما قاله **الشيباني** عن قضية الغنى والفقر في الاقتصاد الإسلامي ، أريد أن أجذب الانتباه إلى ما تكشف عنه الآراء التي تتفرق حول هذا الموضوع ، ويكشف تفرقها حول هذا الأمر عن قمة التوازن في الاقتصاد الإسلامي ، وهو توازن مضبوط وفق معيار إلهي :

﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ .

قال **الشيباني** : إن هناك من فضل الغنى على الفقر ، وعرض بتفصيل أدلة هذا الفريق ، ومن الأدلة التي ذكرها : حديث **الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقاص** : « **إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس** » .

مذهب **الشيباني** : أن صفة الفقر أعلى ، ويحتج بأن الناس لو قنعوا بما يكفيهم وعمدوا إلى الفضول فوجهوها لأمر آخرتهم لكان خيراً لهم . ما زاد على ما لابد منه يحاسب المرء عليه ( ص٥٠ ، ٥١ ) .

ونحتاج هنا إلى وقفتين : وقفة نحدد فيها **صفة الفقر التي فضلها الشيباني** ، ووقفة **نفهم فيها فهماً شمولياً الرؤية الإسلامية لهذه القضية الاقتصادية التي تفرقت حولها النظم الاقتصادية الوضعية** .

ما هي **صفة الفقر الأعلى التي اعتبرها الشيباني** ؟! إنه لم يمتدح الفقر بالمعنى الذي نفهمه ، وإنما امتدح الحالة التي يغطي فيها الفرد ما يكفيه ، وبعبارته : **لو أن الناس قنعوا بما يكفيهم وعمدوا إلى الفضول فوجهوها لأمر آخرتهم لكان خيراً لهم** .

وقال في موضع آخر : **وما زاد على ما لابد منه يحاسب المرء عليه** (ص٥٠) .

وهذه الحالة التي اعتبرها **الشيباني** حالة فقر ، لا نقول عنها في لغتنا الاقتصادية المعاصرة إنها حالة فقر .. بل إن التعبير الذي أستخدمه « **الكفاية** » يعني : أن الحالة المعتبرة عنده ليست حالة الكفاف ، وإنما حالة **الكفاية** . وهذه الحالة التي اعتبرها **الشيباني** حالة فقر ، وجعلها صفة أعلى من صفة الغنى هي الحالة التي يجب أن نحيل إليها أقوالاً مماثلة وردت في الفكر الإسلامي بظن منها أن الفقر يكون موضع مدح . فمدح حالة الفقر ، في معناه الخالص لا يتصور أن يقره فقيه بعد أن قال

○ **القيام بكل نشاط اقتصادي من الأنشطة اللازمة للجماعة الاسلامية مقرر على سبيل فرض الكفاية ..**

الرسول ﷺ : « **اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك** » (ص٥١) .

### فروق بين حد الكفاية والكفاف تنسحب على معنى « الفقر » ..

عندي أقوال عن الاقتصاد الوضعي أذكرها ونحن بصدد التعليق على رأي **الشيباني في الفقر . فهناك نفر من الاقتصاديين المرتبطين بالاقتصاد الوضعي ، والذين اطّلعوا بالصدفة البحتة على فقرة شاردة في التراث الإسلامي فهموا منها أن الإسلام يعايش الفقر مادحاً له . نقول لهم ولضربائهم** :

[١] **ما فهمتموه ليس صحيحاً ، فالرجل لم يمتدح الفقر ، وصفة الفقر الأعلى التي قال بها هي عن حالة ما بعد الكفاية وليس ما بعد الكفاف .**

[٢] **ارتباط الإمام الشيباني** بمستوى الكفاية وليس بمستوى الكفاف ، وبين المستويين بون شاسع ، **هذا الارتباط يجعلنا نثير قضية في الاقتصاد ، وهي قضية « أجر الكفاف »** .

إن المدارس الاقتصادية منذ « **آدم سميث** » مؤسس المدرسة الكلاسيكية ، بل من قبله ، يربط فيها تحليل نظرية توزيع الدخل بفرض أجر الكفاف . **وأجر الكفاف هو دون مستوى الكفاية بكثير** . وعلى الرغم من بشاعة هذا الفرض التحليلي ، فلم نسمع في الاقتصاد من يقول إن هذه المدارس تدعو إلى الفقر أو تعايشه أو تمتدحه . وهذا التعميم الذي نقوله عن المدارس الاقتصادية ينسحب على كل اتجاهاتها ، **فماركس** نفسه ، وهو يضع نظريته الماركسية عن النظام الرأسمالي ارتبط بهذا الفرض : أي بأجر الكفاف .

[٣] لم يمنع **الشيباني** الاشتغال بكسب ما فوق الكفاية ، وهو فوق مستوى الكفاف بكثير الذي ترتبط به المدارس الاقتصادية . نص عبارته : ولو أن الناس قنعوا بما يكفيهم وعمدوا إلى الفضول فوجهوها لأمر آخرتهم لكان خيراً لهم (ص٥٠) .

يفيد هذا النص أن **الاشتغال بكسب ما فوق الكفاية ليس المنع وارداً عليه ، وإنما المطلوب هو إنفاقه في أوجه الخير ، وأوجه الخير في الاقتصاد الإسلامي هي من أكثر الأعمال الاقتصادية إنتاجية**[٧] .

[٤] تربطنا مطالبة **الشيباني** بإنفاق ما فوق الكفاية في أوجه الخير بما نقوله في الاقتصاد الوضعي ونحن نتكلم عن نظرية الرفاه ، وعن الفرع الواسع الاهتمام به في الاقتصاد الآن وهو اقتصاديات الفقر . نقول في دراسة هذه الموضوعات الاقتصادية ، ومن منطلق رأسمالي بحت ، إن النقود تخضع لقانون تناقص المنفعة الحدية . **وهذا معناه أنه عند مستوى معين من الغنى ، يستلزم السلوك الاقتصادي الرشيد أن يعاد توزيع النقود الزائدة ( الدخل الزائد ) بحيث توضع في أيدٍ أقل دخلاً فتكون منفعتها الحدية أكبر .**

**ويقول لنا التحليل الاقتصادي إنه بهذه الوسيلة سوف تكون المنفعة الإجمالية للدخل القومي أكبر مما لم توزع هذه الدخول .**

أقول بصدد ذلك : **أحين يقول الاقتصاد ذلك نبهر به ، وحين يقول الشيباني الشيء نفسه ولكن باسم الإسلام نتهم الإسلام بأنه دين يمتدح الفقر ويعايشه** ؟!.

### ثالثاً ـ أنواع النشاط الاقتصادي :

قسم **الشيباني** المكاسب أو الأعمال الاقتصادية إلى أربعة أصناف : **الإجارة ، والتجارة ، والزراعة ، والصناعة** (ص٦٣) . ولا يخرج التقسيم الحديث للأنشطة الاقتصادية في الاقتصاد الحديث عن هذا التقسيم .. ففي هذا الاقتصاد نقول : إن النشاط الاقتصادي ينقسم إلى ثلاثة قطاعات : **قطاع الزراعة ، وقطاع الصناعة ، وقطاع الخدمات** ، وهذا القطاع الأخير يشمل التجارة وغيرها من الخدمات . ونقول أحياناً عن هذا النشاط الأخير القطاع الثالث .

قد لا يكون في هذا التقسيم الذي قال به **الشيباني** ما يجذب الانتباه ، ذلك أنه تقسيم بدهي ، ومسألة التقسيم لا نتوقف عندها طويلاً في **الاقتصاد الوضعي** . هذا وجه للصورة ، والوجه الآخر لها هو أن **الشيباني** سيجذب الانتباه الواسع عندما يذكر لنا حكم الإسلام في الأنشطة الاقتصادية السابقة ، أي في ممارستها .

يقول **الشيباني** :

**إن كل ذلك في الإباحة سواء عند جمهور الفقهاء رحمهم الله** (ص٦٣) . أي أن كل أنواع الأنشطة الاقتصادية السابقة يباح ممارستها في الإسلام . ولا يقف الأمر عند حد الإباحة ، ذلك أن **الشيباني** يذكر وهو بصدد دراسة الأنشطة الاقتصادية نوعي الفرض : **فرض العين وفرض الكفاية** (ص٧١) . ومقتضى ذلك أن القيام بكل نشاط من هذه الأنشطة اللازمة للجماعة الإسلامية هو مقرر على سبيل فرض الكفاية .

نتوجه إلى أنفسنا بالسؤال التالي : ما هي الإثارة الاقتصادية فيما قاله **الشيباني** عن إباحة ممارسة كل أنواع النشاط الاقتصادي ؟

إن ما قاله **الشيباني** يمثل إثارة اقتصادية تاريخية . لقد قال : **إن كل أنواع النشاط الاقتصادي بالتقسيم الرباعي الذي قال به حلال ممارستها ، وإن القيام**

## ○ إن المقولة الاقتصادية ـ لانهائية الحاجات ـ هي مقولة موضوعة تحت التحفظ في الاقتصاد الاسلامي ..

بها فرض كفاية، وقد يرتفع فيصبح فرض عين. قال هذا في القرن الثامن الميلادي. **بينما ظل الفكر الأوروبي إلى القرن الخامس عشر يعتقد أن التبادل نشاط غير نظيف، وظل إلى القرن الثامن عشر يعتقد أن الصناعة والتجارة أنشطة اقتصادية عقيمة .. وهكذا تظهر الإثارة التاريخية أن الفكر الإسلامي على يد الشيباني سبق الفكر الأوروبي فيما يتعلق بالموضوع الذي نتكلم عنه بأكثر من ألف عام**. وهذه الرسالة أرجو أن تكون واضحة لكل الذين يكتبون عن تاريخ الفكر الاقتصادي.

### رابعاً ـ الحاجات الاقتصادية :

يقول **الإمام الشيباني**:

« **إن الله خلق أولاد آدم خلقاً لا يقيم أبدانهم إلا بأربعة أشياء: الطعام والشراب واللباس والسكن** » (ص٧٤).

هذا الموضوع الذي يثيره **الشيباني** في مقولته هذه هو ما ندرسه في الاقتصاد تحت عنوان الحاجات الاقتصادية. ما الذي يشغلنا في الاقتصاد الوضعي بشأن الحاجات الاقتصادية؟ من أبرز ما شغلنا به في الدراسة الاقتصادية عن الحاجات هو ما يتعلق بخصائصها. قلنا عنها إنها متعددة وقابلة للإشباع وقابلة للتجدد، وقابلة للتطور. خصائص أربع ألصقناها كلوازم لما أسميناه الحاجة الاقتصادية.

المثير في الدراسة الاقتصادية التي شغلنا بها الاقتصاد، أو شغلنا نحن بها الاقتصاد الوضعي هو أننا استنتجنا بسبب الخصائص التي جعلناها لوازم للحاجات الإنسانية أن هذه الحاجات غير متناهية. وهي نتيجة مثيرة إنسانياً، ولكن إثارتها الاقتصادية كانت أعنف، ذلك أن الحاجات تشبع بموارد، وبسبب فروض معينة افترضناها عن الموارد الاقتصادية الموجودة في العالم، وعن الاستعمالات الواردة عليها قلنا إن اللازمة الاقتصادية لهذه الموارد أنها نادرة نسبياً. وبلغت الإثارة الاقتصادية قمتها حين قابلنا بين الحاجات اللانهائية والموارد النادرة نسبياً واستنتجنا فكرة الندرة وسمينا ذلك المشكلة الاقتصادية، وقلنا إن ذلك هو موضوع علم الاقتصاد.

الخصائص التي قلناها، نحن الاقتصاديين، عن الحاجات هي صحيحة.

ولكن الطبيعة التحليلية التي وضعناها فيها هي التي يلزم أن نراجعها هنا، وفي مرحلة المراجعة هذه تظهر لنا المساهمة التي قدمها **الشيباني في دراسة الحاجات الاقتصادية. في تناسق مثير للانتباه، نجد أن الشيباني** بعد أن تكلم عن الحاجات يستعرض مجموعة من المواقف المنظمة لهذه الحاجات.

إن **الشيباني** حين حلل الحاجات الاقتصادية، لم يحللها قابلاً لها في انطلاقاتها غير المحدودة جرياً وراء الرغبات الإنسانية وإنما حللها في ضوابط، وهذه الضوابط لا تغير الخصائص للحاجات التي ذكرناها وإنما تنظمها، وبعبارة شائعة الآن في الاستخدامات: **ترشدها. كيف**؟ سؤال نجيب عنه باختصار.

يضع **الشيباني** الحد الإسلامي الأول، أو يحدد أحد أطراف نهاية سلسلة إشباع الحاجات. يتمثل هذا الحد في ضرورة إشباع هذه الحاجات. يقول **الشيباني**:

« **من امتنع عن الأكل والشرب والاستكنان حتى مات وجب عليه دخول النار، لأنه قتل نفسه قصداً** .. » (ص٧٨).

هذا هو الطرف الأول في قضية **إشباع الحاجات الاقتصادية للإنسان**. ويعني هذا الطرف أن الإسلام يلزم بإشباعها. يتمثل الحد الأخير أو الطرف الأخير في مجموعة من الضوابط ترشد إشباع هذه الحاجات. وقد أفاض **الشيباني** في دراسة هذه الضوابط إفاضة واسعة، وعلى الرغم من صغر حجم مؤلفه: « **الكسب** » فإن ضوابط ترشيد إشباع الحاجات الإنسانية قد استوعبت عنده أكثر من خمس عشرة صفحة، وفي موضوع آخر، يقول **الشيباني** عن إشباع الحاجات:

« ... **المسألة على أربعة أوجه: ففي مقدار ما يسد به رمقه ويتقوى على الطاعة هو مثاب غير معاقب، وفيما زاد على ذلك إلى حد الشبع هو مباح له محاسب على ذلك حساباً يسيراً بالعرض، وفي قضاء الشهوات ونيل الملذات من الحلال هو مرخص له فيه محاسب على ذلك مطالب بشكر النعمة وحق الجائعين، وفيما زاد على الشبع هو معاقب، فإن الأكل فوق الشبع حرام** » (ص١٠٤).

والنتيجة الإجمالية التي تعطيها لنا هذه الضوابط تتلخص في أن المقولة الاقتصادية ـ لا نهائية الحاجات ـ هي مقولة موضوعة تحت التحفظ في الاقتصاد الإسلامي. وتنقلنا هذه النتيجة إلى نتيجة أخرى، وهي أن وضع لا نهائية الحاجات موضع شك يسقط أحد ركني قضية الندرة أو المشكلة الاقتصادية. وهكذا تكون مشكلة **الندرة الاقتصادية** قد وضعت موضع الشك.

عندي تعليق أخير على فكرة ضبط الحاجات الاقتصادية أو الرغبات الإنسانية التي نظرها **الشيباني**. هذا الموضوع هو شاغلنا الاقتصادي الآن، وهو شاغل على مستوى العالم كله. المؤتمرات التي تعقد مؤتمر تلو مؤتمر **بقصد ترشيد استخدام الموارد الاقتصادية**: على سبيل المثال **مؤتمر ترشيد استخدام الطاقة، أو مؤتمر ترشيد الاستهلاك**، موضوع هذه المؤتمرات كلها سبق به، أو سبق بإثارة الاهتمام به **الإمام الشيباني**. ونقول بصدد ذلك: إن بعض الاقتصاديين يشيح بوجهه ونحن نحكي له قصة **عمر بن الخطاب** عندما قالوا له: **ألا تتخذ لك جوارشاً**؟ قال: **وما يكون**

## ○ التخصص وتقسيم العمل ليس ضرورة اقتصادية فحسب وانما هو إلزام ديني ..

الجوارش ؟ قيل هاضوم يهضم الطعام. فقال : سبحان الله أوياكل المسلم فوق الشبع ؟!

هؤلاء الاقتصاديون الذين يشيحون بوجوههم عن الاقتصاد الإسلامي في هذه الصورة التي حكاها الشيباني في القرن الثاني الهجري ناقلاً لها عن صدر الإسلام. هم أعلى الأصوات تحذيراً من الأخطار الاقتصادية لانفلات الاستهلاك في المجتمعات الحديثة، نسمع منهم ذلك في مؤتمر مثل مؤتمر ترشيد الاستهلاك، ولعلني بهذه الحكاية أكون قد قلت عن أحد عناصر مشكلة الاقتصاد الإسلامي ونحن نعرضه اليوم كبديل عن الاقتصاد الوضعي.

### خامساً ـ التخصص وتقسيم العمل :

أثار الشيباني فيما كتبه موضوع التخصص وتقسيم العمل. وهو واحد من موضوعات الدراسة التمهيدية للنظرية الاقتصادية.

فمن أقواله : « ... إن كل واحد لا يتمكن من تعلم جميع ما يحتاج إليه في عمره، فلو اشتغل بذلك فنى عمره قبل أن يتعلم، وما لا يتعلم لا يمكنه أن يحصله لنفسه، وقد تعلق بهذا مصالح المعيشة لهم؛ فيسر الله تعالى على كل واحد منهم تعلم نوع من ذلك حتى يتوصل إلى ما يحتاج إليه من ذلك النوع بعمله، ويتوصل غيره إلى ما يحتاج إليه بعمله أيضاً ... » (ص٧٥).

ومن أقواله أيضاً :

« ... إن الفقير يحتاج إلى مال الغني، والغني يحتاج إلى عمل الفقير، فهنا أيضاً الزارع يحتاج إلى عمل النساج ليحصل اللباس لنفسه، والنساج يحتاج إلى عمل الزارع لتحصيل الطعام، والقطن الذي يكون منه اللباس لنفسه. ثم كل واحد منهما يقيم من العمل ما يكون معيناً لغيره فيما هو قربة وطاعة، فإن التمكن من إقامة القربة بهذا يحصل، فيدخل تحت قوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ... ﴾، وقال ﷺ : [ إن الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم ] » (ص٧٥).

ومن أقوال الشيباني أيضاً عن التخصص وتقسيم العمل :

« ... إذا نوى العامل بعمله التمكن من إقامة الطاعة أو تمكين أخيه من ذلك كان مثاباً على عمله باعتبار نيته ... » (ص٧٦).

وهكذا نلاحظ أنه يوجد عنصر اتفاق في كلا التحليلين : التحليل الإسلامي، والتحليل الوضعي. كلاهما يعتبر التخصص وتقسيم العمل ضرورة اقتصادية.. هذا العنصر واضح عند الشيباني وهو واضح أيضاً عند أفلاطون وعند آدم سميث وعند غيرهما.

فيما وراء الاتفاق حول هذا العنصر فإن تحليل التخصص وتقسيم العمل في الاقتصاد الإسلامي وفق ما قاله الشيباني يملك عنصراً يتميز به. ما هو هذا العنصر؟ نراجع مرة أخرى تحليل الشيباني.

إنه لا يعتبر التخصص وتقسيم العمل ضرورة اقتصادية فحسب، وإنما هو أيضاً إلزام ديني. إن الأدلة التي اعتمد عليها واختارها تجعل التخصص وتقسيم العمل بجانب أنه الوسيلة لتوفير المتطلبات الاقتصادية للجماعة ككل ـ وهذا هو العنصر الاقتصادي ـ فإنه أيضاً وسيلة للحصول على المثوبة من الله، لأنه بالتخصص وتقسيم العمل كان في عون أخيه فكان الله في عونه، كما نقل الشيباني عن رسول الله ﷺ.

### كلمة ختامية ....

ما قلته في كل الصفحات السابقة هي رؤياي الاقتصادية لما قاله الإمام الشيباني، باسم الإسلام، في كتابه « الاكتساب في الرزق المستطاب »، وأعتقد أنه أعطانا بعض فروض الأساس التي تدخل في التمهيد للنظرية الاقتصادية في الإسلام.

جزى الله الإمام الشيباني جزاء من أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وندعو الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم.

### هوامش ومراجع :

(١) استند في الدراسة التي أعملها على النسخة التي حققها وقدم لها الدكتور سهيل زكار، وتحمل عنوان : «الكسب» ـ تصنيف الإمام الحسن الشيباني [١٣٢ ـ ١٨٩هـ ـ ٧٥٠ ـ ٨٠٤م]. نشر وتوزيع عبدالهادي حرصوني، دمشق، [١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م].

(٢) جاء بها ماني القرن الثالث الميلادي، مزج فيها تعاليم الزرادشتية والنصرانية واليهودية، وعرف نشاط هذه الديانة عند المسلمين باسم حركة الزندقة، وحاربت الإسلام بشكل مباشر، أو غير مباشر عن طريق حركة زهد.

(٣) مجاهد بن جبر : مكي، تابعي، مفسر، أخذ التفسير عن ابن عباس، مات سنة ١٠٤هـ.

(٤) انظر مؤلفنا : تاريخ الفكر الاقتصادي : رؤية جديدة في ضوء الاقتصاد الإسلامي، (تحت الطبع).

(5) La ratonalitisme .

(6) The economic man .

(٧) انظر بحثنا : منهج الادخار والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، الناشر : الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، الفصل الثالث.

# المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية

■■ في العدد التاسع والعشرين من مجلة الأمة ( جمادى الأولى ١٤٠٣هـ ) نشر ملخص لمحاضرة ألقاها الدكتور محمود زقزوق موضوعها :

« الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري »

وقد أعجبني قول الأستاذ المحاضر عن الاستشراق أنه :

« ليس علماً بأي مقياس علمي ، وإنما هو عبارة عن أيديولوجية خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراضات » .

إن الدارس لأعمال المستشرقين لا يحتاج إلى بذل جهد كبير ليرى تعمدهم تزييف الحقائق واللجوء إلى منطق فاسد للوصول إلى نتائج تهدف في النهاية إلى رسم صورة مشوهة سقيمة عن الإسلام في نظر القراء الغربيين ، وإلى زلزلة عقيدة الإسلام وتمييعها في أعين أبنائها من المسلمين .

وحين لا يظن ظان أن هذه الأحكام تساق جزافاً وافتراءً : فإننا نسوق في هذا المقال نماذج من أعمال المستشرقين لعلها تساعدنا على فهم منهجهم ..

ولقد اخترت ـ لهذا الغرض ـ فصلاً صغيراً من فصول التاريخ الإسلامي المبكر لا يحيط به أي غموض ، ولا يختلف فيه مؤلفو كتب التاريخ والسير ، ولا تتناقض فيه الروايات ، ذلك هو غزوة الخندق ، ونكتفي هنا بمقدمات الغزوة فقط .

ولعل هذا الجزء الصغير الذي لا يتجاوز أسطراً معدودة في أي مرجع تاريخي يعطينا رؤية مجهرية واضحة ربما تكون أصلح للكشف عن الصورة الكلية بجلاء .. والله تعالى هو خير معين ■■

## التأييد الديني والسياسي للاستشراق ..

**إن الاستشراق مدرسة فكرية عريقة تضرب جذورها في الزمان منذ بدأ الغرب النصراني يتطلع إلى هزيمة الإسلام وقهر المسلمين والسيطرة عليهم** ، وهي تملك من أسباب القوة والرسوخ ما لا تملكه مدرسة فكرية أخرى ، ولعل مرجع هذا إلى أنها ـ دون سواها ـ حصلت منذ اليوم الأول ـ ولا تزال ـ على تأييد ودعم كل من المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية هناك على حد سواء ، هذا بالإضافة إلى ما تحمله من تقاليد التقدم العلمي وأساليب البحث والدراسة السائدة في الحضارة الغربية المعاصرة .

## التظاهر بالموضوعية ...

لذلك فإن أبحاث المستشرقين ودراساتهم لا تقدم الوسيلة

بقلم : محمد خالد ثابت

# ■ الاستشراق مدرسة فكرية بدأت منذ تطلع الغرب إلى هزيمة الإسلام وقهر المسلمين والسيطرة عليهم ..

المثل في الظهور والانتشار ، وإن القارىء الذي لم يعرف الإسلام معرفة واعية غالباً ما يتملكه الإعجاب الشديد بكتاباتهم ؛ فالأسلوب يبدو علمياً مُدققاً وموضوعياً بعيداً عن الهوى ، وفهارس الكتاب والجداول والملاحق والخرائط ... إلخ كلها تدعم هذا الظن ، ثم تجيء المقدمات التي يشرح فيها الكاتب منهجه ويبين ما قام به من جهد ليضمن أكبر قدر من الدقة العلمية ، وغالباً ما تتضمن هذه المقدمات الضافية عبارات تنفي عن صاحبها ما لصق بالمستشرقين من شبهات . كأن يقول « رودنسون » مثلاً :

**[ لم ير المستشرقون في الشرق إلا ما كانوا يريدون رؤيته ]**[1] ، وأن يقول « مونتجمري وات » : **[ إن الباحثين الغربيين قد شككوا في كل المراجع القديمة حتى إن بعضهم لم يقبل سوى القرآن كمرجع غير قابل للتشكيك فيه . فإن صدق هذا لاستحالت علينا كتابة سيرة محمد ]**[2] ﷺ .

و « **مونتجمري وات** » هذا هو أبرز المستشرقين الذين تناولوا سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام بالكتابة ، وله ثلاثة كتب هي عندهم من أهم ما كتب عن حياة الرسول العربي ﷺ وهي : « **محمد في مكة** » و « **محمد في المدينة** » و « **محمد النبي ورجل الدولة** » .

**وقد انتقد** « **وات** » منهج السابقين وادعى أنه يخالفهم ، فيقول في المقدمة نفسها :

**[ هذه الدراسة معتمدة على وجهة نظر مضادة لوجهة النظر السابقة وهي أننا يمكننا على الأقل قبول مواد السيرة النبوية التي كتبت مبكراً إلا في المواضع التي نظن عندها أن رواية ما قد شوهت أو اختلقت لأسباب دينية أو سياسية ]**[3] .

وفي مقدمة كتابه « **محمد في المدينة** » يسوق حديثاً مشابهاً ويؤكد أنه لم يهمل أي حدث له أهمية في التاريخ الإسلامي :

**[ وإني أؤكد ـ على أية حال ـ أنني لم أترك أي شيء ذا أهمية ]**[4] .

**فهل فعل هذا ؟ وهل فعله الآخرون ؟**

## أسباب غزوة الخندق في المصادر الإسلامية ..

وقعت **غزوة الخندق** في سنة خمس من الهجرة ، وجاء ذكرها في تاريخ الطبري كالآتي : **[ إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري ، وحيي بن أخطب النضري ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل هم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ، وخرجوا حتى قدموا على قريش بمكة ، فدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ . وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله . فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ، قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه .. فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ فأجمعوا لذلك واتَّعدوا له .**

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤوا **غطفان** من **قيس عيلان** فدعوهم إلى حرب الرسول ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً تابعوهم على ذلك وأجمعوا فيه فأجابوهم ]**[5] .

إذن فإن **يهود بني النضير** هم الذين جمعوا الأحزاب وألّبوهم ضد المسلمين في المدينة ، وعلى هذا أجمعت أمهات كتب السيرة والتاريخ الإسلامي ، وأضاف **الواقدي** إلى هذه الرواية أن **يهود بني النضير** وعدوا **غطفان** بتمر خيبر لمدة عام[6] ، وانهم قالوا لأبي سفيان : **[ اخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها أنت فيهم ، وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ، ثم نحلف بالله جميعاً لا يخذل بعضنا بعضاً ، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل ]**[7] .

ولقد سجل **القرآن الكريم** ذلك الموقف المخزي من اليهود عندما ادَّعوا كذباً وضلالاً ـ وهم أهل كتاب ـ أن دين كفار مكة خير من دين محمد عليه الصلاة والسلام الذي من عند الله وذلك بقوله تعالى :

**﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾** (النساء : ٥١) .

# المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية

## تحريف المستشرقين لما نقلوه عن المصادر العربية ...

والآن لنر كيف كتب المستشرقون هذا الفصل القصير المتناهي في البساطة والوضوح .

كتب « **مونتجمري وات** » في كتابه « **محمد في المدينة** » الذي نُشر سنة ١٩٥٦ ميلادية يصف خروج الأحزاب بقوله : [ **كان غاية جهد أهل مكة أن يدمروا قوة محمد . لهذا فقد جمعوا كثيرين من أحلافهم وبعض القبائل البدوية ، أما يهود بني النضير الذين أبعدوا إلى خيبر فقد كانوا حريصين على استعادة أرضهم في المدينة ، لذلك فقد لعبوا دوراً كبيراً في تجميع الأحزاب . ووُعدت غطفان بأن تحصل على نصف تمر خيبر إن هي اشتركت في الهجوم على المدينة ...** ] ص٣٦ .

وحسب هذه الرواية يكون الدور الأساسي في تجميع الأحزاب لقريش ، بينما يجيء دور اليهود في المرتبة الثانية ، ونلاحظ أن « **وات** » قد بنى فعل « **وعدت** » للمجهول بحيث **يهرب من التصريح** بأن أصحاب الوعد كانوا هم اليهود ، وليوهم باحتمال أن تكون قريشاً هي التي قامت برشوة **غطفان** . إلا أنه لم يثبت على اعتقاده هذا ، بل تزحزح عنه عدة خطوات في كتابه « **محمد النبي ورجل الدولة** » الذي نُشر سنة ١٩٦١م - أي بعد خمس سنوات من كتابه السابق - فيدعي أن اليهود لم يكن لهم أي دور سوى مساعدة أهل مكة في إعداد الحملة . ص١٦٦ .

وفي مقالته عن حكومة المدينة التي ظهرت في « **تاريخ كمبريدج للإسلام** » ١٩٧٠م عاد « **وات** » وتزحزح خطوات أخرى جعلته يتجاهل دور اليهود تماماً كأنه لم يكن لهم دور يُذكر في خروج الأحزاب ، ويدعي أن مكة هي التي قامت بإغراء غطفان للاشتراك في الغزوة مقابل تمر خيبر ، فيقول : [ **قضت مكة العامين التاليين لغزوة أحد في الاستعداد للقضاء على المسلمين . لكن أبا سفيان لم تكن له القيادة المطلقة هذه المرة ، إنما تعددت القيادات ولم تساعد الخلافات بينها على نجاح الجهد الحربي . ومع ذلك فقد أمكن مكة تجميع ما بين سبعة آلاف إلى عشرة آلاف رجل وستمائة فارس ، وذلك بتجميعها ما أمكنها جمعه من رجالها ومن حلفائها وباستخدام مختلف الوسائل لإغراء القبائل البدوية على الاشتراك في الحملة** ][8] .

## تعمد المغالطة في مصادر مختلفة ..

وفي مقالته عن الخندق في « **دائرة المعارف الإسلامية** » ١٩٧٨م يكرر المغالطة نفسها فيقول : [ **ظل المكيون يعدون لهذا الهجوم على المدينة منذ معركة أحد قبل عامين ، وأمكنهم إغراء بعض القبائل البدوية للحاق بجيش مكة ، وهكذا كونوا مجتمعين نحو عشرة آلاف رجل وستمائة حصان** ][9] .

ويردد « **تور أندريه** » في كتابه « **محمد ، الرجل ودعوته** » الادعاء نفسه فيقول : [ **وأخيراً أدركت قريش أهمية أن تحاول بكل قوتها ضرب قوة محمد المتزايدة ، هذه المرة جاؤوا بجيش يقال انه لا يقل عن عشرة آلاف رجل** ][10] .

وهذا « **مكسيم رودنسون** » يشكك في مصادر التاريخ الإسلامي ويلمح إلى أن **أبا سفيان** هو الفرد الذي أخذ على عاتقه تجميع الأحزاب فيقول : [ **... ولكن أبا سفيان لم يتوقف عن التحرك ، ومضت عملية تجميع الأحزاب في نشاط . وتسند الروايات المسلمة دوراً رئيساً في تكوين الأحزاب إلى يهود بني النضير الذين اتخذوا خيبر ملجأ لهم . وسواء كان ذلك صحيحاً أم لا فإن قريشاً واليهود قد حصلوا بالتأكيد على مساندة عدد من القبائل القوية وخاصة غطفان التي حصلت لنفسها على صفقة طيبة في مقابل مساعدتها** ][11] .

ولعلنا نكون قد لاحظنا أسلوب التلميح والإيحاء الذي اتبعه الكتاب ، والذي يبدو كأوضح ما يكون في قول « **رودنسون** » ، فلقد تعمد التلميح دون التصريح في كل ما ادعاه ؛ لمح إلى أن **أبا سفيان** هو الذي جمع الأحلاف دون أن يذكر ذلك صراحة ، ولمح أيضاً إلى كذب الروايات المسلمة التي تتهم اليهود دون أن يصرح بذلك أيضاً ، ثم أشار إلى رشوة **غطفان** دون أن يحدد من الذي قام بتقديمها .. وليس « **رودنسون** » وحده من يلجأ إلى هذا الأسلوب الملتوي لتزييف الحقائق ، وإنما يكاد هذا الأسلوب أن يكون أحد السمات البارزة المميزة لأدب المستشرقين والدالة عليهم كما يدل الطير على وجود الماء في الصحراء .

## إجماع على الخطأ !!!

ونسوق في الأسطر القليلة القادمة ما كتبه رهط آخر من قمة باحثي الغرب وجهابذة المستشرقين الذين كتبوا تواريخ شاملة للإسلام منذ ظهوره حتى العصر الحديث ، فيقول « **كارل بروكلمان** » في كتابه الشهير « **تاريخ الشعوب الإسلامية** » : [ **... ولكن في هذه الأثناء نجح المكيون في تكوين حلف عظيم ضد محمد ، ففي حوالي شهر مارس (آذار) سنة ٦٢٧ ميلادية تحرك جيش من نحو عشرة آلاف رجل منهم أربعة آلاف من قريش للهجوم على المدينة بقيادة أبي سفيان** ][12] .

و « **فيشر** » في كتابه « **الشرق الأوسط** » يلجأ إلى الإبهام ، ويبرز دور أبي سفيان فيقول : [ **... وبعد عامين عاد أبو سفيان مرة أخرى مع جيش ضخم** ][13] .

و « **شبولر** » يردد القول نفسه في كتابه « **العالم الإسلامي** » : [ **... في عام ٦٢٦ - ٦٢٧م ظهر خطر جديد عندما خطط المكيون لحصار المدينة بجيش يبلغ نحو عشرة آلاف رجل** ][14] .

و « **فيليب حتي** » المستشرق اللبناني الأصل يقول في كتابه

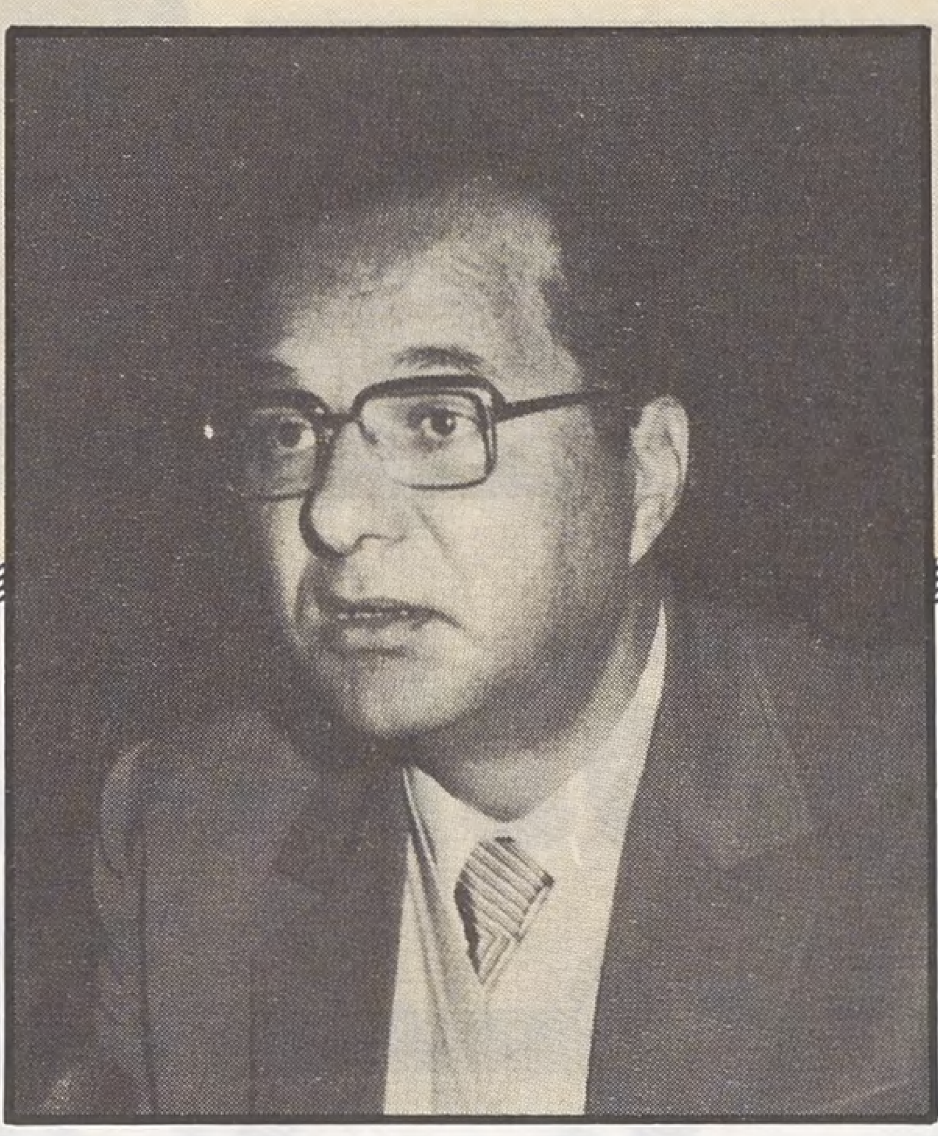

■ محمود زقزوق .. الاستشراق ليس علماً بأي مقياس علمي ■

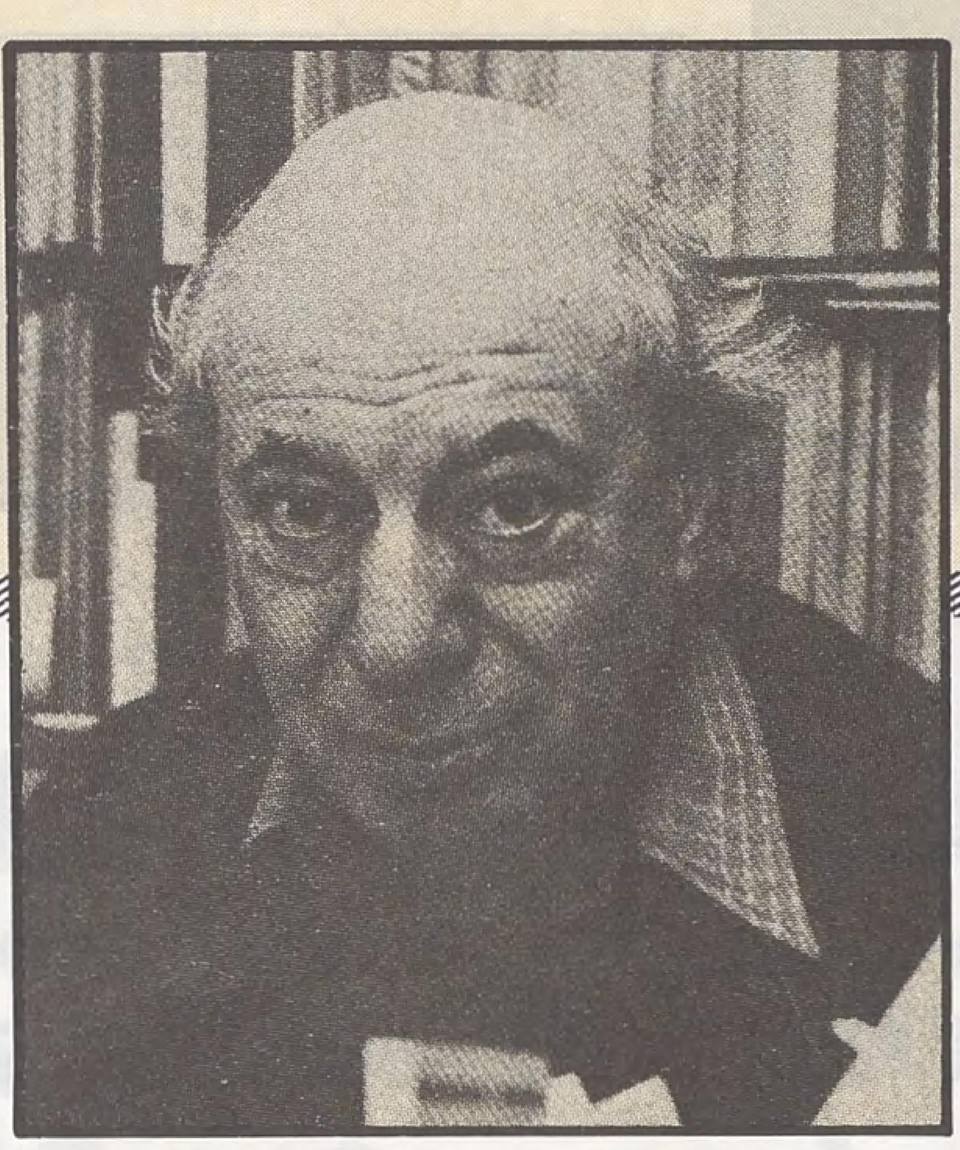

■ مكسيم رودنسون .. الأسلوب الملتوي لتزييف الحقائق ■

« تاريخ العرب من أقدم العصور حتى الآن » : [ ... **في سنة ٦٢٧م قام الأحزاب المكونون من أهل مكة والبدو والمرتزقة الأحباش بالهجوم على المدينة** ][١٥] .

و « **برنارد لويس** » يقول في كتابه « **العرب في التاريخ** » : [ ... **في ربيع سنة ٦٢٧م تقدم جيش من مكة يتكون من نحو عشرة آلاف رجل نحو المدينة وضربوا عليها الحصار** ][١٦] .

والذي يدهشنا بحق هو هذا الإجماع الغريب على الخطأ ، فليس هناك فرد واحد بين هؤلاء نقل بأمانة ما جاء في المراجع التاريخية القديمة التي أجمعت كلها على رواية واحدة . ولو كانت هناك مراجع أخرى تناقض في روايتها هذه المراجع لظلت دهشتنا أيضاً عظيمة ، لأن هذا الجم الغفير من الدارسين المعروفين أخذ برأي واحد دون أن يشذ عنه أحد **وهم أبناء حضارة من أهم معالمها الاختلاف والتغير السريع** ! والذي يضاعف من دهشتنا أكثر وأكثر أننا لا نزال نرى حرصهم على التنبيه إلى أن مراجعهم الرئيسة ـ Primary Sources ـ **هي القرآن الكريم وسيرة ابن هشام ومغازي الواقدي وتاريخ الطبري ... وهكذا ...**

## شبهـــة الاختصـــار وردهـــا ...

وقد يظن واحد من حسني النوايا ـ وهم كثيرون بيننا ـ أن للاختصار ضريبته التي لابد أن ندفعها ، وأن معظم هذه الكتب التي ذكرناها آنفاً هي كتب تاريخ عام لا تتسع للوقوف عند التفاصيل ، لكن هذا القول لا يصدق على ما سبق أن سقناه من نماذج ، فإن الاختصار شيء ، وتزييف الوقائع التاريخية شيء آخر ، كما أننا نفاجأ بالإطناب في مواضع أخرى حيث لا ضرورة للإطناب . فإن « **شـبولر** » الذي وصف أسباب **غزوة الخندق** بهذا السطر المسرف في اختزاله وإيهامه : [ ... **في عام ٦٢٦ ـ ٦٢٧م ظهر خطر جديد عندما خطط المكيون لحصار المدينة بجيش بلغ نحو عشرة آلاف رجل** ] يختم حديثه عن تلك الغزوة وما انتهت إليه من تأديب رادع لبني قريظة بالتالي : [ ... **الآن أمكن محمداً أن يقدم على مغامرة تهدف إلى استئصال آخر القبائل اليهودية في المدينة . وبمناورة بارعة تمكن من إقناع بقية سكان المدينة بالموافقة على قتل رجال تلك القبيلة وسبي نسائها ومصادرة ممتلكاتها ، وكان نصيب محمد من الغنائم فتاة يهودية قام بضمها لحريمه الخاص بعد أن تلقى وحياً خاصاً يصرح له بتجاوز الحد الأقصى لعدد الزوجات وهو أربع الزوجات المصرح به لبقية رجال المسلمين ، فما كان منه إلّا أن قام باستغلال هذا التصريح ، وبعد أن ظل محتفظاً بزوجة واحدة حتى موت خديجة صار له في آخر سني عمره ما لا يقل عن عشر زوجات** ][١٧] .

فما علاقة هذا بالاختصار ؟! دع عنك التساؤل عن الصدق والأمانة العلمية ، وأسلوب الكتابة النزيه وغيرها من الصفات التي طالماً يطبل لها المستشرقون ويزمرون ويملؤون بها الدنيا طنيناً .

إن من يتابع بقية أحداث **غزوة الخندق** ـ وما هي إلا مجرد انموذج واحد فقط من أعمال المستشرقين في تاريخنا الإسلامي ـ يجد في دراساتهم المزيد من الإفك .. ركام يعقبه ركام يعقبه ركام .. هو نتاج مدرسة الاستشراق ، قمة الإبداع الفكري الغربي الحديث .

**وسبحان رب العزة لا إله إلّا هو .**

## هـــــــوامش :

(١) مجلة الأمة ، جمادى الأولى ١٤٠٣هـ ، ص ٢٢ .

(2) Montgomery Watt, Muhammed Prophat and Statesman (London, 1961)

(٣) المرجع السابق نفسه .

(4) Montgomery Watt, Muhammed at Medina (London, 1956).

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ( القاهرة ١٩٦١م ) ج٢ ، ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦ .

(٦) الواقدي ، كتاب المغازي ( لندن ١٩٦٦م ) ج٢ ، ص ٤٤٣ .

(٧) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٤٢ .

(*) انظر تفسير الآية الكريمة لتجد الرواية نفسها عن دور يهود بني النضير في تأليف الأحزاب ضد الرسول عليه الصلاة والسلام .

(8) Muhammed, The Cambridge History of Islam, I (London, 1970) p. 48.

(9) Al-Khandak, The Encyclopaedia of Islam, IV (Leiden 1978) p. 1020

(10) Tor Andrae, Mohammed The Man and His Faith (New York, 1960) p. 154.

(11) Maxime Rodinson, Mohammed, (New York, 1971) p. 208.

(12) Carl Brockelmann, History of the Islamic Peoples (New York, 1960) p. 25.

(13) Sydney Fisher, The Middle East (New York, 1966) p. 39.

(14) B. Spuler, The Muslim World - A Historical Survey, I (Leiden, 1960) p. 12.

(15) Philip Hitti, History of the Arabs from the earliest times to the present (New York, 1958) p. 117.

(16) Bernard Lewis, The Arabs in History (New York, 1966) p. 45.

(17) Spuler, p. 12.

# حكم الاستفادة من أعضاء الموتى في عمليات الزرع

■■ من الظواهر العلمية الحديثة التي يفخر بها علماء الطب في هذا العصر، أنهم استطاعوا الاستفادة من بعض أعضاء الإنسان الذي مات حديثا، حيث جعلوها بدلاً من أعضاء تالفة، أو أصلحوا بها أعضاء لا تقوم بوظيفتها على الوجه الصحيح، فما هو موقف التشريع الإسلامي أمام هذه الظاهرة؟؟ ■■

لابد في البداية من تقديم صورة لهذه المسألة أوضح فيها معنى الطعم ثم أبين أقسامه.

## الطعم وأقسامه :

**الطُعم لغة** : قال صاحب اللسان : **أطعمت إطعاماً، إذا وصلت به غصناً من غير شجرة**. (لسان العرب ٥/٢٦٠).

**الطعم طبياً** : هو عضو، أو جزء من عضو ينتقل من صاحبه ليزرع في مكان مناسب من جسم الإنسان بقصد تعجيل شفاء، أو إبدال عضو عليل بعضو سليم.

**أقسام الطعوم** تقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **الطعوم الذاتية** : وهي ما أخذت من الشخص نفسه، ومن أمثلتها : أخذ جزء من فروة رأس مريض لترقيع شفته العليا، أو أخذ جزء من جلد الفخذ لترقيع الوجه، إلى غير ذلك.

٢ ـ **الطعوم الجنسية** : وهي ما أخذت من الجنس ذاته (أي **من إنسان آخر**) سواء أكان المأخوذ منه حياً أو ميتاً، ومثالها : نقل قرنية العين من ميت توفي حديثاً والترقيع بها بدل قرنية تالفة، وكذلك نقل كلية إنسان عقب الموت إلى إنسان آخر هو بحاجة إليها.

٣ ـ **الطعوم الأجنبية** : وهي ما أخذ من أجناس حيوانية مختلفة، كالطعوم المأخوذة من بعض أنواع القردة **(شامبانزي)**، لتزرع في جسم الإنسان، فإن أخلاط هذا النوع من القردة يقرب تركيبها من أخلاط الإنسان، وقد نجح العلماء في مثل هذه العمليات نجاحاً كبيراً.

(أحكام التداوي بالمحرمات للدكتور محمد ناظم النسيمي)

**ما حكم الطعوم السابقة؟** : لا شك في حل الطعوم الذاتية لأنها من باب التداوي الذي حث عليه الإسلام، ولا يوجد دليل ظاهر يمنع من استعمالها، وكذلك القول في الطعوم الأجنبية حيث إنها انتفاع بمباح خلقه الله، قال سبحانه : **﴿وسخَّر لكم ما في السمٰوات وما في الأرض جميعاً منه ...﴾** (الجاثية : ١٣).

**ومن معاني التسخير** : الانتفاع، ويجب التنبيه هنا، أنه لا يجوز الانتفاع الا بما هو مأذون به شرعاً، فلا يجوز الانتفاع بنحو الكلب والخنزير إلا في حالة الضرورة التي بينها الفقهاء.

**بقي أن نتحدث عن الطعوم الجنسية .. ما موقف الشريعة منها؟**

من المقرر أولاً، أن الإنسان مكرم حياً وميتاً، لقوله تعالى :

**﴿ولقد كرَّمنا بني آدم ...﴾**

(الإسراء : ٧٠)، لذا نص العلماء على طهارته، ومنعوا بيع أجزائه. وحرّم الإسلام التمثيل به، فعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال : **«كسر عظم الميت ككسره حياً»** (أبو داود وابن ماجه)، وعن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال : **«كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم»** (ابن ماجه والسيوطي في الجامع الصغير).

فظاهر الحديثين يحرم قطع أعضاء

بقلم : د. خليل حميض

الميت ونقلها : فهل عملية زراعة الأعضاء والاستفادة منها داخلة في التحريم أم لا ؟.

والواقع أن التحريم للتمثيل له علة يمكن استنتاجها ، وهي **أنه يحرم قطع عضو من الميت لغير حاجة ، كأن يقطع تشفياً وانتقاماً ، وهي صورة وحشية حرمها الإسلام** لأنها تتم بكل قسوة وعنف ، أما عملية أخذ عضو من الميت فإنها تتم بكل رفق وخلق ، وهي شبيهة بعمليات بتر الأعضاء التالفة في جسم الإنسان ، ويخطر ببالي في هذا المقام ، أن الله سبحانه ما دام قد أنزل لكل داء دواء « **إلا الموت** » ، وأمراض الإنسان كثيرة ومتنوعة ، **فنقل عضو من ميت إلى حي هو من باب التداوي الذي دعا إليه الإسلام** ، وكم من إنسان أنقذت حياته حينما زرع فيه عضو مهم من ميت ، وكم من إنسان ارتد إليه بصره بعد أن نقلت له قرنية من ميت مات حديثاً ...

لذا أرى إباحة الطعوم الجنسية بالشروط التالية :

١ - أن تتحقق وفاة المتبرع ، فلا يجوز أخذ عضو منه وهو في الرمق الأخير ، ويعرف هذا بشهادة لجنة موثوقة من الأطباء .

٢ - أن يكون هناك ظن غالب بنجاح عملية الزرع ، فلا يكفي مجرد الظن ، وذلك تكريماً للميت وإنقاذاً للحي .

٣ - أن تتوفر حالة الضرورة التي تستدعي نقل وزرع هذه الأعضاء .

٤ - أن تتم عملية أخذ العضو ونقله بكل رفق حفاظاً على كرامة الميت ، ثم يعاد رتق المكان الذي أخذ منه .

٥ - أن يكون هناك إذن من الورثة إن وجدوا ، وذلك حفاظاً على شعورهم .

## أدلة جواز زرع الأعضاء :

ورد في القرآن والسنة المطهرة وفتاوى الفقهاء - ما يمكن أن يصلح دليلاً للجواز .

١ - قال سبحانه :

﴿ ... **وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ** ﴾ (**الأنعام : ١١٩**) .

وقد استنبط الفقهاء من هذه الآية وغيرها القاعدة المشهورة : « **الضرورات تبيح المحظورات** » ، والآية عامة في كل أنواع المحرمات التي يضطر إليها الإنسان ، ولا فرق بين ما كان لضرورة التغذي أو التداوي ، وعملية زرع الأعضاء هي من باب التداوي .

٢ - **عن أبي الدرداء** رضي الله عنه قال : **قال رسول الله ﷺ** : « **إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ، ولا تتداووا بحرام** »[1] .

**فالحديث أباح التداوي لكل الأمراض ، وعملية زرع الأعضاء هي من قبيل التداوي ، ورب قائل يعترض ، فيقول ، لقد نهى رسول الله ﷺ** عن التداوي بالمحرم ، ونقل عضو من الميت إلى الحي محرم شرعاً ، والجواب : **إن التداوي بالمحرم ممنوع في الأحوال العادية ، أما حالات الضرورة فإن المحرم يصبح فيها مباحاً** .

٣ - **عن عرفجة بن أسعد** رضي الله عنه ، قال : **أصيب أنفي يوم الكُلاب في الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق ، فأنتن عليَّ ، فأمرني رسول الله ﷺ** أن أتخذ أنفاً من ذهب .. » ( أحمد والترمذي ) ، فقد اعتبر النبي ﷺ إزالة التشويه من الوجه من الضرورات لأن النفس تتأذى منه ، ألا يعتبر نقل عضو من ميت إلى حي من باب الضرورات التي تبيح المحظورات !!..

٤ - **أفتى الفقهاء المتقدمون** بجواز شق بطن الميت في حوادث اضطرارية ، وإليك بعضها :

(أ) أفتى الإمام النووي بجواز شق جوف المرأة إذا ماتت وفي جوفها جنين حي ، قال : ( ... وإن ماتت امرأة وفي جوفها جنين حي شق جوفها ، لأنه استبقاء حي بإتلاف جزء من الميت ، فأشبه إذا اضطر إلى أكل جزء من الميت .. ) ( المجموع : ٣٠١/٥ ) .

فإذا تأملنا العلة التي ساقها **الإمام النووي** - رحمه الله - علمنا أنه يحتمل أهون الشرين ، أو يرتكب الضرر الأخف لإزالة الضرر الأشد ، وأفتى في موضع آخر بجواز شق جوف الميت إذا ابتلع جوهرة لغيره ، فقال :

( **... وإن بلع جوهرة لغيره ، وطالب بها صاحبها شق جوفه ، ورُدت الجوهرة له ، وإن كانت الجوهرة له ففيه وجهان : أحدهما : يشق ، والثاني : لا ...** ) ( المجموع ٣٠٠/٥ ) ، والشاهد في هذا النص والذي قبله واضح جلي ، حيث إنه اعتبر شق الجوف لاستخراج الحي ، أو إخراج المال ضرورة لا حرمة فيها ، ألا يعتبر نقل عضو من ميت إلى حي من هذا القبيل ، علماً بأن الحي له مصلحة في ذلك تفوق مصلحة حاجة المال .

(ب) **أفتى فقهاء الحنفية** بجواز شق بطن الميت للضرورة ، قال **ابن عابدين** :

( ... **حامل ماتت وولدها حي يشق بطنها ويخرج ولدها ... ولو بلع مال غيره ومات هل يشق ؟ قولان : والأولى نعم** ... ) ( رد المحتار على الدر المختار : ١٣٨/٢ ) .

(ج) **وتحدث فقهاء المالكية** عن بقر بطن الميت للحاجة ، فقال خليل :

( ... **وبقر عن مال كثر ولو بشاهد ويمين ..** ) ( شرح مختصر خليل : ٢٥٣/٢ ) ، ومعنى البقر : الشق ، ومعنى النص : أنه يجوز شق بطن الميت إذا توفرت البينة وهي الشاهد واليمين .

(د) **وفي الفقه الحنبلي** جواز إخراج الميت بالكلاليب إذا وقع في بئر واحتيج إليها ، قال **ابن قدامة** : بعد سياق المسألة :

( ... **لأن حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المُثلة ، لأن زوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم ، ولأن الميت لو بلع مال غيره شق بطنه لحفظ مال الحي ، وحفظ النفس أولى من حفظ المال والله أعلم .**) ( المغني مع الشرح الكبير : ٤٠٧/٢ ـ ٤٠٨ ) .

من النصوص السابقة نعلم اتفاق جمهور العلماء على جواز شق جوف الميت للضرورة ، وأنه لا يعتبر مثلة به ، وما أروع تعليل **ابن قدامة** حينما قال : ( ... **لأن حرمة الحي وحفظ نفسه أولى من حفظ الميت عن المثلة ...** ) ، وعمليات زرع الأعضاء ما هي إلا حفظ لنفوس الأحياء .

## فتاوى علماء العصر في المسألة :

أفتى **الشيخ حسنين مخلوف** ـ رحمه الله ـ ( مفتي مصر سابقاً ) ، وكانت الفتوى جواباً على سؤال من **مؤسسة الأبصار** التي تأسست في مصر سنة ١٩٥١م . فقال :

( إنه واضح مما ذكر أن الباعث على طلب هذه المؤسسة الحصول على عيون بعض الموتى ، إنما هو التوصل بها فنياً إلى رفع الضرر الفادح عن الأحياء المصابين في أبصارهم ، وذلك مقصد عظيم تُقرّهُ الشريعة الإسلامية بل تحث عليه ، فإن المحافظة على النفس من المقاصد الكلية الضرورية للشريعة الغراء ، فإذا ثبت علمياً أن ترقيع القرنية بهذه العيون هو الوسيلة الفنية لدرء خطر العمى أو ضعف البصر عن الإنسان ، يجوز شرعاً نزع عيون بعض الموتى لذلك بقدر ما تستدعيه الضرورة ، لوجوب المحافظة على النفس ، ولذا تقررت مشروعية التداوي من الأمراض محافظة على النفس من الآفات ... إلى أن قال :

**ولا يمنع من ذلك ما يرى فيه انتهاك حرمة الموتى ، فإن علاج الأحياء من الضرورات التي يباح فيها شرعاً ارتكاب هذا المحظور** ، هذا بتسليم أنه انتهاك لحرمة الموتى ، ولكن من القواعد الشرعية أن « **الضرورات تبيح المحظورات** » ولذا أبيح عند المخمصة أكل الميتة المحرمة ، وعند الغصة إساغة اللقمة بجرعة من الخمر المحرمة ...

وإباحة المحظورات تقديراً للضرورات قاعدة يقتضيها العقل والشرع ، وفي الحديث : « **لا ضرر ولا ضرار** » ، وقد بني عليها كثير من الأحكام ، ولذا قال الفقهاء : « **الضرر يزال** » **فعملاً** بهذه القاعدة ، يجوز نزع عيون بعض الموتى مع ما فيه من المساس بحرمتهم لإنقاذ عيون الأحياء من مضرة العمى والمرض الشديد .

ومن القواعد المقررة أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة ، ولا شك أن حاجة الأحياء إلى العلاج ودفع ضرر الأمراض وخطرها بمنزلة الضرورة التي يباح من أجلها ما هو محظور شرعاً ، والدين يسر ولا حرج فيه ، قال تعالى :

﴿ ... **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ... ﴾ **(الحج : ٧٨)** .

على أنه إذا قارنا بين مضرة ترك العيون تفقد حاسة الإبصار ومضرة انتهاك حرمة الموتى ، نجد الثانية أخف ضرراً من الأولى ، ومن المبادىء الشرعية أنه « **إذا تعارضت مفسدتان درىء أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما ضرراً** » ، ولا شك أن الإضرار بالميت أخف من الإضرار بالحي ، ويجب أن يعلم أن إباحة نزع هذه العيون لهذا الغرض مقيدة بقدرها فقط ... إلى أن قال : **وإذا قد علم من هذا أنه يجوز شرعاً نزع عيون بعض الموتى لهذا الغرض العلمي بقدر ما تستدعيه الضرورة ، يعلم أنه لا يجوز أن يكون ذلك بقانون عام يخضع له جميع الموتى على السواء** ، لأن ذلك فضلاً عن أنه لا تقتضيه الضرورة كما هو ظاهر ، مفض إلى مفسدة عامة لا وزن بجانبها لمصلحة علاج مريض آخر ، مظهرها ثورة أولياء الموتى ... **فيجب أن يقتصر في ذلك على عيون بعض الموتى ممن ليس لهم أولياء ، ولا يعرف لهم أهل ، ومن الجناة الذين يحكم عليهم بالإعدام قصاصاً ...** ﴾ ( فتاوى شرعية : ٣٦/٢ ـ ٤٠ ) .

قلت : ومعلوم يقيناً أن تعلم الطب يقتضي تعلم فن التشريح ، لأنه لا يمكن معرفة أسباب الأمراض إلا بواسطته ، وقد أجمع العلماء على جوازه ، بل هو من أساسيات العلوم الطبية ، لذا أرى أن عملية زرع الأعضاء عملية جائزة بالشروط التي سبق بيانها ، وما هي إلا نوع من أنواع الطب الحديث الذي

يخدم الإنسانية خدمة عظيمة ، وأعتقد أن الله يثيب المتبرع خاصة إذا كان قد أوصى بالانتفاع بجزء من أجزائه قبل موته ، ويصدق فيه قول رسول الله ﷺ : « **من نفَّس عن مؤمن كربةً من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه** ... » ( مسلم ) . ثم إن الشخص المستفيد من أعضاء الميت سيدعو له في كل وقت وحين ، فيكون بهذا قد نال الربح الوفير والجزاء الحسن نتيجة ما قدَّم من خير .

هذا وقد أفتى الشيخ **جاد الحق علي جاد** ( مفتي مصر سابقاً ) بجواز الاستفادة من أعضاء الميت وأخذها للحي فقال : ( ... وبناءً عليه يجوز شق بطن الإنسان الميت وأخذ عضو منه ، أو جزء من عضو لنقله إلى جسم إنسان حي آخر يغلب على ظن الطبيب استفادة هذا الأخير بالجزء المنقول إليه ، رعاية للمصلحة الراجحة التي ارتآها الفقهاء القائلون بشق بطن التي ماتت حاملاً ، والجنين يتحرك في أحشائها وترجى حياته بعد إخراجه ، وإعمالاً لقاعدة : « **الضرورات تبيح المحظورات** » ، وأن « **الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف** » التي سندها الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، فإن من تطبيقاتها جواز الأكل من إنسان ميت عند الضرورة صوناً لحياة الحي من الموت جوعاً المقدمة على صون كرامة الميت ، إعمالاً لقاعدتي « **اختيار أهون الشرين** » ، و « **إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما** » ، **وإذا كان الأكل من جسم الآدمي ضرورة جاز أخذ بعضه نقلاً لإنسان آخر صوناً لحياته متى رجحت فائدته وحاجته للجزء المنقول إليه** ... ) ( منبر الإسلام : العدد الرابع ١٤٠٠هـ ) .

وقد صدرت فتوى رسمية من لجنة الفتوى في **الأزهر الشريف** ، وفيها جواز نقل عضو من حي إلى حي ومن ميت إلى حي ، وإليك نصها :

( الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد . فنفيد بأن نقل الكلية من الحي إلى آدمي آخر تتوقف حياته على نقلها إليه ، فإن رضي المنقول منه بذلك ، بعد أن غلب على ظنه وظن ذوي الكفاءة الممتازين من الأطباء المختصين بسلامة المنقول منه والمنقول إليه بعد استئصالها ، واستمرار رسالة كل منهما في الحياة على الوجه الصحيح ، وأنه لا ضرر يلحق بأحد منهما جاز ذلك .

أما بالنسبة لنقل أجزاء من الميت إلى الحي ، فإن نقل الكلى أو أي جزء من الميت من الأحياء لينتفع الحي بهذا الجزء أمر جائز شرعاً ـ نعم للميت كرامة تراعى ولا يجوز التعرض له بما يؤذيه كما لو كان حياً ، والنبي ﷺ **ينهانا عن ذلك بقوله** : « **إن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي** » ، وهذا التمثيل بجثته أو المساس بها ، على أي نحو يعتبر إهانة لها ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ... ﴾ . والذي يصح القول به : إن الأخذ من الميت بعد وفاته لينتفع به الحي لا يعتبر إهانة للميت ولا مساساً بكرامته الآدمية ، لأن هذا مقصود لمنفعة الحي ، والحي أفضل من الميت ، لأنه لا يزال في مجال الانتفاع به في المجتمع ، فانتفاعه بجزء من الميت أولى من ترك هذا الجزء يبلى في التراب ، والإنسان لم يخلق لنفسه فقط ، بل خلق لنفسه ولمجتمعه ، ويشهد بذلك أن المرء مطالب بالجهاد لعدو دينه ووطنه ، ومطالب بالتضحية في سبيل الذود عن غيره من الأمة ، فأخذ جزء من الميت لينتفع به الحي أيسر عملاً ، ومع هذا الإيضاح فينبغي أن يلاحظ .

**أولاً** :

الحي الذي ينتفع بجزء من الميت ينبغي ألا يكون مهدر الدم ، كالمرتد عن الإسلام ، أو الزاني المحصن ، أو القاتل لغيره ظلماً .

**ثانيـــاً** :

يُستأذن أهل الميت إن كان له أهل ، حتى لا يوجد خلاف من جانبهم ، فربما يكون الخلاف سبباً في فتنة الناس والله يأمرنا باجتناب الفتن كلها ، بقوله تعالى :

﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** ... ﴾ والله تعالى أعلم ) .

**وأخيراً .. أدعو العلماء والمتخصصين أن يشمروا عن ساعد الجد ليظهروا جمال الشريعة وكمالها وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، ولا يتم هذا إلا بالبحث والتنقيب عن كنوز الشريعة التي جاءت ملبية لحاجات العباد ومصالحهم .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .**

هـــــوامش :

(١) رواه أبو داود ج٤ ص٢٠٦ ، ورواه البيهقي وقال : هذا الحديث وحديث النهي عن الدواء الخبيث إن صحًا فمحمولان على النهي عن التداوي بالمسكر ، أو على التداوي بكل حرام في غير حال الضرورة ليكون جمعاً بينهما وبين حديث العرنيين والله أعلم . أنظر سنن البيهقي ج١٠ ص٥ .

# رثاء المدن خلال الغزو المغولي:

# رثاء حلب

●● التعاون الصليبي مع كل عدو للإسلام قديم .. تشهد عليه حروب المغول ، ووقوف النصارى مع التتار في قتال المسلمين ●●

●● بلغ المغول من التَّفنّن في التقتيل والترويع والاعتداء على الحرمات والأعراض ، حدّاً لم يبلغه إلَّا هذا العصر « المتحضر » بآلاته ومعداته المصنوعة خصيصاً لهذا الغرض .. وزبانيته المدربين على استعمالها بمهارة ●●

●● وصل الأمر بالسفاح تيمورلنك ، أن أمر زبانيته ، بأن يصنعوا له من رؤوس المسلمين القتلى منائر مرتفعة ، تجعل وجوه أصحابها بارزة ، يراها من يمرّ بها . وحسب ما فيها من الرؤوس - في حلب وحدها - فكان زيادة عن عشرين ألفاً ●●

□□ احتل المغول العراق ، وعاثوا في أرجائه فساداً ، وسقطت في أيديهم عاصمة الخلافة .. وكرسي الخلفاء العظام في تاريخ الإسلام ..

ولم يكن لطموح المغول حدٌّ .. ولا لأهدافهم نهاية ، بل غايتهم مرمى أبصارهم وموطىء خيلهم ! فمدّوا أبصارهم إلى بلاد الشام ، ومن ورائها مصر ..

كانت بلاد الشام مقسمة في أخلاف الأيوبيين ، الذين ورثوا المجد عن آباء صدق ، أساؤوا في ديارهم الصنيع ! فمنهم من قاتل حتى خذله من حوله فاستسلم ، ومنهم من ولّى ميمِّماً شطر مصر ، ثم عاد في الجيش الذي قاده قطز ، وقاتل في عين جالوت ، ومنهم الذي هام على وجهه وتحيَّر .. حتى وقع في أسر المغول ..!! فلم يُجمعوا على أمر ، ولم يلمّوا شتاتاً ! □□

بقلم : مأمون فريز جرار

وأول ما بدأ به المغول من بلاد الشام مدينة حلب ، التي كانت تحت إمرة « توران شاه بن صلاح الدين الأيوبي » ، وكان عاقلاً حاذقاً ، وحاصر المغول حلب سبعة أيام ، ثم افتتحوها بالأمان ، لكنهم غدروا بأهلها ، وقتلوا منهم خلقاً لا يعلمهم إلّا الله عز وجل ، ونهبوا الأموال ، وسبوا النساء والأطفال ، وجرى عليهم قريب مما جرى على أهل بغداد ، فجاسوا خلال الديار ، وجعلوا أعزة أهلها أذلّة[1] .

وامتنعت **قلعة حلب** على المغول شهراً ، وأراد نائبها **توران شاه** القتال ، لكن الجيش لم يوافقه على ذلك ، فاستسلم من في القلعة ، وخُرِّبت أسوارها وأسوار المدينة ، وبقيت **حلب** كأنها حمار أجرب !![2]

وكتب الشعراء في **رثاء حلب** .. وذكر ما آل إليه أهلها ، وصار إليه عمرانها .. ومعالم الحضارة فيها ، وبقي لنا من ذلك بعض قصيدة كتبها **الصاحب كمال الدين بن العديم** ، مؤرخ حلب الشهير ، فقد رجع إلى حلب من مصر .. وكان قد جفل إليها مع الجافلين عند قدوم التتار .. فلما نظر ما فعلوه فيها قال[3] :

هُوَ الدَّهْرُ مَا تَبْنِيهِ كَفَّاكَ يَهْدِمُ
وَإِنْ رُمْتَ إِنْصَافاً لَدَيْهِ فَتُظْلَمُ
أَبَادَ مُلُوكَ الفُرْسِ جَمْعاً وَقَيْصَراً
وَأَصْمَتْ لَدَى فُرْسَانِهَا مِنْهُ أَسْهُمُ
وَأَفْنَى بَنِي أَيُّوبَ مَعْ كُثْرِ جَمْعِهِمْ
وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا مَلِيكٌ مُعَظَّمُ
وَمُلْكُ بَنِي العَبَّاسِ زَالَ وَلَمْ يَدَعْ
لَهُمْ أَثَراً مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَهُمُ هُمُ !
وَأَعْتَابُهُم أَضْحَتْ تُدَاسُ وَعَهْدُهَا
تُبَاسُ بِأَفْوَاهِ المُلُوكِ وَتُلْثَمُ !

إننا نقف أمام هذه الصور التي تداعت إلى ذهن الشاعر ، وقد قام على **أطلال حلب** وخرائبها .. لنستشف منها عِظَم المأساة التي تجلت أمامه ، فهي من الضخامة بحيث تثير في ذهنه .. انهيار الدول الكبيرة .. الرومان .. والفرس .. ذلك في العهود الغابرة قبل الإسلام .. وبني أيوب وبني العباس .. ممن عاصرهم ورأى بعض عظمتهم وكثرة جمعهم ، وعلوّ منزلتهم ...

إن هذه الأبيات ، تمثل رجع الصدى لما رأى ، وتصور ما كان منه عند الصدمة الأولى .. التي جُوبِهَ بها .. فقد ترك مدينة عامرة ، وأسواراً منيعة .. وحضارة قائمة .. ثم ها هو يعود ليرى ما لا تصدِّق عين ! وها هو الشاعر يصف لنا بعض ما رأى :

وَعَنْ حَلَبٍ مَا شِئْتَ قُلْ مِنْ عَجَائِبٍ
أَحَلُّ بِهَا يَا صَاحِ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

ومنها في وصف ما حلَّ بالمساجد والمدارس والمصاحف :

فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ شَدِيدٍ لُغَامُهُ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ فِيهِ المَسَاجِدُ تُهْدَمُ
وَقَدْ دَرَسَتْ تِلْكَ المَدَارِسُ وَارْتَمَتْ
مَصَاحِفُهَا فَوْقَ الثَّرَى ، وَهْيَ ضُخَّمُ

إننا لا نملك النصّ الكامل لهذه القصيدة .. وما هي إلّا أبيات تصوِّر لقطات من المأساة .. ذكرت منها هذه الأبيات صورة عامة تترك للخيال أن يسرح كيف يشاء .. ليرى العجائب التي حلت بها .
ثم تصوير لهول ذلك اليوم حيث كنّى عن ذلك بشدّة اللُّغام وهو اللعاب للإنسان وزبد الأفواه للإبل ..

وبعض شدة ذلك اليوم هدم المساجد .. وتعطيل ذكر الله .. يرى المسلمون ذلك وهم بين أسير أو جريح .. أو امرأة مسبية أو طفل مُروّع ! ويلفت نظر الشاعر .. وهو الكاتب الأديب المؤرخ .. ما حلّ بالمدارس وما تحويه من الكتب .. من هدم واحتقار .. من قوم لا يعرفون قيمة العلم .. ولا معنى الحضارة .. بل هم معول من معاول هدمها ..

وماذا يملك الإنسان أن يفعل وهو يرى منظراً مثل الذي صوّره ابن العديم ! أيُّ موجة حزن تغشاه .. وأي إعصار ألمٍ يلفّه ! ولذا لابد من التسليم والالتفات إلى أن لله حكمة فيما حدث .. وليس المهم ما مضى بل ما هو آت .. ولذلك يقول الشاعر في ختام قصيدته :

وَلَكِنَّمَا لِلَّهِ فِي ذَا مَشِيئَةٌ
فَيَفْعَلُ فِينَا مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ

ويصوِّر بعض ما حلّ بحلب .. ما ورد في مقامة للشيخ جمال الدين عمر بن إبراهيم بن الحسين الرسغي .. حيث يقول : « حلبت العيون ماءها على حلب ، وسكبت الجفون دماءها من الصبب ، والتف عليها الختل والاختتال ، واحتفَّ بها القتل والوبال .. وتخريب الدور والقصور ... وسما العدوان في عُش الإسلام ، ورُفعت الصلبان على المساجد ... »[4] .

وانظر إلى قول الكاتب : « **ورفعت الصلبان على المساجد** » ، واذكر معه قول الشاعر التنوخي في رثاء بغداد :

عَلا الصَّلِيبُ عَلَى أَعْلَى مَنَابِرِهَا
وَقَامَ بِالأَمْرِ مَنْ يَحْوِيهِ زُنَّارُ

لترى التعاون الصليبي ( **الفرنجي الأرمني** ) مع التتار كيداً للإسلام وأهله .

ومرت الأعوام .. والغزو المغولي بين مد وجزر يُلِمّ ببلاد الشام .. فيصيب من أهلها .. ويصيبون منه .. ويصيب حلب منه تخريب أو جفلان أهل .. وخلوّ ديار .. ويطوي الدهر تلك الأحداث ، فلا يتوقف عندها إلا الباحث أو القارىء المتعمق لأحداث التاريخ ، لكن حادثة تلت تلك الحوادث .. لا يخفي ما بعدها رأسها .. ولا يطاوله ما قبلها .. ذلك أنها تعد من مشاهد التاريخ التي لم يشهد البشر لها مثيلاً إلّا ما حدث في دمشق بعدها بقليل .. ثم ما شهده الناس في هذا العصر .. الذي تفنن الناس فيه في اختراع آلات القتل ، ووسائل التدمير .. وكأنه قد أصابهم بعض من تلك النفحات « **الهولاكية** » التي ظهرت بأبشع صورها في « **تيمورلنك** » أو تيمور الأعرج الذي كان آفة من آفات الدهر .. وطاغية من طغاة البشر المعدودين .. بل هو إمام من أئمة الطغيان والتخريب ، وقتل الأبرياء ، وتدمير المدن !!

أقبل **تيمورلنك** بجيوشه .. وعاث في بلاد الشام فساداً .. وحاصر حلب ، وحدثت بينه وبين أهلها حروب كثيرة ، ومناوشات بالنشاب والنفوط والمكاحل ، وركب أهل حلب الأسوار ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، انتهى بهزيمتهم ومن معهم من عساكر المماليك ، فلجأوا مع كثير من أهلها إلى القلعة ، واقتحم عسكر **تيمور** المدينة ، وأشعلوا فيها النار ، وأخذوا في الأسر والنهب والقتل ، فهرب سائر نساء البلد والأطفال إلى جامع حلب ، وبقية المساجد ، فمال أصحاب **تيمور** عليهن ، وربطوهن بالحبال أسيرات ، ثم وضعوا السيف في الأطفال ، فقتلوهم بأسرهم ، وشرعوا في الأفعال القبيحة على عادتهم ، من افتضاض للأبكار في المساجد ، وعلى مرأى من الناس ، ومن أهلٍ ، ممن هم في شغل بما ينزل بهم من العذاب .

# رثاء حلب

وبذلوا السيف في عامة حلب وأجنادها ، حتى امتلأت الجوامع والطرقات بالقتلى ، وجافت حلب ، **واستمر هذا من ضحوة نهار السبت إلى أثناء يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول ، من سنة ٨٠٣هـ . والقلعة لم تستسلم بعد ، فنقبها عسكر تيمور وردموا خندقها ، ثم أخذوها بالأمان ..**

**وسيقت نساء حلب إلى تيمور** ، وقُدِّمت له أموالها وجواهرها ، وما غنم جنده منها ، ففرقها على أمرائه وخاصته ، واستمر النهب والسبي بحلب في كل يوم ، مع قطع الأشجار وهدم البيوت وإحراق المساجد . وامتلأت حلب بالقتلى ، بحيث صارت الأرض منهم فراشاً ، فلا يجد الشخص مكاناً يمشي عليه ، إلَّا وتحت رجله رمّة قتيل :

وقد بلغ السكر بدماء القتل ، والتلذذ برؤية الموتى مداه عند **تيمور** ، ففي لحظة من لحظات الجنون الوحشي ، أمر أن يُصنع من رؤوس المسلمين القتلى منائر مرتفعة ، تجعل وجوه أصحابها بارزة يراها من يمر بها ..!! وحسب ما فيها من الرؤوس فكان زيادة عن عشرين ألفاً !!

وأصبحت حلب خالية من سكانها وأنيسها ، فقد خربت وتعطلت من الأذان والصلوات ، وأصبحت خراباً يباباً ، مظلمة بالحريق ، موحشة قفراً ، لا يأويها إلَّا البوم والرّخم[٥] .

وقد قال الشعراء في هذه الحادثة عدة قصائد ، فمن ذلك قصيدة لم يُعرف قائلها .. صورت ما حلّ بحلب : قال[٦] :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ
طُولَ الزَّمَانِ عَلَى مَا حَلَّ فِي حَلَبِ
مِنَ الْعَدُوِّ الَّذِي قَد أَمَّ سَاحَتَهَا
نَاحَ الْغُرَابُ عَلَى ذَاكَ الْحِمَى الْخَرِبِ
وَيْلَاهُ وَيْلَاهُ يَا شَهْبَا عَلَيْكِ وَقَدْ
كَسَوْتِنِي ثَوْبَ حُزْنٍ غَيْرِ مُنْسَلِبِ
مِن بَعْدِ ذَاكَ الْعلَا وَالْعِزِّ قَدْ حَكَمَتْ
بِالذُّلِّ فِيكِ يَدُ الأَغْيَارِ وَالنُّوَبِ
وَحِينَ جَاءَ قَضَاءُ اللَّهِ مَا دَفَعَتْ
عَنْكِ الْجُيُوشُ وَلا الشُّجْعَانُ بِالْقُضُبِ

وبعد هذه المقدمة المترعة بالحزن والألم والسكون أمام مجاري الأقدار التي لا تغالب .. ينتقل الشاعر إلى وصف مشاهد من المأساة :

وَأَصْبَحَ الْمُغْلُ حُكَّاماً عَلَيْكِ وَلَمْ
يَرْعَوْا لِجَارِكِ ذِي الْقُرْبَى وَلا الْجُنبِ
وَفَرَّقُوا أَهْلَكِ السَّادَاتِ وَانْتَشَرُوا
فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الأَقْطَارِ بِالْهَرَبِ
وَبُدِّلُوا مِنْ لِبَاسِ اللِّينِ ذَا خَشِنٍ
نَعَمْ ، وَمِنْ رَاحَةِ الأَبْدَانِ بِالتَّعَبِ
وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ مَالٍ لَدَيْكِ غَدَا
فِي قَبْضَةِ الْمُغْلِ بَعْدَ الْوَرْقِ وَالذَّهَبِ
وَخَرَّبُوا رَبْعَكِ الْمَعْمُورَ حِينَ غَدَوْا
يَسْعَوْنَ فِي كُلِّ نَحْوٍ مِنْكِ بِالنَّكَبِ
وَخَرَّقُوا مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ مُعْظَمَهَا
وَحَرَّقُوا مَا بِهَا مِنْ أَشْرَفِ الْكُتُبِ
كَذَا بِلَادُكِ أَمْسَتْ وَهِيَ خَالِيَةٌ
وَأَصْبَحَتْ أَهْلُهَا بِالْخَوْفِ وَالرُّعُبِ
لَكِنْ مُصِيبَتُكِ الْكُبْرَى الَّتِي عَظُمَتْ
سَبْيُ الْحَرِيمِ ذَوَاتِ السِّتْرِ وَالْحُجُبِ
مِنْ كُلِّ آنِسَةٍ لَا شَمْسَ تَنْظُرُهَا
وَلَا يَرَاهَا سِوَى أُمٍّ لَهَا وَأَبِ
يَأْتِي إِلَيْهَا عَدُوُّ الدِّينِ يَفْضَحُهَا
وَيَجْتَلِيهَا عَلَى لَاهٍ وَمُرْتَقِبِ
غُلَّتْ يَمِينُكَ يَا مَنْ مَدَّهَا لِسَنَا
ذَاكَ الْجَمَالِ وَشُلَّتْ مِنْكَ بِالْعَطَبِ

وبعد هذا الوصف لملامح النكبة ، ومشاهد الفاجعة ، من وصف لما حلّ بالعمران من خراب ، وبالكتب من تحريق ، وبالقتل والسبي ، وفعل الفواحش ، بعد ذلك كله ، يقف الشاعر مستسلماً أمام القضاء الإلهي الذي لا رادّ له ، متضرعاً إلى الله عزّ وجل أن يحفظ بلاد المسلمين وأهلها من كل عدو لا يرحم ..

وَلَا نَقُولُ سِوَى سُبْحَانَ مَنْ نَفَذَتْ
أَحْكَامُهُ فِي الْوَرَى حَقّاً بِلَا كَذِبِ
قَضَى وَقَدَّرَ هَذَا الأَمْرَ مِنْ قِدَمٍ
بِحُكْمِ عَدْلٍ جَرَى فِي اللَّوْحِ وَالْكُتُبِ

إن الصفحات التي تكشفها هذه القصيدة من تاريخ البشرية ، تمثل منحدرات بل ودياناً من التدني الحضاري الذي كان عليه المغول الذين لم يتشربوا روح الحضارة ، ولم يملأ نور الإسلام قلوب من أسلم منهم ظاهراً . **ولابد من الإشارة إلى أن دولة المغول التي كان من أملاكها بلاد الأفغان وشبه القارة الهندية كانت على سيرة مختلفة ومنهج مغاير ، من التزام بالإسلام ، وبناء للحضارة .. بخلاف الدولة المغولية التي اتخذت من بلاد فارس قاعدة لها ، حيث استمرت العداوة بينها وبين مسلمي الشام ومصر مدة تزيد عن قرن ونصف** ، شهدت خلالها فترات هدوء ، يوم كان من يتولى الحكم فيها يحسن إسلامه أو يستقيم حاله .

وإذا كان **تيمور** من نسل مسلمي المغول .. فإن سيرته لم تكن سيرة المسلمين ، بل كان حاله كما وُصف في شذرات الذهب بأنه « **كان مُغرى بقتل المسلمين وغزوهم وترك الكفار** »[٧] .

## هــوامش :

(١) انظر ابن كثير ١٣/ ٢١٨ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٧٦ .
(٢) ابن كثير ١٣/ ٢١٨ .
(٣) وردت هذه القصيدة في : المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٥ ، أعلام النبلاء : ٢/ ٣١٤ .
(٤) تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .
(٥) انظر : النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .
(٦) نهر الذهب في أخبار حلب للغزّي ٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(٧) المصدر السابق ٧/ ٦٥ .

من عجائب المخلوقات

# أصغر المعامل حجما وأكبرها عملا

بقلم : د. غريب جمعه

□□ يا لها من أوقات طيبة مباركة تلك التي يقضيها المرء في رحاب القرآن الكريم تلاوة وتدبراً ونظراً في آفاق الكون والنفس استجابة لدعوته وتجاوباً مع رسالته ، ولا شك أن المرء يخرج من تلك الأوقات وقد فاضت عليه من الرحمن نفحات وارتقى في سلم اليقين درجات ، بقدر ما أقبل على الله وآياته بقلب نقي وفهم ذكي وبصيرة نيرة وإخبات وخشوع له سبحانه . يقول تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾ (الاسراء : ٨٢) .

ومن بين لفتات القرآن للأنظار تلك اللفتة القدسية التي تتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ( الذاريات : ٢٠ ، ٢١ ) □□ .

إنها لفتة ذات عطاء كثير غير مقطوع ولا ممنوع ، إنها لفتة لمن سبقنا ولنا ولمن يأتي بعدنا . ولكل عطاؤه الذي يخدم قضية الإيمان في عصره ، وفي ظل هذه اللفتة الظليل سنقضي وقتاً طيباً مع الله من خلال إبداعه في جسم الإنسان ، وذلك بالحديث عن عضو من أهم الأعضاء ، ألا وهو الكبد الذي يكاد يكون من أصغر المعامل حجماً ومن أكبرها عملاً وأداءً . ولسوف تهتف من أعماق قلبك : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (لقمان : ١١) .

## وصف عام ...

هو عضو بني محمر اللون مغلف بالغشاء البريتوني . ولذلك يبدو سطحه أملس براقاً . ويبلغ وزنه حوالي ١٫٥ كيلوجرام ( أي حوالي ١/٥٠ من وزن الجسم ) . ويشغل الجزء العلوي الأيمن من البطن . ويصل سطحه العلوي إلى ما يقرب من حلمة الثدي اليمنى واليسرى . وجزء منه على علاقة بالحجاب الحاجز لأنه يقع تحته ولذلك يكون تحت الضلوع التي تكسبه الحماية التي تحفظه من التهتك . وهو ينقسم إلى فصين :

١ - أيمن كبير .

٢ - أيسر صغير .

وبالإضافة إلى هذين الفصين يوجد على الفص الأيمن منطقتان صغيرتان تعرف إحداهما : بالفص الذّنبي ، والأخرى : بالفص المربع . ويكون حجم الكبد أكبر نسبياً عند الولادة وخاصة الفص الأيسر ، ويشغل جزءاً كبيراً من التجويف البطني مما يؤدي إلى بروز بطن الطفل .

والكبد في حالته الطبيعية لدن ورخو جداً ، حتى إنه إذا نزع خارج الجسم ووضع على منضدة فإنه يتفرطح على هيئة « كعكة » تشبه الهلام تقريباً بسطحين : علوي وسفلي فقط . ولذلك يتغير شكله وقوامه كثيراً أثناء الحياة . أما إذا تيبس فإنه يكون ثابت القوام نسبياً .

وهو غني جداً بالأوعية الدموية ، ويقوم الشريان الكبدي بحمل الدم الشرياني اللازم لتغذيته ، كما يقوم الوريد البابي بحمل كمية كبيرة جداً من الدم الذي يحتوي على المواد الغذائية من الأمعاء ، حيث يباشر الكبد وظائفه على تلك المواد ، ثم يغادر الدم

## من عجائب المخلوقات

الكبد حاملاً المواد اللازمة للجسم عن طريق وريدين كبيرين هما : الوريد الكبدي الأيمن ، والوريد الكبدي الأيسر ، حيث يصبان في الوريد الأجوف السفلي الذي يصب بدوره في الأذين الأيمن من القلب .

### وظـــائف الـــكبد ...

(١) يقوم الكبد باختزان ما يقرب من خمس وزنه من الجلوكوز الناتج من هضم المواد النشوية ( **الكربوهيدراتية** ) بعد تكثيفه على هيئة مادة يطلق عليها اسم : **النشا الحيواني** ( الجليكوجين ) للانتفاع به وقت الحاجة ، ولا يقف دوره عند الاختزان فقط ، بل يقوم بتحويل ذلك الجليكوجين المختزن إلى جلوكوز مرة أخرى عندما يحتاجه الجسم . وبذلك يظل مستوى السكر في الدم في الحدود السوية ، وإذا عرفت أن الجلوكوز هو الوقود الأساسي لخلايا الجسم حتى تؤدي وظائفها المتعددة أدركت أهمية هذه الوظيفة .

(٢) ولما كان الكبد هو المصدر الأساسي للجلوكوز ( ذلك الوقود ) ، **فقد منحه الله القدرة على تحويل مواد غير كربوهيدراتية إلى جلوكوز** ، فخلاياه قادرة على تحويل البروتين والدهون إلى جلوكوز . كما أنه قادر على إحداث العكس أي تحويل **الجلوكوز إلى بروتين ودهون** ، فإذا تناول الانسان كمية كبيرة من الحلوى **فإن الكبد يختزن حوالي ٢٠٪ ( عشرين بالمائة )** منها ثم يقوم بتحويل السكر الزائد إلى دهون « **شحم** » يختزن في أجزاء الجسم الأخرى ، **وهكذا يستطيع الكبد أن يؤدي الوظيفة ونقيضها دون أن تبغي إحداهما على الأخرى ، وفي توازن عجيب** يشهد بأن هذا لا يمكن أن يكون من عمل المصادفة ، وإنما هذا : **خلق الله** .

(٣) وإذا كان للكبد وظيفة بالنسبة للمواد الكربوهيدراتية فإن **له وظيفة بالنسبة للمواد البروتينية** . والمعروف أن البروتينات ( سواء كانت نباتية أو حيوانية ) تساهم في بناء خلايا الجسم . ولكن بعد أن تتحول إلى ما يسمى « بالأحماض الأمينية » ، ويؤدي ذلك التحول إلى تكون غاز « النشادر » الذي يقوم الكبد بربطه بغاز الفحم مكوناً ما يسمى « بالبولينا » ( **Urea** ) ، وهي مادة ضارة يتم إرسالها إلى الكليتين حيث تطرد خارج الجسم[1] .

(٤) لعلك سألت نفسك أيها القارىء ذات مرة : **ما سر توقف النزف من جرح أصابك ؟ إن السر في ذلك هو : مادة « البُرُوثْرُومْبِين » ومادة « الْفَبِيرِينُوجِينْ » وعوامل أخرى تساعد على تجلط الدم . ولولا ذلك لظل الجرح ينزف حتى الموت . ومن دلائل قدرة الخالق وإبداعه أن الكبد الذي يقوم بتكوين المواد التي تساعد على تجلط الدم ووقف النزف عندما يجرح الجسم هو أيضاً الذي يقوم بتكوين المادة التي تمنع تجلط الدم داخل الأوعية الدموية بالجسم ، وهي مادة تسمى « الْهِيبَارِينْ »** يصل وزنها إلى خمسة ميلليجرامات في الليتر الواحد من الدم !!! **ولو حدثت الجلطة داخل الأوعية الدموية فإنها تؤدي إلى كارثة مروعة يتوقف أثرها على الوعاء الذي حدثت بداخله ، فإذا كانت داخل شرايين القلب فقد تؤدي إلى الموت بالسكتة القلبية . وإذا كانت في أوعية قشرة المخ أو تحتها فإنها تؤدي إلى الشلل النصفي وفقدان النطق . وإذا كانت في الشريان الرئوي فإنها تؤدي إلى الموت أحياناً أو إلى تليف الرئة** . فسبحان الرحمن الرحيم الذي يحفظ على الناس حياتهم ويؤمنهم من الخطر ولكن ما أقل الشاكرين وصدق الله العظيم ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُور** ﴾ ( سبأ : ١٣ ) .

(٥) يقوم الكبد بتكوين مادة « **الْجُلُوبِينْ** » وهي مادة مضادة للميكروبات ، كما تقوم بعض خلاياه أيضاً بالقضاء على تلك الميكروبات .

(٦) **يقوم بتحويل مركبات الفيتامينات الموجودة بالطعام إلى فيتامينات يرسلها إلى أجزاء الجسم** أو يحتفظ بها داخل خلاياه لحين الحاجة .

(٧) **يساعد على ضبط التوازن بين الهورمونات الجنسية داخل الجسم** ، إذ يقوم بتخليق جزء من هورمون الأنوثة في الرجل وجزء من هورمون الذكورة في المرأة ، وكل بقدر لا يتجاوزه . فإذا زاد أحدهما عن ذلك فإن الكبد يقوم بإبطال مفعوله داخل الجسم . ولذلك يزيد حجم الثديين أحياناً في مرضى الكبد من الرجال .

(٨) **يقوم بإبطال مفعول الأدوية الضارة والمنومات والسموم داخل الجسم** . وعلى سبيل المثال : لو أعطينا حقنة مورفين لشخص سليم الكبد فإن تأثيرها عليه يستمر في حدود ست ساعات ، ثم يقوم ذلك الكبد السليم بعد تلك الفترة بتكسير المورفين وإبطال مفعوله ، وعلى العكس من ذلك لو أعطينا الحقنة نفسها لشخص يعاني من مرض بالكبد فإن مفعولها قد يمتد إلى أربع وعشرين ساعة حتى تستجمع خلايا الكبد الضعيفة قوتها اللازمة لإبطال مفعول حقنة المورفين .

(٩) ولا يبدأ الكبد مباشرة وظائفه بعد الولادة فقط وإنما يظهر دوره في الحياة الجنينية أيضاً ، **حيث يقوم بإنتاج كريات الدم الحمراء خلال تلك الفترة** ، أما بعد الولادة فإن تلك الوظيفة من اختصاص **النخاع العظمي الأحمر** ( **Red Bone Marrow** ) الموجود بالضلوع وعظم الصدر الأوسط ( عظمة القص ) والجمجمة وعظم الحوض ونهايات العظام الطويلة في الأطراف الطويلة . ولكن حينما تحل كارثة بالبدن تهدد تلك الكريات الحمراء فإن

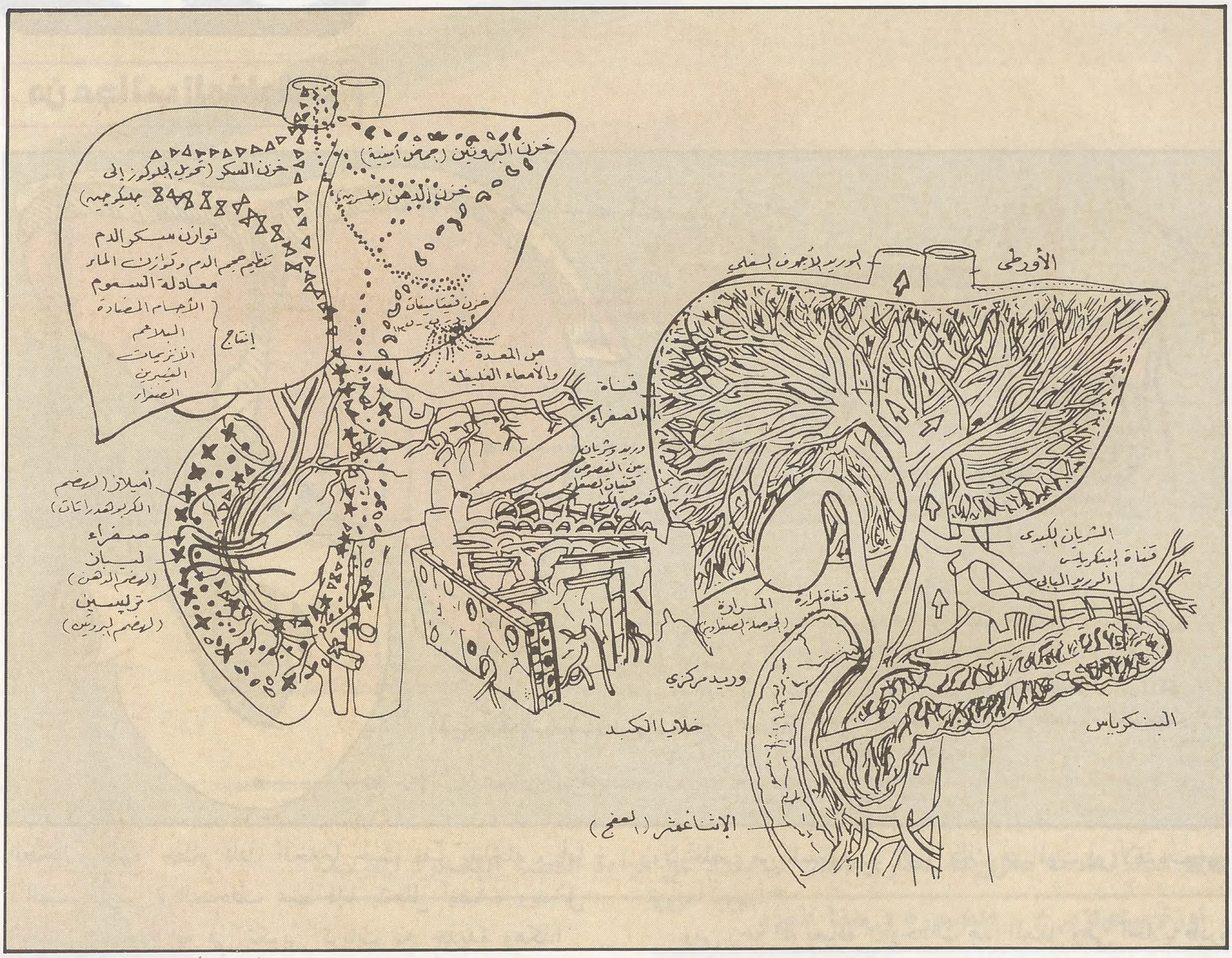


■ خلايـا الكبـد ... تكون خلايا الكبد فصيصات ، وتنتظم في حبال تنفرج كالأشعة من الوريد المركزي . ويتضمن كل حبل صفاً مزدوجاً من خلايا منتجة للصفراء ، تفصلها قناة دقيقة تحمل الصفراء إلى قنواتها المحيطة بالفصيصات، وتحيط بـالفصيصـات أيضاً فروع من الشريان الكبدي والأوردة البابية ■

الكبد يعاوده الحنين إلى ماضيه ويؤدي وظيفته السالفة استجابة لاستغاثة الجسم الذي يسكنه في مساعدة النخاع العظمي .

(١٠) **يقوم الكبد بإفراز الصفراء** وهي سائل صاف أصفر أو برتقالي اللون ، ويجري اختزانه وتركيزه داخل **الحوصلة الصفراوية** (Gall Bladder) إلى حين حاجته للهضم ، ولا سيما هضم المواد الدهنية ، وتنتقل الصفراء إلى الأمعاء خلال قناة تسمى القناة المرارية المشتركة . وأملاح الصفراء تحيل الدهون إلى مستحلب ، وبذلك تتفتت كريات الدهن الكبيرة إلى كريات صغيرة مما يسهل عملية هضمها بواسطة الإنزيمات التي تفرزها الأمعاء والبنكرياس ، ويخضع إنتاج الكبد للصفراء لحاجة الجسم . وعلى ذلك فلا داعي لتنبيهه بواسطة العقاقير التي يقذفها الناس في بطونهم بحجة أنها تزيد من إدرار الصفراء .

وهنا يجب أن لا نخلط بين الصفراء والحوصلة الصفراوية .

أما الصفراء فقد عرفناها ، ولكن **الحوصلة الصفراوية** فهي ذلك الكيس الذي يقع في الجزء السفلي من الكبد في الجهة اليمنى ، وتمسك به بواسطة نسيج خلوي وأوردة صغيرة تسير منها إلى داخل الكبد ، وكذلك بالبريتون الذي يمر عبر سطحها السفلي . وتبلغ سعة ذلك الكيس حوالي ٣٠ إلى ٦٠سم$^3$ ( **سنتيمتر مكعب** ) من السائل ، وتصله بالصفراء بواسطة القناة الكبدية المشتركة حيث يتم تركيزها واختزانها لحين الحاجة إليها .

وعندئذ تنقبض هذه الحوصلة وتفرغ ما بها من الصفراء داخل الأمعاء لتساعد على هضم المواد الدهنية .

وإذا تم استئصال الحوصلة الصفراوية بواسطة عملية جراحية فإن الصفراء تصب في الأمعاء مباشرة من غير تخزين ولا تركيز ، ولذلك يتأثر هضم المواد الدهنية ويشعر الشخص الذي أجريت له تلك العملية بذلك ، وقد يشكو منه ومن ثم فإن عليه أن لا يتناول المواد الدهنية والأطعمة الدسمة بكميات كبيرة حتى تختفي شكواه .

(١١) من المعروف أن عدد كريات الدم الحمراء هو ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ (**خمسة ملايين**) في المليمتر المكعب من الدم ، وتعيش الكرية الحمراء ١٢٠ يوماً فقط ثم تستبدل بأخرى جديدة ، وعلى ذلك فإن كريات الدم الحمراء تتبدل كلها على مدى **١٢٠ يوماً** . ويصل العدد الذي يتجدد كل يوم إلى ١٢٠ **مليار !!!** كرية حمراء ، وتستأنف الكريات الجديدة أداء الوظيفة التي أرادها لها الخلاق العليم .

أما الأعداد الهائلة من الكريات القديمة فإنها تتكسر ، ويقوم

## من عجائب المخلوقات

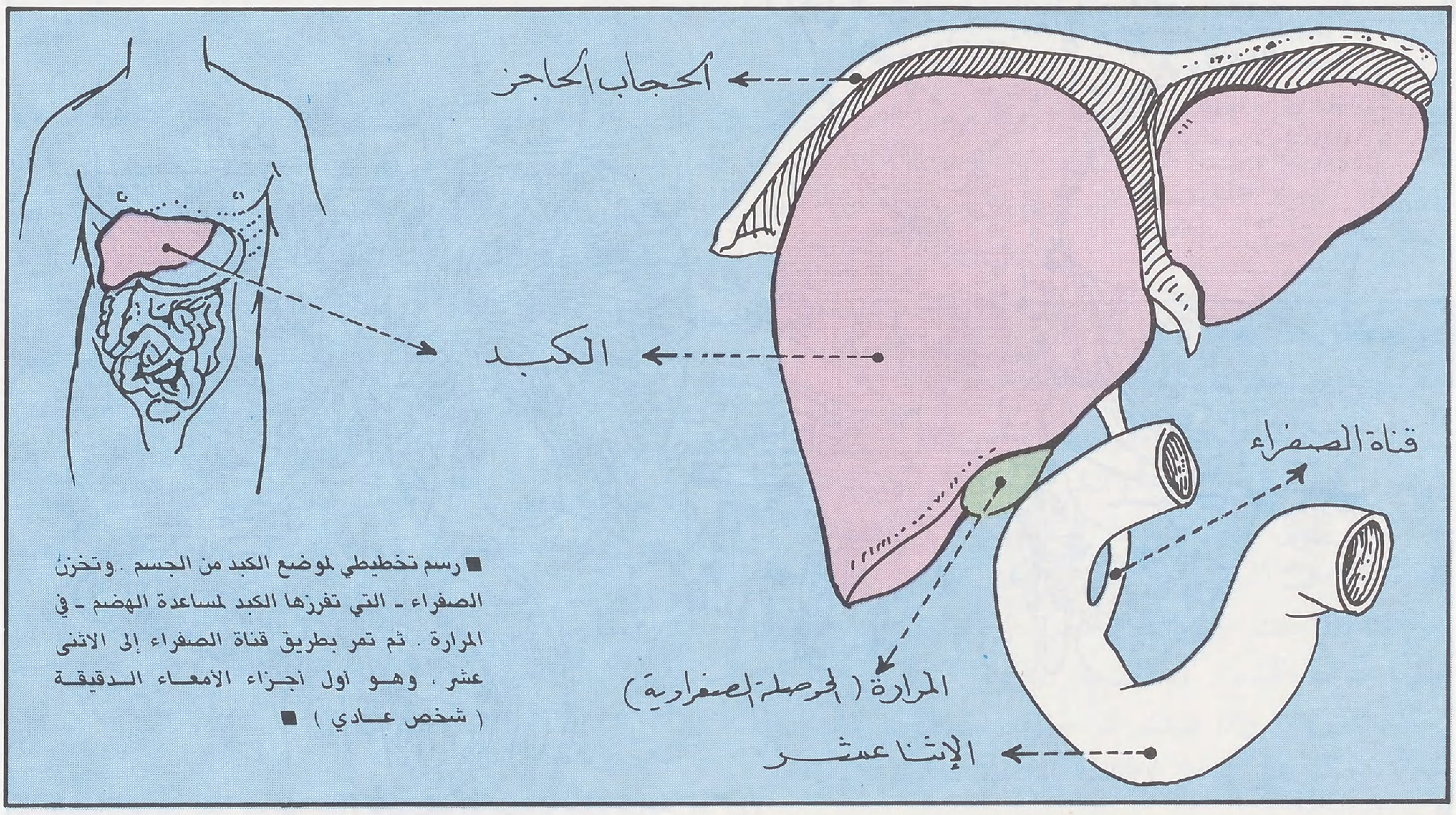


■ رسم تخطيطي لموضع الكبد من الجسم . وتخزن الصفراء - التي تفرزها الكبد لمساعدة الهضم - في المرارة . ثم تمر بطريق قناة الصفراء إلى الاثنى عشر ، وهو أول أجزاء الأمعاء الدقيقة ( شخص عادي ) ■

الطحال بجمع حطام تلك الخلايا حيث تقبر بداخله ، أما « الهيموجلوبين » المتخلف عنها فإنه يتحلل أيضاً ، ويدخل الحديد الموجود به في تكوين كريات دم جديدة وهكذا . ( **الهيموجلوبين عبارة عن مركب من مادة « الْهِيمَاتِينْ » ومادة « الْجُلُوبِينْ » وهو يعطي الدم لونه الأحمر كما أنه يتميز بمقدرة فائقة على حمل الأوكسجين اللازم للجسم** ) .

وبالنسبة للجلوبين الناتج من التحلل فإن الكبد يلتقطه ليهذبه ويجري عليه من التفاعلات ما يجعله يُفرز مع الصفراء ليؤدي وظيفته ثم يُمتص جزء منه من الأمعاء ، ليعود إلى الكبد مرة أخرى ، بينما يخرج جزء منه مع البراز والباقي مع البول عن طريق الكلية . وبهذا يتخلص الجسم من أضرار الزائد منه ، وحين **يفشل الكبد في أداء هذه الوظيفة فإن ذلك يؤدي إلى اصفرار الجلد وبياض العين** ، وأعراض أخرى قد يأتي الحديث عنها فيما بعد .

وبعـــد . . . .

فذلك بعض ما فتح الله به من الحديث عن وظائف ذلك المعمل الإلهي المعجز والكبير الذي تقف العقول أمامه حائرة ، والأبصار تنظر إليه خاشعة لأنها بحثت في معامل البشر عن نظير له أو شبيه به أو حتى قريب منه فانقلبت خاسئة وهي حسيرة . . وأي معمل ذلك الذي يعمل ليل نهار دون كلل أو ملل وعين صاحبه لا تعرف ما بداخله ، ولكن عين الله ترعاه ، وعنايته تتولى ضبطه وإحكامه حتى يؤذن مؤذن الموت : حي على الرحيل !!

وتصور ما يصيب الانسان وما يعاني منه إذا أصاب الخلل ( في صورة مرض ) ذلك المعمل المعجز ، فتوقف العمل به فلا إنتاج ولا وقود لتلبية حاجة الجسم ، ولا غذاء ولا فيتامينات ولا بروتينات ، ولا تخلص من السموم . . أليس ذلك هو الموت أو الاقتراب منه رويداً رويداً ؟

ومن رحمة الله بعباده أن وحدات هذا المعمل وهي الخلايا قادرة على التجدد ( على العكس من خلايا الجهاز العصبي التي لا تتجدد ) بحيث يمكن أن تحل وحدات جديدة محل القديمة التي توقفت أو أصابها الضمور فتأمل قدرة الله كيف :

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (الأنعام : ٩٥) .

ولقد سمعنا عن الكلية الصناعية التي يمكن أن تقوم بوظائف الكلية الطبيعية لفترة محدودة وبتكاليف باهظة ، ولم نسمع عن الكبد الصناعي الذي يمكن أن يقوم بوظائف الكبد الطبيعي أو ببعضها على الأقل إلى أن تتحسن حالة المريض الذي يعاني من فشل في وظائف كبده نتيجة مرض أصابه . ولقد بذل العلماء محاولات متعددة في هذا المضمار ، ولكنهم أخفقوا فيها . وحتى إذا هيأ الله لهم أسباب النجاح فسوف يبقى هو القاهر فوق عباده وقدرته فوق قدراتهم جميعاً وسوف يبقى هذا التحدي الخالد :

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (لقمان : ١١) .

أما عن الخلل الذي يصيب هذا المعمل في صورة أمراض فإلى مقال آخر والله المستعان .

**هـــوامش :**

(١) انظر مقال « المصفاة العجيبة » بعدد شعبان سنة ١٤٠١هـ من هذه المجلة الغراء

# الصهيونية

# كيف تسخر الأدب لخدمتها

بقلم : حسني محمد بدوي

■■ هذه المقدمة ضرورية للقارىء قبل أن يقدم على قراءة القصة القصيرة المترجمة : « أوزة نيكولزبرج » المنشورة في هذا العدد

إن مؤلفها رجل صهيوني نمساوي ، اسمه ( جوزيف توتش ) Josef Toch ، يبلغ من العمر الآن ٧٦ عاماً ، يعيش في مدينة « فيينا » . يكتب مقالات في التاريخ وأبحاثاً في السياسة .

ونشرت قصته هذه باللغة الانجليزية في مجلة « النمسا اليوم » . في عددها الصادر في أبريل ١٩٨٢م ، كما نشرت إلى جانبها مقدمة كتبها محرر هذه المجلة ، وهو أغلب الظن رجل صهيوني أيضاً ، إذ أنه يشارك مؤلف هذه القصة خداع القراء ! كما سيأتي بيان ذلك بعد قليل ...

فهذه القصة وتلك المقدمة ، إنما تشكلان « مؤامرة صهيونية » جديدة تنطوي على خبث ومكر « العقلية الصهيونية » في التخطيط والدعاية . فلا شك أن نفوذ الصهيونية متغلغل في مجالات النشر والتوزيع والإعلام والصحافة ، في أنحاء العالم ، خاصة العالم الغربي . ولا يغيب عن أذهاننا ووعينا أن الغزو الثقافي الصهيوني واستحواذه على العقول والقلوب أشد ضرراً وشراً من احتلال الأراضي ■■

# الصهيونية كيف تسخر الأدب لخدمتها

● يقول المفكر الفرنسي ( رجاء جارودي ) الذي أشهر إسلامه ( في ١١ رمضان ١٤٠٢هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٨٢م ) ، في حوار أجرته معه مجلة ( الأمة ) القطرية ( في عددها التاسع والعشرين ـ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ ) ، يقول :

« ... إن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب ، وهي تمثل إحدى العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام .. » !

فالصهيونية لا تستهدف احتلالاً عسكرياً استيطانياً للأراضي العربية فحسب ، بل تستهدف أيضاً غزواً فكرياً ثقافياً للعقول والقلوب في الشرق والغرب ، وذلك بأساليب خبيثة ماكرة .

● وقد وجدنا لزاماً علينا أن نكشف للقارىء هنا عن أبعاد هذه المؤامرة الصهيونية الجديدة المبثوثة في هذه القصة القصيرة ومقدمتها . فإن التحدي الواعي الحصيف لمؤامرات الصهيونية واجب محتم ومسؤولية مصيرية .

ويستوجب هذا التحدي النبيل استخدام كل الوسائل الشريفة لكشف مؤامرات الصهيونية وفضح خبائثها وتعرية مكائدها ، وهي تنتشر في أنحاء العالم وتندس في قنوات الإعلام العالمية ومكامن المؤسسات المختلفة ، خاصة تلك المؤسسات الثقافية .

إن من واجبنا أن نتعقب كل مؤامرة صهيونية حيثما تبذر بذورها لنقتلعها أو لنكتشف جذورها ونبطل سمومها الفتاكة ، فنفضح أمام الرأي العام العالمي والعربي كل خيوط هذا النسيج الصهيوني السرطاني المعقد المتشابك !..

ومن ناحية أخرى ينبغي أن نواجه ما يصيبنا من خوار وإحباط من توالي المحن والكوارث ، مواجهة جادة صادقة . وإن النظرات الفاحصة لتاريخنا الإسلامي العربي المجيد ، تستنهض في نفوسنا الهمم وتبعث في قلوبنا الأمل ، لنعيد التوازن لمعاييرنا ولنستهدي بأصول ديننا ، من أجل بناء عالمنا الإسلامي بناءً شامخاً قوياً ، بروح الإيثار والإخلاص والتضامن والتآزر والتوحد . ولنتأمل تحدياتنا عبر تاريخنا ، لنستوحي منها الدروس ..

●● وأعود الآن إلى مؤامرة ( **جوزيف توتش** ) وصاحبه المحرر الصحفي بمجلة « **النمسا اليوم** » الذي صدَّر قصة « **أوزة نيكولزبرج** » بمقدمة خبيثة أراد بها تعريف القراء بمؤلفها ! فهو عن سوء قصد يذكر في البداية نبذة موجزة عن جو الحرب الأهلية الأسبانية **وكيف التقى مؤلف القصة عام ١٩٣٧م بالروائي الأمريكي** « **أرنست هيمنجواي** » الذي كان وقتذاك مراسلاً حربياً ، عدة لقاءات بأحد مقاهي مدينة ( **مدريد** ) . ويدَّعي المحرر الصحفي أن ( **جوزيف توتش** ) اليهودي هو الذي أعطى « **هيمنجواي** » مادة روائية جاهزة ، هي موضوع رواية « **هيمنجواي** » الشهيرة التي كتبها فيما بعد بعنوان ( **لمن تدق الأجراس ؟** ) ، **فيزعم هذا المحرر الصحفي أن الفضل في كتابة** « **هيمنجواي** » **لروايته هذه إنما يرجع إلى الكاتب الصهيوني ( جوزيف توتش )** ! كما أنه يطرح زعماً جديداً هو أن كاتباً يهودياً آخر معروفاً ، اسمه « **آرثر كوستلر** » كان موجوداً في إسبانيا في تلك الأيام العصيبة نفسها ، وكان يقوم هناك بدورين خطيرين هما : التعبير بالكلمات عن حركة النضال الإسبانية وتغطية أنباء الأحداث ، كما كان يقوم بتكوين وتنظيم حركة شعبية تحريرية مناضلة ضد الحركة الفاشية الديكتاتورية (!) ، ويورد هذا المحرر الصحفي ضمن مقدمته هذه نصاً مقتضباً **لجوزيف توتش** ليدلل به على أن « **كوستلر** » كان يؤثر النضال بالسلاح ، وأن السيف أصدق أنباء من القلم !! مما يوحي بأن « **هيمنجواي** » قد تأثر كثيراً في روايته

**● إن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيما محكما في الغرب وهي تمثل إحدى العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للاسلام ..**

**« رجاء جارودي »**

■ الكاتب الصهيوني « جوزيف توتش » ■

# • إن التحدي الواعي الحصيف لمؤامرات الصهيونية واجب محتم ومسؤولية مصيرية ..

■ مجلة « النمسا اليوم » ... التي نشرت بها قصة « أوزة نيكولزبرج » ■

هذه بآراء « **كوستلر** » اليهودي ! ثم يقول :

**إن ( جوزيف توتش ) اليهودي قد واجه بعد هذه الحرب مرارة الفقر وشقاء الهجرة ، أما « هيمنجواي » فقد عاد إلى أمريكا .. وإن ذكريات « توتش » عن « هيمنجواي » غائبة غائمة ، وليست واضحة كذكرياته عن مقابلاته مع « آرثر كوستلر » في إسبانيا ، أي أن الكاتب اليهودي « كوستلر » أبقى أثراً وتأثيراً !**

ثم هو يقول : إن قصة « **أوزة نيكولزبرج** » هي من قصص أعياد الميلاد ، وإنها قصة غريبة مثل شخصية كاتبها ! وعندما يفرغ القارىء المخدوع ، من قراءتها سيجد أنها قصة « **إنسانية رقيقة** » (!) **ومن ثم فإن وحدة انطباعها توحي له بأن كاتبها « إنسان رقيق »** ! وإذاً لابد لمثل هذا القارىء أن يستخلص من هذه المقدمات الخبيثة ـ منطقياً وشعورياً ـ أن كل قلوب الصهاينة كذلك رقيقة عطوفة ! وبالتداعي ، فإن العرب في مشكلتهم الفلسطينية مع إسرائيل أناس لا يفهمون هذا الجنس الراقي الذي خرج من سلالته « **إينشتاين** » و « **ماركس** » و « **داروين** » و « **فرويد** » وكذلك « عباقرة سياستهم » : « **بن جوريون** » و « **تيودور هرتزل** » و « **جولدا مائير** » و « **شارون** » و « **بيجين** » !!

هكذا يتسلل الصهاينة من كل فج ـ بالدعاية المنظمة ـ إلى العقول والقلوب .. ولكنهم لن يستطيعوا أن يخدعوا كل الناس .. في كل الدنيا .. في كل الأزمنة !

● ونحن نقدم هنا قصة « **أوزة نيكولزبرج** » للقارىء العربي ، من تأليف أو تلفيق كاتب صهيوني ، يروم من وراء نشرها تحقيق أهداف سياسية تخدم بأسلوب غير مباشر المخطط الإسرائيلي ، وذلك باستدرار عطف الرأي العام الأوروبي وتملق عواطف النصارى ، وذلك برسم شخصية يهودي ( يمثل الحكمة الصهيونية ! ) ، يجزل العطاء لكل إنسان ، لليهودي وللنصراني على السواء دونما تعصب ! فاليهودي ليس بخيلاً أو متعصباً كما يشاع ! فها هو الرجل ( في القصة ) زاهد في جمع المال ، بل يعطي بلا حدود ، « بقلب مؤمن عطوف رقيق مفتوح للجميع » !!! وقد اتخذ المؤلف الكاذب من ( حفل عيد الميلاد ) النصراني مناسبة لحدثٍ يوعز بأنه « فعل يهودي إنساني عظيم نبيل » ، وقد تعمد كاتبها الصهيوني الخبيث أن يجيء هذا الحدث في يوم الجمعة ، لعله بذلك يلعب أيضاً بعواطف القارىء المسلم الساذج ، إذ أن يوم الجمعة خير الأيام عند المسلمين وهو عشية يوم السبت !

هذا هو « قلب الحكيم اليهودي الرحيم » (!!) فهل هذا هو القلب الصهيوني الذي أهدر كل القيم الإنسانية ببرود دم السفاح ، فقام بالمذابح تلو المذابح غدراً وغيلة ... **من مذابح « دير ياسين » إلى مجازر « صبرا وشاتيلا » ؟!!!...**

**●● لنترك القارىء العربي يكتشف بنفسه ما تنطوي عليه قصة « أوزة نيكولزبرج » من تلميح وتصريح وإيحاء واستمالة ... وما تخفيه وما تظهره وما تمزجه بها من « تفكّه عقلاني » في الخاتمة لانتزاع ضحكة أو ابتسامة من القارىء حتى لا يفكر إلا فيما يفرضه عليه كاتبها !! ولتحقيق أغراض سياسية وغايات عاطفية تخدم ، بأسلوب غير مباشر ، « مجتمع إسرائيل » القائم على المذابح والكذب والتضليل ، وعلى اللعب بالعواطف من خلال « ثقافة مغرضة » و « آداب وفنون كاذبة مفتعلة » ، هو مجتمع قائم على متناقضات حادة يجب علينا ألا نكف عن تعقبها وكشفها وفضحها !... وذلك جانب جوهري من التحدي الحضاري الذي نواجهه في عصرنا !**

# أوزة نيكولزبرج

بقلم : جوزيف توتش

■■ إذا وُجد على الأرض رجل محنك بارع في فن البذل والعطاء ، فهو جدِّي . كان تاجراً يهودياً ذا دخل متواضع . وكان جديراً بأن نصفه بالإنسان الحكيم العظيم المحب للخير . وكان حانوته يحوي بعض الأشياء البسيطة ، تتراكم في جنباته جلود الأرانب وريش الدواجن والأوز .. هي كل بضاعته التي كان يحصل عليها من القرى التي تقع جنوبي « مورافيا » المتاخمة لمدينة « **نيكولزبرج** » .

كان جدِّي يعود من تجواله حاملاً جواله الممتلىء بأشيائه هذه ، فيعكف على إفراغها بحرص ، مما يجعل الأطفال يتحلقون حوله وينظرون إليه في ترقب . وكانوا يظنون دائماً أن ذلك الجوال ممتلىء بأشياء خاصة ، ولكنها لم تكن سوى جلود الأرانب وريش الدواجن . وكان لدى جدِّي من المال ما يكفي لشرائها . وهو بعد بيعها للفلاحين ، يجد لديه من النقود ما يكفي لإعالة أفراد أسرته .. أطفاله التسعة .

ولما كبر أطفاله واستطاعوا أن يعولوا أنفسهم ، وتزوجوا أخيراً وأنجبوا أطفالاً ، فإن دخل جدي ، مع ذلك ، لم يزد ! وحينما كان يسأله شخص ما عن سبب ذلك ، فإنه يجيب دائماً بهذا الجواب :

« **ليس من الخير جمع المال** » (!) ، وكان جدي يرى أن خير ما يفعله هو أن يصون نفسه من شهوة حب المال ويحافظ على طهرها ونقائها (!) ، وكان يتمسك بهدفين في هذا السبيل . لم يكن يسمح **- أولاً -** لأحد أبنائه أن يعمل من أجله ، وهي طريقة يستخدمها الفقراء في جمع المال ، كما كان يضع **- ثانياً -** نصب عينيه أن يتعلم أبناؤه بالمدارس الثانوية ثم دراسة الطب والمحاماة في الجامعات .

وعندما فرغ من مسؤولية تنشئتهم وإعالتهم ، راح يساعد الآخرين ويغيثهم .. بل فتح أبواب بيته .. حجرة طعامه لتلاميذ المدارس الثانوية من أبناء الأسر الفقيرة بالمدينة (!!) ولم يكن أحد يتوقع أن يكون من بينهم من أصبح فيما بعد رئيساً لدولة النمسا !(!) .

وقد كرس جدِّي حياته كلها لفضيلة العطف الإنساني ، فاعتبره أهل المدينة رجلاً فريداً خارقاً للمألوف (!) ، وبعضهم كان ينظر إليه نظرة رثاء (!) .

وكان يوجد في ضواحي مدينة « **نيكولزبرج** » بعض اليهود الفقراء الجديرين بالإحسان والصدقة ، الذين كان بعضهم يقول لبعضهم الآخر عند السفر :

« **إياك أن تنسى الالتجاء إلى ( رجلنا الحكيم ) سليل أسرة (توتش)** (!) ، العريقة ، **إذا انتويت التوجه إلى «نيكولزبرج» فهو لا يعطي كثيراً** ، ولكنه يعطي . **ومن ذا الذي يعطي كثيراً في هذا الزمان ؟ (!) ولو انت قارنته بغيره من المحسنين ، تجده يعطي أكثر من أي محسن غني بمقدار عشر مرات . لكن حذار من زوجته المتنمرة** » ! وقد تعودت جدتي على الشكوى والعتاب قائلة لجدي :

« **لا ينقصك إلا أن تتصدق بسريري الذي أنام عليه** » (!) .

والحق يقال (!) ، كان جدي عندما لا يجد في جعبته نقوداً ليتصدق بها على الفقراء فإنه لابد أن يجد في بيته شيئاً ليعطيه لأحد الفقراء .. مثل وسادة أو لحاف أو أي شيء آخر ينتزعه من مخدع جدتي (!) ، قائلاً للفقير :

« **خذ هذا لتبيعه نظير شيء ينفعك !** » .

وعندما تلومه جدتي أو تعنفه على منح أشياء يحتاجان إليها (!) ، يقول لها جدي :

« **إن التصدق بأشياء نحتاج إليها لا يُعد هبة أو إحساناً ، ويجب أن يشعر الفقير والمحسن معاً ، بأن شيئاً ما يجب أن يُمنح دائماً ..** » (!) .

وكانت حالة بيت جدي وجدتي على النقيض من حال بيوت العائلات الأخرى

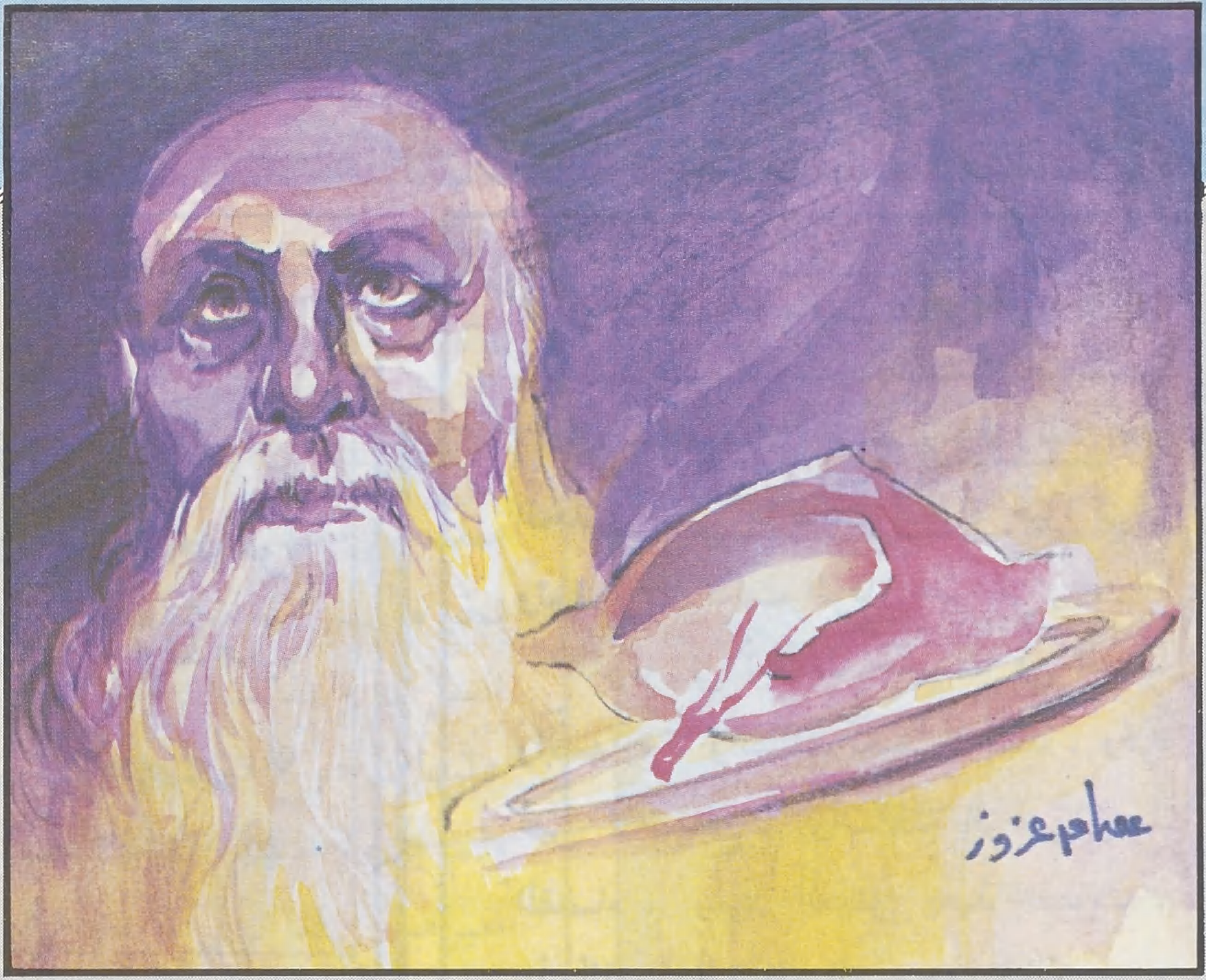


المجاورة ، إذ كانت تلك العائلات تعمل على تعويض ما تمنحه من إحسان بسلوكها العملي وتدبيرها الاقتصادي (!) ، ومهما حاولت جدتي أن تقتصد أو تدخر أو تسلك سلوك البخيل ، فكان جدي يضاعف العطاء ويزيد من سخائه وكرمه (!) . وكان بيت جدي يتمتع بسمعة طيبة واحترام من جانب الطوائف النصرانية (!) ، وعلى الرغم من حقيقة الانفصال بين مجتمعات اليهود والنصارى بالمدينة ، فإن الفقراء النصارى كانوا لا يكفون عن الالتجاء إلى جدي . كانوا يهيبون به ليساعدهم (!) وربما كان اليهود الفقراء ينظرون إلى هذه المسألة بشيء من عدم الرضى ، وأن لا معنى لهذه المساعدات ..

... والآن نجيء إلى حدث قصتنا ، فنرجع بالزمن إلى الوراء ، حيث يقع ذلك الحدث ذات عام في عشية عيد الميلاد النصراني ، وكان ذلك مساء الجمعة (!).. إن مساء الجمعة ، هو ما تعودت أن تحتفل به البيوت اليهودية احتفالاً خاصاً ، تقدم فيه للأطفال والأبناء والأحفاد وجبة متقنة الصنع .

وقد تجمع ذلك المساء أفراد أسرتنا حول المائدة في إحدى حجرات الطابق الأرضي ببيت جدي العظيم ، وكانت جدتي تقوم بخدمة أبنائها .

وأثناء ذلك ، وثب واحد منهم إلى حجر جدي مشيراً إلى النافذة حيث رأى من خلالها رجلاً يقف بالخارج على الطريق . كان يقف متجمداً بلا حراك ، يتساقط عليه بَرَد الجليد . وكان ينظر إلى جدي من خلال النافذة . وأدركنا على الفور أنه - بلا شك - أحد الفقراء النصارى (!) ، الذين تعودوا أن يقفوا هناك ليلبي لهم جدي نداءهم الصامت .. وكانوا لا يجرؤون على طرق الباب حتى لا تهرع جدتي لطردهم !!

ولما رأى جدي ذلك الرجل واقفاً بالخارج ، أومأ إليه أن ينتظر ولا يغادر مكانه . وأشار جدي إلى أبنائه بأن يلتزموا الصمت .. وجاءت جدتي حاملة إلينا « **صينية** » ضخمة فوقها وجبة الاحتفال المقدس : **أوزة هائلة محمَّرة في طبق كبير** ! وضعتها أمام جدي ليقطعها ويوزعها ! وما أن غادرت جدتي الحجرة لتأتي بأطباق الخضر ، حتى اختطف الأوزة واندفع بها صوب النافذة المغلقة . فتحها في سرعة باهرة ودفع بها إلى يدي الرجل الفقير الواقف بالخارج (!) ثم أومأ إليه أن ينصرف ويختفي . ودسَّ جدي الطبق الكبير الخاوي تحت الصوان وأسرع عائداً إلى مكانه عند المائدة . وانتاب الخوف أبناءه . كان جدي سعيداً بما فعل (!) ، وكانت عيناه تبرقان من فرط الرضى والسرور ، على حين كانت لحيته الكثة الحمراء تغطي نصف وجهه السفلي .. وعادت جدتي إلى الحجرة . ولما وضعت أطباق الخضر على المائدة ، سألت جدي قائلة :

« **لم لا تقطع وتوزع الأوزة المحمرة ؟!** » فقال لها :

« **لقد انتهيت من ذلك فعلاً ..** » .

ونظرت جدتي إلى المائدة وإلى أطباقنا الخاوية النظيفة ، ثم قالت بدهشة :

« ... **إيه ؟! كيف حدث هذا ؟** » .

فقد أذهلها أن يحدث الأمر بهذه السرعة !..

لا شك أن جدتي متزوجة من جدي منذ سنوات طويلة وتعرف طباعه وأعاجيبه(!) ، جلست في تكاسل دون أن تنبس بكلمة ، ثم نظرت إلى كل منا بنظرات يائسة . وهنا ، قال أحد الأبناء :

« **إنه رجل من الجيران ممن التهمت نيران الحريق بيوتهم ، وهم يتنقلون هنا وهناك بغية الحصول على معونة . وإننا الليلة في مناسبة عيد الميلاد** (!) ، فقالت جدتي وكأنها تتحدث من كوكب آخر :

« **عيد الميلاد ! إذن ماذا نأكل نحن الآن ؟!** » .

فقال لها جدي :

« **إنني أرى أشياء كثيرة أمامنا : بطاطس محمرة وكرنب و...** » .

فصاحت جدتي :

« **كرنب ! بطاطس !؟ وهل هذا عشاء يليق باحتفال عشية السبت المقدس ؟!** » .

فقال لها جدي :

« **إن عشية السبت تجيء كل أسبوع ، أما عيد الميلاد النصراني فتجيء مناسبته مرة واحدة كل عام .** »(!!)

## نور من كتاب الله

﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾
(الأنفال : ٤٥-٤٦)

## من دعاء رسول الله ﷺ

اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي . . .

اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضى بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة . . .

اللهم زيّنا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين . .

( شرح الطحاوية )

## الصحوة المأمولة :

إن هذا المسلم الذكي الشجاع قد ترك لنا حيث حل آثار علمه وفنه ، آثار مجده وفخاره . . .

إن هذا المسلم الذي نام نوماً عميقاً مئات السنين قد استيقظ ، وأخذ ينادي : هاأنذا لم أمت ، إني أعود إلى الحياة ، لا لأكون أداة طيعة أو ثقلاً من البشر تسيرها العواصم الكبرى . . . ومن يدري ، فقد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الإفرنج مهددة بالمسلمين ، فيهبطون من السماء لغزو العالم مرة ثانية في الوقت المناسب ، أو الزمن الموقوت . .

( ألبير مشادور : لم هذا الرعب من الإسلام )

## أقوال للصحابة :

- الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته .
- لكل داخل هيبة فابدؤوه بالتحية ، ولكل طاعم حشمة فابدؤوه باليمين .
[ ابن عباس ]
- الدنيا كلها هموم ، فما كان منها في سرور فهو ربح .
[ ابن مسعود ]
- من كثر إخوانه كثر غرماؤه .
- أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار .
[ عمرو بن العاص ]
- العيش في بقاء الحشمة .
- في كل شيء سرف إلا في المعروف .
[ المغيرة بن شعبة ]

( زهر الآداب )

## أتبكي من هذا ؟!

عن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال :
كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ؛ قال : فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه . . .
وقال رسول الله ﷺ : ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه .

(الخراج لأبي يوسف )

## قصـة مَثل

### جوع كلبك يتبعك . .

يضرب في معاشرة اللئام ؛ قال المفضل : أول من قال ذلك ملك من ملوك حمير ، كان عنيفاً على أهل مملكته ، وكانت الكهنة تخبره أنهم سيقتلونه ، فلا يحفل بذلك ، وأن امرأته سمعت أصوات السؤّال ، فقالت : إني لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد . . فردَّ عليها : جوِّع كلبك يتبعك . فلبث بذلك زماناً ، ثم أغزاهم فغنموا ولم يقسم فيهم شيئاً ، فلما خرجوا من عنده ، قالوا لأخيه وهو أميرهم : قد ترى ما نحن فيه من الجهد فساعدنا على قتل أخيك واجلس في مكانه . فأجابهم إلى ذلك ، فوثبوا عليه ، فقتلوه ، فمر به عامر بن خديجة ، وهو مقتول ، وقد سمع بقوله : جوِّع كلبك يتبعك . . فقال : ربما أكل الكلب مؤدبه إذا لم ينل شبعه .

( مجمع الأمثال : الميداني )

## عليك بتقوى الله

قال عطاء بن أبي رباح : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا بعث سرية ولَّى أمرها رجلاً ثم قال له :

أوصيك بتقوى الله الذي لابد لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونه ، وهو يملك الدنيا والآخرة ، وعليك بالذي بعثت له ، وعليك بالذي يقربك إلى الله عز وجل ، فإن فيما عند الله خلفاً من الدنيا .

( الخراج لأبي يوسف )

## صدق أبو بكر رضي الله عنه

روى الدينوري في « المجالسة » أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شرب أبو بكر رضي الله عنه خمراً قط ، لا في الجاهلية ولا في الإسلام .

وروى أبو نعيم في « المعرفة » عن أبي العالية قال :

قيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟

فقال : كنت أصون عرضي ، وأحفظ مروءتي ، فإن من شرب كان مضيعاً في عرضه ومروءته .

قال : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال :

« صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر »

## مواجهة حضارية :

في كلمة لأحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م جاء قوله :

ليست الشيوعية خطراً على أوروبا فيما يبدو لي ، وإن كان هناك خطر ، فهو خطر سياسي عسكري فقط ، ولكنه ليس خطراً حضارياً تتعرض فيه مقومات وجودنا الفكري والإنساني للزوال والفناء . . .

إن الخطر الحقيقي هو الخطر الإسلامي ، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي ، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص ، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة ، فهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة إلى التغريب ، أي : دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة في الشخصية الحضارية الغربية . . .

( لم هذا الرعب كله من الإسلام )

# نحن وأهل الكتاب

●● كلمـــات أولى :

■■ قام بابا الفاتيكان بجولة في أفريقيا ، والهدف الرئيسي ليس مجرد الاطمئنان على مسار النصرانية هناك ، بل ما هو أهم ، ما يحمله معه من خطة منسقة مدروسة لتمكين النصرانية من التفوق على منافسها الإسلام ، وذلك بالرغم من أنه بينما العالم الغربي يدعم النصرانية أينما كانت بتوجيه من الفاتيكان وهيئة الكنائس العالمية ، يواصل الإسلام مساره وحده معتمداً - بعد الله عز وجل - على أصالته وقوة عقيدته ، دون دعم ، من أحد ، له أهميته ■■

وقد يقال : إن بعض الدول البترولية تسهم في إنشاء المساجد في أفريقيا وغيرها مثلاً ، وإن للأزهر ورابطة العالم الإسلامي ، ودار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية مبعوثين في أفريقيا أيضاً وغيرها ...

ونحن نقول : هل يفي بحاجة الإسلام لكي يؤدي رسالته كما ينبغي ، إنشاء مسجد أو أكثر ، وإرسال مبعوث أو أكثر في كل دولة ؟

وحتى لو ضاعفنا من بناء المساجد ، وإيفاد المبعوثين من العلماء ، فلن يفي هذا بالمطلوب ، ولننظر إلى الحركة التنصيرية ، وعلى الأخص في الدول المسلمة ذاتها ، إنها بمثابة دويلات داخل هذه الدول ، لها صحفها ، ومطاراتها ومحطات للإذاعة ، ومجالس إدارة ترسم وتخطط ، لقد اطلعت على تقرير رسمي يفيد أن ما تلقته الهيئات الإسلامية في الهند عام ١٩٨١م المنصرم من معونات كان خمسة ملايين من الدولارات ، بينما تلقت الهيئات التنصيرية هناك في العام نفسه مائة وعشرين مليوناً ، نصفها من الولايات المتحدة ...

أليس هذا مثيراً للحزن والأسى ؟؟!!

**حـــول تمثيليـــة التقارب الإسلامي النصراني :**

هذه التمثيلية بدأت أواخر القرن الميلادي الماضي ، حيث قدم إلى مصر مستشرق لاهوتي فرنسي للدخول مع الأزهر في حوار بشأن إمكان التقارب بين الإسلام والنصرانية ، فأحاله الأزهر إلى العالم الفيلسوف الشجاع **الشيخ حسن الطويل** ، ونصحوه بأن لا يتحدث مع الشيخ إلا بعد انتهاء أيام الضيافة الثلاثة ، وأعجب الرجل بطعام الفول المدمس على مائدة الإفطار ، وفي اليوم الرابع ، وخلال تناوله طعام الإفطار سأل الشيخ رأيه في المهمة التي جاء من أجلها ، واكتفى الشيخ بأن هز رأسه وقال له : « **كل فولاً** » وآثر الرجل الانسحاب ليعود إلى فرنسا بخفي حنين ..!!

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت هذه التمثيلية الهزلية تطفو على السطح من جديد ، ومنذ سنوات معدودة بدأ التخطيط الصليبي العالمي خطوات جادة ، عقدت المؤتمرات في أوروبا ، وذهبنا إليها لنسهم في هذه التمثيلية المهزلية ، **وجاءت وفود من رجال الكنيسة الغربية ، ومن ممثلين للفاتيكان ، وهيئة الكنائس العالمية إلى القاهرة أكثر من مرة ، وذلك للالتقاء بأعلى المستويات من رجالات الأزهر** ، وفرق بين الفريقين ، **فالفريق الأول** : يتحرك بإرادة مستقلة ، وبدافع من إيمانه وعقيدته ، بالإضافة إلى أنه **يتحرك وفق تخطيط مرسوم** ، وليحقق الأهداف من فكرته التي سعى - وما يزال يسعى - من أجلها ، وعلى العكس ، فإن **الفريق الآخر** : لا يملك إرادته ، لأنه موجه ، وحتى لو تركت له إرادته ، فإنه لا يملك شجاعة تؤدي به إلى ممارسة حريته ، ثم هو حريص على ألا يخالف هوى السلطة ، حرصه على أن يظل ينال رضاها ..!!

إن مثل هذه الحركة التي بدأها الغرب الصليبي ، والتي أطلق عليها فكرة « **التقارب النصراني الإسلامي** » لها شكل ومضمون ، والاهتمام بالشكل

بقلم :
محمد عبد الله السمان

# والحقيقة الضائعة

ـ كمجرد تمويه ـ ليس أكثر من وسيلة لتحقيق المضمون .. ولكن ما الشكل، وما المضمون ؟

الشكل يتضمن توحيد الجهود بين الطرفين : الإسلامي والنصراني، لمقاومة الإلحاد، وهذا أمر مقبول شكلاً وموضوعاً، ويجب ألا ننسى **أن أمريكا بمخابراتها المركزية هي رائدة فكرة التهديد الروسي للمنطقة العربية وخاصة الخليج**، وعجيب أن تهتم أمريكا بتهديد محتمل، وتتجاهل تهديداً واقعاً **كما في أفغانستان**، والفكرة على المستوى السياسي، وبقي أن تكون على المستوى الفكري الديني، وتضطلع بالمهمة : **البابوية، وهيئة الكنائس العالمية .. وفروعهما ..**

وأما المضمون فهو تمكين الصليبية من أن تمد في ظلالها، وتمارس نشاطها في ديارنا، في أمن وأمان، وحتى بلا أدنى حذر، مؤيدة من السلطتين : **السياسية عن طريق الدولة، والفكرية عن طريق علماء الدين .. الخاضعين للدولة في معظم الديار ..!!**

وفي الحوار الذي دار بين القساوسة ورجال الأزهر بحضور شيخي الأزهر السَّابِقَيْن، ركز الطرف الآخر على فكرة إسدال الستار على الخلاف الجوهري بين الإسلام والنصرانية، مثل : **ألوهية المسيح أو بنوته، وصلبه، والأقانيم الثلاثة : الأب والإبن والروح القدس ... والهدف أننا نحن الذين نسدل الستار من جانبنا، ومعنى هذا، أن علينا أن نعيد كتابة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة !!! وإن استحال ذلك تحريراً بالمداد على الورق، فيمكن ذلك بوسائل أخرى، وما أكثرها، وحسبنا على سبيل المثال، وسائل الإعلام، توجه لتحقيق هذه الغاية !!!...**

**ثم لماذا هذه الممالأة ؟!**

ولا أقول « **المجاملة** » وفرق شاسع بين المجاملة والممالأة، فالمجاملة لون من السلوك الشخصي أو الجماعي، مجاله مواساة المرء لغيره، ومراعاة مشاعره، وتطييب خواطره، أما الممالأة، فهي لون من المجاراة في الباطل والتغاضي عن الحق، على حساب المبادىء والقيم، ولقد وردت المجاملة في كتاب الله، ولم ترد الممالأة على الإطلاق فيه.

في الآيات الأولى من سورة « الروم » :

**﴿ الم . غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾** .

يقول **الإمام الطبري** في تفسيره : « **غلبت فارس الروم على ريف الشام، وكان قد شق على رسول الله ﷺ والمسلمين غلبة فارس ـ لأنهم كانوا مجوساً ـ على الروم ـ لأنهم أهل كتاب ـ وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس، فالتقت الروم وفارس، فنصر الله الروم على فارس، وكان ذلك في يوم لقاء رسول الله المشركين ببدر، ففرح رسول الله ﷺ والمسلمون بنصرهم على المشركين، وبنصر أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ... ﴾** » .

وهذا شيء طبيعي، إذ أن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين من الوثنيين، ولكنها مجاملة ليست على حساب العقيدة، وإلا كانت ممالأة، فلم يتغاض القرآن عن انحراف أهل الكتاب، وما شاب عقائدهم من تحريف على أيدي كهنتهم وأحبارهم، يقول الحق سبحانه وتعالى في ( سورة التوبة : ٣٠ ـ ٣١ ) :

**﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** .

ولم يقف القرآن عند حد الرأي الصريح في أمر أهل الكتاب عقيدياً، بل أبرز ما يكشف عن نواياهم وسلوكهم تجاه الإسلام والمسلمين، فالآية التالية مباشرة للآيتين السابقتين، يقول الحق سبحانه :

**﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾** .

وفي ( سورة البقرة : ١٢٠ ) :

## ● الإسلام يرفض التقارب المزعوم بين الإسلام والنصرانية على حساب الإسلام والذي يمكن للصليبية أن تمد ظلالها في ديارنا في أمن وأمان ..

﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ... ﴾.

هذا ، ولم يغفل كتاب الله تعالى تحديد موقف المسلمين من أهل الكتاب ، ويتمثل ذلك في أربع صور :

● **الصورة الأولى** : إيماننا برسالات الأنبياء جميعاً ، ومنهم **موسى وعيسى** ، ولا يكتمل إيمان المسلم إلا بذلك ، ففي ( سورة آل عمران : ٨٤ ) :

﴿ **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾.

إذن فنحن نؤمن بسائر الأنبياء والرسل إيماناً مطلقاً ، ومنهم موسى وعيسى ، كذلك نؤمن بسائر الكتب السماوية ، ومنها التوراة والإنجيل المنزلان من عند الله ، وأقول : **المنزلان من عند الله ، لأن القرآن قضى بتحريفهما على أيدي الأحبار والرهبان** .

● **الصورة الثانية** : إيماننا بألا إكراه في الدين ، فالدعوة إلى الإسلام سلمية محضة ، وما دامت كذلك ، فإن من حق الإسلام أن يعلن الحرب على من يقاومها ويتصدى لها ، ليعوق مسارها ، يقول سيد قطب رحمه الله في رسالته « **الجهاد في سبيل الله** » :

« ... **إنه لم يكن من قصد الإسلام قط أن يكره الناس على اعتناق عقيدته .. ولكن الإسلام ليس مجرد (عقيدة) .. إن الإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد ، فهو يهدف ابتداءً إلى إزالة الأوضاع التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر ، وعبودية الإنسان للإنسان ، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً ـ بالفعل ـ في اختيار العقيدة التي يريدونها** » .

● **الصورة الثالثة** : منبثقة من الصورة السابقة ، فما دامت الدعوة الإسلامية دعوة سلمية محضة ، فالدعوة إلى الإسلام تكون بالتي هي أحسن ، وإذا كان لابد من الجدال ، فيكون أيضا بالتي هي أحسن ، وهذه قاعدة عامة ، أشارت إليها الآية الكريمة من ( **سورة النحل** : ١٢٥ ) :

﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ... ﴾.

أما آية ( **سورة العنكبوت** : ٤٦ ) ، فقد خصت أهل الكتاب ، وهو اختصاص مقيد بشرط أن يكونوا أهلاً لذلك :

﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ... ﴾.

وقبل أن يعرف القانون الدولي العام الوضعي قاعدة « **المعاملة بالمثل** » أقرها كتاب الله عزوجل :

﴿ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ... ﴾.

● **الصورة الرابعة** : إن إيماننا **بموسى وعيسى** عليهما السلام ، ثم إيماننا بالتوراة والإنجيل كما أنزلهما الله على رسوليه ـ قبل التحريف ـ لا يعني الاندماج المطلق بيننا وبين اليهود والنصارى ، كما يريد المخطط الصليبي الحديث ، أو كما يتشدق أدعياء الفقه منا بأن دين الله واحد ، ولا فرق بين الإسلام من ناحية ، وبين النصرانية أو اليهودية من ناحية أخرى ، ومثل هذا القول ينطبق عليه ما قاله علي رضي الله عنه : « **حق يراد به باطل** » صحيح أن هذه الأديان الثلاثة من عند الله لكن الله ـ سبحانه ـ شاء أن يجعل الإسلام خاتم هذه الأديان ، ومعقباً عليها ، وأوجب على أتباع الديانتين السابقتين الدخول فيه ، وإلا لما تقبل منهم ، وكانوا في الآخرة من الخاسرين :

﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾

وقد يقول هؤلاء : إن هذا يتعارض مع قوله تعالى :

﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ ، ولا تعارض هنا على الإطلاق ، لأن آية آل عمران :

﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا** ... ﴾ إنما هي لبيان حكم ، وليست لإجبار أحد على الدخول في الإسلام ..

**أقول** : إن إيماننا بموسى وعيسى ، وإيماننا بالتوراة والإنجيل المنزلين من عند الله ، لا يعني الاندماج بين الأديان الثلاثة أو الكتب الثلاثة ، كما يسعى إلى ذلك المخطط الصليبي الدولي المشبوه ... أعني فكرة

## ● إن مأساة المسلمين في فلسطين وحدها كفيلة بأن تجعلنا ندرك حقيقة أعدائنا ..

« **التقارب الإسلامي النصراني** » لأن للإسلام ديناً ودولة ، وله شخصيته المستقلة ، لذلك حذرنا كتاب الله عز وجل من موالاة غير المؤمنين ـ كقاعدة عامة ـ ففي ( **سورة النساء : ١٤٤** ) :

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً** ﴾ .

كما حذرنا كتاب الله من موالاة اليهود والنصارى ـ بصفة خاصة ـ ففي ( **سورة المائدة : ٥١** ) :

﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ .

أرأيت عقوبة أقسى على المخالف من هذه العقوبة :

﴿ **وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ** ... ﴾ ؟

ليس هذا ـ فحسب ـ بل إن كتاب الله وصم المخالف بمرض القلب ، الذي يشمل النفاق والوهن والضعة ، وذلك في الآية التالية مباشرة :

﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ** ... ﴾ .

### لماذا نتجاهل الماضي والحاضر ؟!!

أجل : لقد تجاهلنا الماضي .. تجاهلنا تاريخ الحروب الصليبية .. وحتى تاريخ الاستعمار الصليبي البغيض لديارنا ، وحملات التنصير الصليبي المسعورة التي غزتنا ـ وما تزال تغزونا ـ في عقر ديارنا ، مدعمة من الاستعمار ومعتمدة عليه ..

ولكن إذا قدرلنا أن نجهل التاريخ أو نتجاهله ، فهل يليق بنا أن نتجاهل الحاضر بما فيه من آلام وأحزان وراءها أهل الكتاب ، يهوداً كانوا أو نصارى ؟ أو أن نقلد النعام فندفن رؤوسنا في الرمال ، حتى لا نرى أو نحس بما يحاك للأمة المسلمة من دسائس ومؤامرات ؟

إن مأساة الإسلام والعروبة في فلسطين وحدها كفيلة بأن تجعلنا ندرك ونعي تماماً حقيقة أعدائنا ، فنحن لم نعد نذكر ما حدث في **حرب عام ١٩٤٨م** : كانت إذاعة الفاتيكان تناشد العالم المتحضر أن يساند إسرائيل لحمايتها من العرب التتار .. وكانت هيئة الكنائس العليا في أمريكا تجمع التبرعات لإسرائيل ، واليوم تتبجح إسرائيل التي ولدت سفاحاً على يد الصليب ، وتمارس كل أساليب عدوانها علينا ، فمن الذي يقف إلى جانبها في مجلس الأمن وهيئة الأمم !! ويستعمل حق « **الفيتو** » لكي لا تضار إسرائيل حتى بمجرد قرارات ليست أكثر من مداد على ورق ؟!!!

دعك من **حروب الإبادة الصليبية** المسلطة على المسلمين في أريتريا ، وفي **الفيليبين وفي غيرهما** ، ودعك من اغتيال الصليبية لدولة مسلمة هي « **زنجبار** » **على يد القس نيريري** .

ودعك حتى مما يجري في لبنان !!! ...

صحيح أن الإسلام يوصينا بأهل الذمة خيراً ، ومما يحز في النفس أن بعض علمائنا يقف عند هذا الحد ، ولا يجرؤ ليحدثنا عما يفعله أهل الذمة بنا .. لقد حولنا الوصاية بهم إلى تدليل لهم ، وما نشرته « **الأمة** » عن الكنائس في الخليج لا يحتاج إلى دليل معه ، وحدث عما في أندونيسيا ولا حرج ، وفي السودان محطة إذاعة للإنجيل تنسق مع محطة إذاعة الإنجيل في **مونت كارلو**

### ●● وبعد :

فالإسلام لا يرفض التعاون في مجال الخير والبر مع أي من الناس ، دون نظر إلى لونه وجنسه ودينه ، ولكنه يرفض التقارب المزعوم بين الإسلام والنصرانية على حساب الإسلام وحده ، فإذا كانوا جادين ، فنحن مستعدون .. ولكن على أساس هذه الآية الكريمة من ( **سورة آل عمران : ٦٤** ) :

﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ... ﴾ ، والسلام على من اتبع الهدى .

# آسام - وعاء الذئاب!

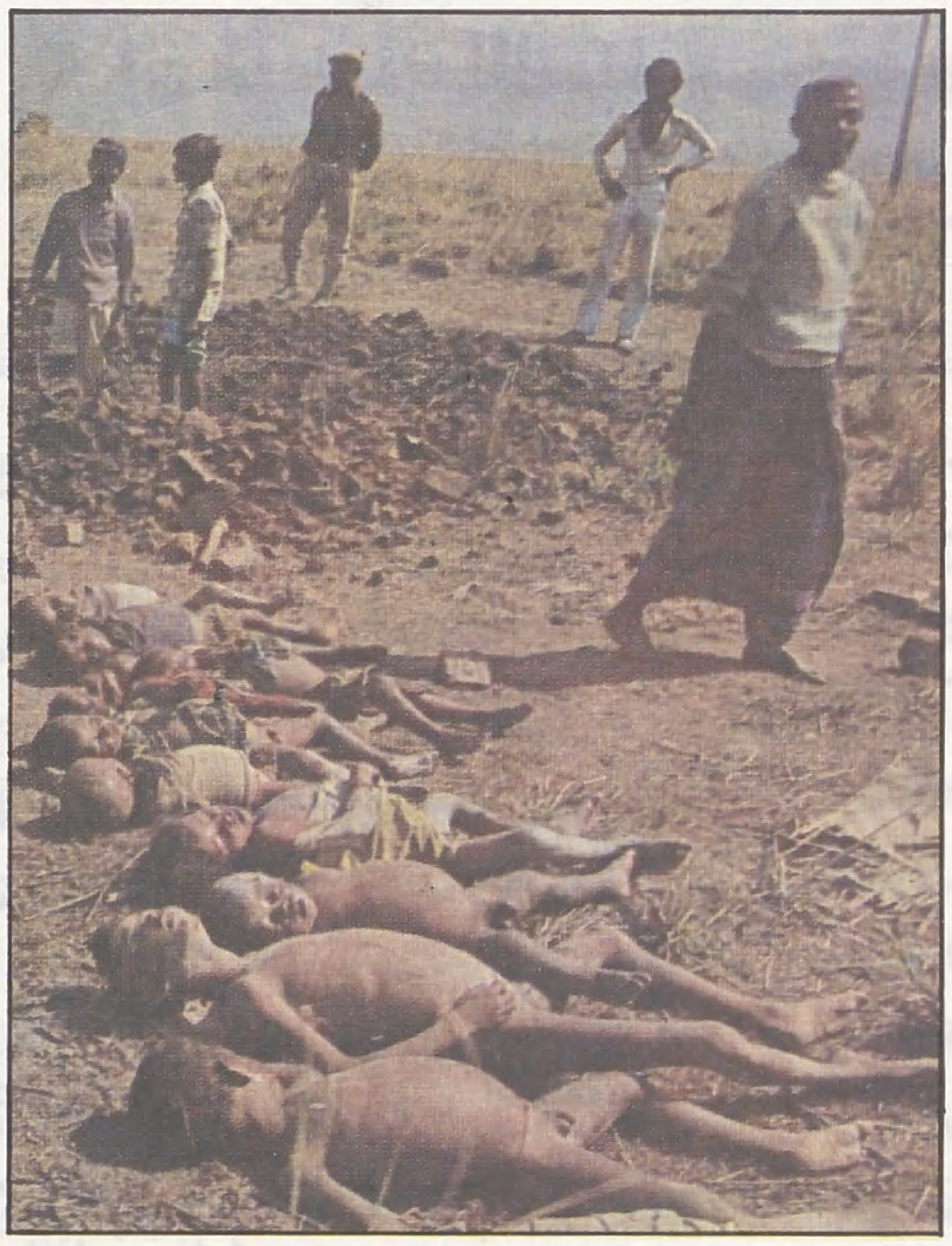

هُرِعُوا كَأَسْرَابِ الذِّئَابِ الضَّارِيَاتِ مِنَ الكُهُوفِ
وَتَفَجَّرَتْ أَحْقَادُهُمْ حَرْباً عَلَىٰ الدِّينِ الحَنِيفِ
همجيَّةٌ بُعِثَتْ كَعَصْفِ المَوْتِ .. كالسَّيْلِ المُخِيفِ
وثَنِيَّةٌ هِيَ مِنْ بُثُورِ الجَهْلِ .. والغَدْرِ العَنِيفِ
تَجْتَاحُ عُشَّ الآمِنِينَ بِكُلِّ أَلْوَانِ الحُتُوفِ
وَتَدُورُ مَعْمَعَةُ الرَّدَىٰ حَمْرَاءَ .. دَامِيَةَ الطُّيُوفِ
مِزَقُ الضَّحَايَا الأَبْرِيَاءِ .. عَلَىٰ الشَّوَاطِىءِ والجُرُوفِ
مَنْثُورَةُ الأَشْلَاءِ .. عَارِيَةٌ .. كَأَغْصَانِ الخَرِيفِ

*******

رَخُصَتْ دِمَاءُ المُسْلِمِينَ .. بِكُلِّ حَاضِرَةٍ وَرِيفِ
فِي زَحْمَةِ الأَيَّامِ .. وَالأَحْلَامِ .. والعَيْشِ الوَرِيفِ
نَامُوا .. وَتَحْتَ جُلُودِهِمْ .. نُذُرُ النَّوَائِبِ والصُّرُوفِ
أَهْوَاؤُهُم شَتَّىٰ .. وَقَد جَنَفُوا عَنِ النَّهْجِ الحَصِيفِ
يَسْتَقْبِلُونَ الخَطْبَ بِالخُذْلَانِ .. والصَّمْتِ السَّخِيفِ
بالأَمْسِ فِي « لُبْنَانَ » .. يا لَلنَّارِ تَنْبَضُ فِي حُرُوفِي
واليومَ فِي « آسامَ » .. حَيْثُ المَوْتُ يَفْتِكُ بِالأُلُوفِ
والأفقُ مُحْتَدِمُ الرُّؤَىٰ .. والأَرْضُ لَاهِبَةُ الوَجِيفِ

*******

أَرْثِي لأُمَّتِنَا الَّتِي تَنْقَادُ رَاغِمَةَ الأُنُوفِ
تَمْشِي مُرَوَّضَةً عَلَىٰ الإِذْلَالِ .. كَالحَمَلِ الضَّعِيفِ
مَغْلُولَةً عَزَمَاتُهَا بِحِجَابِ غَفْلَتِهَا الكَثِيفِ
وَهِيَ الَّتِي بِالأَمْسِ قَد شَبَّتْ عَلَىٰ حَدِّ السُّيُوفِ
خَطَّتْ بِأَسْفَارِ البُطُولَةِ قِصَّةَ الفَتْحِ الشَّرِيفِ
وبَنَتْ مَنَارَاتِ الهُدَىٰ .. والمَجْدِ .. والخُلُقِ العَفِيفِ

*******

مَن ذَا الَّذِي يَشْفِي .. ويُطْفِىءُ لَوْعَةَ الحُرِّ الأَسِيفِ ؟
مَن ذَا ؟! وَأُمَّتُنَا تَئِنُّ مِنَ القَوَارِعِ والخُسُوفِ !!
وَتُكَابِدُ الأَهْوَالَ عبرَ مَتَاهَةِ الزَّمَنِ العَجِيفِ
الجُرْحُ يَكْبُرُ فِي حِمَىٰ الإِسْلَامِ .. مُضْطَرِدَ النَّزِيفِ
أَبَداً هُنَالِكَ لَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ .. ذِي العَرْشِ المُنِيفِ
فَهُوَ الحَلِيفُ .. وَلَيْسَ يُرْجَىٰ دُونَ ذَلِكَ مِن حَلِيفِ

شعر : أحمد محمد الصديق

# بريد الأمة

●● ضمن العديد من المقترحات التي يبعث بها الإخوة القراء على فترات ، تأتي بعض الرسائل تطالب بجمع الموضوعات التي تنشر تحت عنوان « كلمة الأمة » ، وإعادة طبعها وإصدارها في كتاب ..

ولعل هذا الإدراك من جانب القارىء المسلم لأهمية القضايا المطروحة ؛ يعكس حرصه على المتابعة المستمرة لمضمون ما تحويه أعداد « الأمة » ، والربط بين أجزائه بطريقة واعية ، ويضاعف المسؤولية ..

وإزاء الأسباب المشتركة التي تسوقها الرسائل في هذا الشأن ـ الأمر الذي يكشف عن درجة عالية من التجاوب ـ فإن هذا الاقتراح يبقى جديراً بالدراسة .. ●●

## رسالة ..

■■ الأخ محمد محمود محمد ـ من القاهرة ـ بعث برسالة تقول :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ...

يشعر الشاب في بلادنا بحاجته إلى تعلم اللغات الأجنبية ـ خاصة اللغة الانجليزية ـ أكثر من أي وقت مضى .. بعد أن صارت المؤسسات والبنوك والأجهزة الحديثة ورسائل رجال الأعمال ، لا تتعامل بغيرها .. فلم تعد هناك وظيفة جديدة إلا وتشترط في صاحبها أن يجيد الانجليزية ، وكأن اللسان العربي لسان أخرس يعجز عن الكلام أو الفعل أو التفاهم !!

ونتيجة لذلك اندفع معظم أبناء الأمة الإسلامية والعربية إلى تعلم اللغات الأجنبية .. ولا بأس من ذلك إن لم يكن على حساب اللغة الأم .

غير أنه سرعان ما نشطت المؤسسات التنصيرية ـ كدأبها ـ بانتهاز الفرصة واستغلال حاجات الآخرين بأساليب رخيصة .. فلجأت إلى تأسيس معاهد لتدريس اللغات الأجنبية بالمراسلة ، مقابل مصاريف رمزية ، وفق مناهج تنصيرية ، وهي تعلم أن الجميع سيتهافتون عليها ـ لأنها تعد بمنح الناجحين شهادات « دولية » ـ على سبيل الإغراء ..

ومن بين هذه المناهج ، نشرات خاصة بمؤسسة SOON الدولية ـ التي تتضمن مواد للترجمة ، تسبب للمسلمين حرجاً شديداً ، نظراً لمخالفاتها الصريحة للعقيدة الإسلامية مثل ذكر ـ والله يغفر لي ـ أن « عيسى ابن الله » ...

وقد كنت أقوم بترجمة المواد متخطياً مثل تلك العبارات غير أنهم بإصرارهم على النفاذ إلى العقول من خلال نصوص تعليمية ، يطمعون في أن تصادف هذه الأوراق ـ يوماً ما ـ بعض من يقتنع بما جاء فيها ـ عن جهل ـ أو ضعف في النفس أو قلة في الوعي .. والله المستعان ...

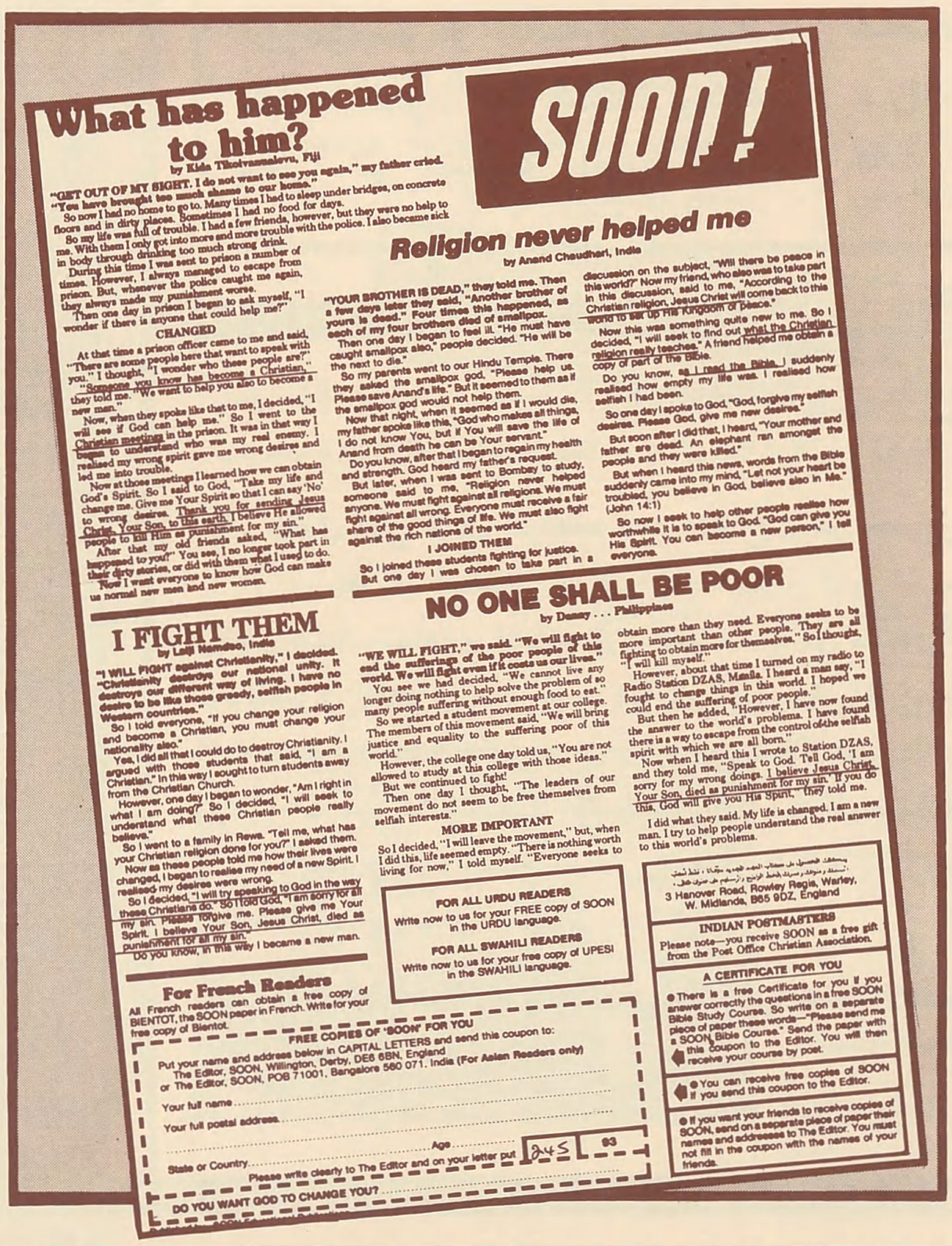
SOON!
What has happened to him?
Religion never helped me
I FIGHT THEM
NO ONE SHALL BE POOR
For French Readers
FOR ALL URDU READERS
FOR ALL SWAHILI READERS
INDIAN POSTMASTERS
A CERTIFICATE FOR YOU
FREE COPIES OF SOON FOR YOU
DO YOU WANT GOD TO CHANGE YOU?

## مقترحات

● الأخ عصام أحمد محمد حبيبة ـ من جمهورية مصر العربية ـ ادكو ..

يقترح رفع سعر « الأمة » إلى الضعف .. [ ... وسوف نتقبل ذلك بصدر رحب إذا كان ذلك يسهم في مضاعفة الأعداد المطبوعة لمقابلة الطلب المتزايد عليها وعلى « كتاب الأمة » ... ] .

● ويقترح الأخ أحمد كشاط كمال ـ من الجزائر ـ أن تكون الهدية ـ ولو مرة واحدة ـ عبارة عن مصحف في حجم مناسب .

● ويقول الأخ عبدالكريم السيد عبدالحميد ـ من جمهورية مصر العربية ـ محافظة الشرقية :

[ ... لماذا لا تخصصون صفحة في « الأمة » لأهم المخترعات العلمية والإنجازات الحديثة ـ حتى يكون المسلم على علم بها ويتابعها .. ] .

## بأقلام القراء

● الأخ أ.س.م.س. من جمهورية مصر العربية ـ يهدي هذا الحوار ـ بين سجين وعصفور ـ في أبيات من الشعر تحت عنوان [دموع الطير] إلى الإخوة قراء « الأمة » :

هَلْ ضَاقتِ الدُنيا عَلىٰ مُسْتانِسٍ … فِي سِجْنِهِ بِالطَّيْرِ إنْ يَوماً أَتَتْ
هل أعيَتِ الأحْدَاثُ قلباً نَيِّراً … أَضْواءُ ذِكْرِ الحَقِّ فِيهِ تَوهَّجَتْ
عُصْفُورَةٌ دَخَلَتْ عَلَيَّ بِحُجْرَتي … في صُبْحِ يَوْمٍ شَمْسُهُ قد أشْرَقَتْ
خَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا وَأَحْنَتْ رَأسَهَا … وَطَغَىٰ عَلَيْهَا وَجْدُهَا فَاسْتَعْبَرَتْ
قَالَتْ : وَمَا نَطَقَتْ وَلٰكِن رُبَّمَا … حَرَكَاتُهَا مِن غَيْرِ نُطْقٍ فَسَّرَتْ
دَعْنِي أُقَاسِمْكَ الجَوَىٰ . قُلْت افعَلي … قَالَتْ : قُلُوبٌ فِي الهمومِ تَقَاسَمَتْ
قَد كُنتُ في عُشِّي أَلُوذُ بِصَاحِبي … وَلَنَا صِغَارٌ فَوْقَ غُصْنٍ أَفْرَخَتْ
فَخَرَجْتُ يَوْماً كَيْ أَعُودَ بِقُوتِنا … فَجَمَعْتُ مِن أَرْزَاقِنَا مَا قُسِّمَتْ
فرجعْتُ أحملُ مَا جَمَعْتُ فَرَاعَني … تَخْرِيبُ عُشِّي وَالغُصُونُ تَهَشَّمَتْ
وَفَقَدتُ أبْنَاءً خِمَاصاً لَيْتَهُمْ … مُلِئَتْ حَوَاصِلُهُمْ طَعَاماً وَارْتَوَتْ
وَطَوَيْتُ وَجْهَ الأرْضِ بَحْثاً عَنْهُمُ … لٰكِن دُمُوعِي وَالخُطُوبَ تَحَالَفَتْ
قُلْتُ : اسمعي عُصْفُورَتي لِي قِصةٌ … قَالَتْ : عَلِمْنَاهَا وَمَا عَنَّا انطَوَتْ
إنَّ ابتِلاءَ المُؤْمِنِينَ يَسُوؤنا … وَلَهُ قُلُوبُ الكَائِنَاتِ تَقَطَّعَتْ
ضَجَّتْ لَهَا الأمْلاكُ فِي عَلْيَائِهَا … والطَّيْرُ في فَلَوَاتِها لَيلاً دَعَتْ
وَتَضَرَّعَتْ لِلَّهِ سَائِلَةً لَهُ … أَنْ تُسْتَرَدَّ لَكُم حُقُوقٌ ضُيِّعَتْ
قُلْتُ : ابتلاءُ المؤمنين يَزِيدُهم … ثِقَةً بِنصرِ اللَّهِ والبُشْرَىٰ أتَتْ
في سورَةِ الحَجِّ اسمَعِي آيَاتها … وَحياً مِنَ اللَّهِ الحكيم تَنَزَّلَتْ
وَمَضَيْتُ أَتْلُو فَاعتَرَتْني هِزَّةٌ … وَشعرْتُ أَبْوابَ السَّمَاءِ تَفَتَّحَتْ
مِن خَشْيَةٍ أو لَهْفَةٍ أَو غَيْرِهَا … فَاضَتْ عُيوني وَالمدامِعُ أَغْدَقَتْ
قَالَتْ : سَلوت بما سَمِعتُ وَخافِقي … نَزَلَتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ واستلهَمَتْ
وَهُنَا أتَىٰ السَّجَّانُ يَفتحُ بَابَنَا … قَالَتْ : وَدَاعاً ثُمَّ صَاحَتْ وَاخْتَفَتْ

## أصداء

● يقول الأخ كمال إبراهيم عبد الفتاح ـ من جمهورية مصر العربية في رسالته :

[ ... حقاً لقد أسعدني أن أقرأ ذلك الحوار الذي أجريتموه مع الأخ عبد رب الرسول سياف رئيس اتحاد مجاهدي أفغانستان ، فقد كشف عن حقيقة الصراع الدائر حول أفغانستان بين قوى تعاظمت في العدد والعدة ، وبين فئة قليلة من عباد الله الصالحين ، ومع ذلك فقد عجزت تلك القوى أمامها وأصبحت في مأزق قد يؤدي بها إلى الهلاك ... وما أرجوه هو إجراء المزيد من هذه الأحاديث واللقاءات مع الشخصيات الإسلامية المخلصة الموجودة في شتى بقاع العالم الإسلامي ..

... انشروا هذه اللقاءات حتى يستيقظ الغافلون ، ويعلم الذين يلفقون الأكاذيب أن هناك من يكشف أمرهم لعامة المسلمين ... ] .

● ويقول الأخ مجدي محمد مدني ـ الطالب بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ من جمهورية مصر العربية .. في رسالته :

[ ... أتابع ما ينشر في باب « شؤون المسلمين » وأرى أن ينال الجزء الخاص بعالم الاقتصاد

## تصويب

□□ في العدد الحادي والثلاثين من المجلة وعلى الصفحة (٧٦) وردت الآية الكريمة ( ١٧٥ من سورة النساء ) ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾ .. وقد سقطت كلمة ﴿ إِلَيْهِ ﴾ فاقتضى التنويه ... □□

# واحة الإخاء

■■ يقول الأخ خلدون عبد اللطيف من الأردن ـ في رسالته :

[ ... مجلة ( Dand C ) ـ التنمية والتعاون ـ العدد [٢] ١٩٨٣م التي تصدر عن المؤسسة الألمانية للتنمية العالمية مقالات حول التراث الثقافي للدول النامية ، وجاءت هذه الصورة ضمن المقال المنشور عن « **الفيلبين** » ، وكما ترون فإن العبارة التي فيها تعكس الروح الصليبية التي لا تزال تحكم العقل الغربي !!.. ] .

**الأمـــة** : العبارة تقول : « **في أوج ظهر يوم ٧ أبريل (نيسان) ١٥٢١م رست سفينة « ماجلان » في « كيبو » وولدت النصرانية** » .

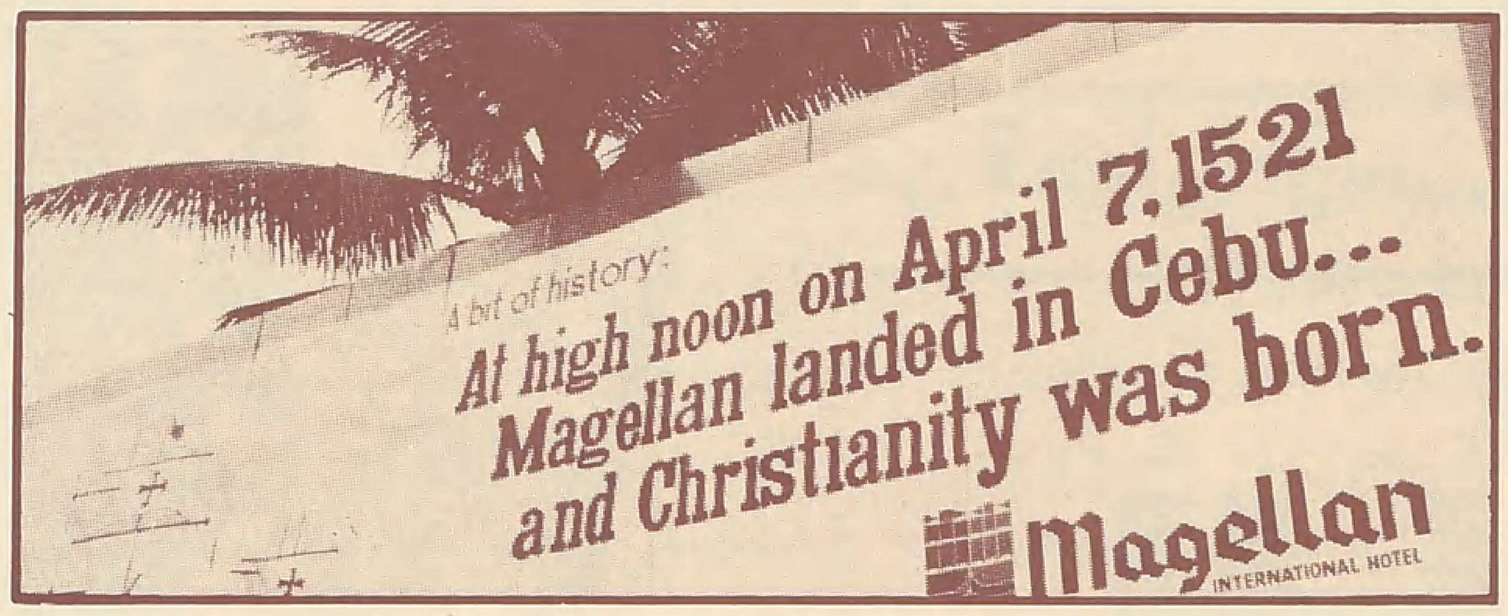


و «**كيبو**» جزيرة ضمن جزر الفيلبين [ ٤٤١١ كيلومتراً مربعاً ] .. ذات تقاليد إسبانية في الزي وبعض العادات الاجتماعية .. نزل بها البحار البرتغالي « **فرديناند ماجلان** » ، وقام بتنصير الحاكم ومساعديه ، وقتل فيما بعد ـ في موقع قريب بجزيرة «**ماكتان**» .

**( عن دائرة المعارف البريطانية )**

○ **ويقول الأخ رشاد عبد الجواد الظيظي ـ من محافظة المنوفية ـ بجمهورية مصر العربية في رسالة إلى « الواحة »** :

[ ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أحمد الله إليكم وإني لأدعوه أن يوفقكم إلى ما يرضاه ويعينكم في جهادكم .

إخوتي .. قرأت بمجلة « **الدوحة** » في العدد ٨٢ الصادر في شهر ذي الحجة ١٤٠٢هـ مقالاً عن « **النظرية الداروينية** » للدكتور **عبدالمحسن صالح** ـ وكتمت ماعتمل في نفسي من تساؤلات ، إلى أن طلعت علينا جريدة « **الأهرام** » القاهرية بموضوع حول ظهور كتاب جديد صدر تحت اسم « **السر العظيم للتطور** » لعالم بريطاني اسمه « **جون راتاري** » يفند فيه ادعاءات دارون على ضوء مجموعة من العلوم الحديثة في مجال « **البيولوجيا والكيمياء العضوية وعلم الوراثة** » .

أما السؤال الذي أود أن أطرحه الآن فهو : **لماذا لم يتمهل الدكتور عبدالمحسن صالح** ـ وهو عالم تجريبي ـ **في القطع بصحة نظرية دارون ؟!!!..**

● ومن الدوحة ـ أرسل الأخ أحمد إبراهيم الحمادي ... يستنكر ما تنشره بعض الصحف العربية ـ حالياً ـ حول الاستعداد لإنتاج فيلم سينمائي يحمل اسم « **ليالي هارون الرشيد** » ، ويتساءل الأخ **الحمادي** : [ ... إلى متى يستمر هذا الدس الخبيث والتشويه المتعمد لتاريخ أمتنا ورجالها وقادتها ؟!!.. ألم يحن الوقت بعد لتنقيح صفحات تاريخنا الإسلامي وإعادة قراءتها وصياغتها صياغة صحيحة وفق أسس ومناهج إسلامية !!؟..

## ردود خاصة

■ **الأخ عبد الحكيم عبد الله الزبيدي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ دبي ..**

●● نشكر لك اهتمامك وغيرتك على اللغة العربية ـ ولكن لا نعتقد أن مثل هذا الأمر يغيب عن الكتّاب والمراجعين والمصححين في (الأمة) .. إلا أن بعض الكنى قد بلغت من الشهرة إلى درجة أصبحت معها كالأعلام ، على الحكاية لغة ، فيقال في حالات النصب والرفع والجر « أبو بكر » وقد حصرت ضمن أقواس حتى لا يحصل اللبس .

■ **الأخ وجيه محمد إبراهيم شاهين ـ جمهورية مصر العربية ـ رشيد ..**

●● عنوان « إدارة إحياء التراث الإسلامي » ، هو :

ص.ب : ٤٢٢ ـ الدوحة ـ دولة قطر

■ **الأخ مختار محي الدين أحمد ـ السودان ـ أم درمان ..**

●● جميع الموضوعات التي يرسلها الإخوة القراء تحظى بالاهتمام من أسرة « **الأمة** » ويجد الصالح للنشر فيها طريقه إلى الأبواب المناسبة وفق الأولويات التي تقتضيها خطة العمل ..

■ **الأخ عماد لطفي جادالله ـ القاهرة ..**

●● **الفائزون في مسابقة « الأمة »** ـ لا يمكن أن يكونوا أصحاب الإجابات الصحيحة جميعهم ، فهم بالمئات ولله الحمد ـ ولكن يجرى اختيار عشرة فقط من بينهم بطريقة القرعة ، فلا محل للعتاب .

اهتماماً أكثر ، نظراً لأهميته البالغة للمتخصص في الاقتصاد وغير المتخصص ، فهو يخاطب عقل المسلم بطريقة مباشرة حول ما يجرى في العالم ، ونظراً لأهمية هذه الفقرة فإننا نرجو زيادة حصتها من الموضوعات .. ] .

●● **من المغرب ، بعث الأخ الزوالي إسماعيل برسالة يقول فيها** :

[ ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

أكتب إليكم تقديراً للجهود التي تبذلونها لخدمة الإسلام والمسلمين ، فـ « **الأمــة** » هي بحق مجلة المسلمين الأولى في العالم بما تحتويه من مقالات وموضوعات هامة ، أذكر منها الاستطلاع الذي نشر بالعدد الحادي والثلاثين تحت عنوان « **مليلة** .. **الجوهرة المسلوبة** » .. ويسرني أن أهدي « **الأمــة** » أطال الله عمرها ، وأضيف إلى ما كتبه **الأخ بيجو فريد** حول « **سبتة ومليلة** » بالعدد الثلاثين ـ باب « **بريد الأمة** » هذه الصورة لمدينة مليلة المغربية ... ] .

### من قضايا الأسرة

# بين الكُتّاب .. ودار الحضانة

بقلم : عيسى أمين صبري

●● الكُتّاب والحضانة .. موضعان لتربية الطفل وتعليمه . ساد أولهما فيما مضى من زمن خاص في قرى الريف ، وقد بدأ يتلاشى الآن ، حيث أخذت تحل محله دور لاحتضان الطفل وتربيته وتعليمه ، ولكن بنمط آخر مختلف من التربية ، وصورة أخرى من التعليم ، وليس نُعنى بالاختلاف المكاني أو المادي هنا ؛ ولا يهمنا القول بأن الطفل ، في الموضع الأول ، كان يجلس على الأرض ، أو على حصير ونحو ذلك ، وتطور الأمر إلى ما نراه اليوم من مبانٍ حديثة ، ومقاعد وثيرة ، ووسائل ميسورة في خدمة الطفل وإن كانت هذه كلها عوامل مأخوذة في الحسبان ، في العملية التربوية والتعليمية .. ●●

لكن الذي نود تقريره الآن هو أن اختلاف المناهج بين الاثنين ، أثّر تأثيراً بعيد المدى في نفسية الطفل وعقليته وسلوكه ، وبالتالي في نظرته إلى الحياة والأشياء .

وبالرغم من عموم المسألة التي نحن في صدد الحديث عنها ، وانسحابها إلى المراحل التالية من التعليم في المدارس والمعاهد العليا والجامعات ، إلا أننا سنقصر كلامنا على تلك المرحلة المتقدمة من حياة المتعلِّم ، والتي يكون فيها عقله صفحة بيضاء يتقبل كل ما يتلقاه .

وغني عن البيان ، أن الأم هي المدرسة الأولى التي تتلقف الطفل ، وتتعهده

## أخطار تتهدد أطفالنا !!

■■ أكدت الدراسة التي أعدتها «اليونسكو» مؤخراً ، عن الطفل العربي أن تربية الطفل أصبحت أصعب من أي وقت مضى ، وذلك بسبب التغييرات الاجتماعية والبيئية التي حدثت أخيراً في المجتمع العربي .. وقد ألحق إخراج الأمِّ والتي كانت تربي أطفالها بنفسها ، إلى سوق العمل أضراراً جسيمة بأطفالها .

وأكدت كذلك ، على ضرورة التحرك لحماية أطفالنا من الخطر الذي يتهددهم نتيجة حرمانهم من كل الوسائل التي تساعدهم على النمو الثقافي والعقلي .. فالكتاب الذي يثير عندهم الاستعداد للقراءة والأدوات التي تساعدهم على الابتكار ، غير متوفرة .

كما يعاني أدب الطفل ـ المطروح ـ من نقص شديد وعدم مناسبته لمستوى الأطفال ، وهو في حاجة إلى جهد مكثف لتوصيله إلى الطفل بالصورة المطلوبة لأن كثيراً مما يعرض منه ، مقتبس من الأدب الغربي ..

وفي الكويت ، تعتزم وزارة الشؤون الاجتماعية إجراء دراسة ميدانية لمعرفة دور « المربية الأجنبية » في تربية النشء وتأثيرها على خصائص الأسرة الكويتية ، وذلك بالوقوف على العادات والقيم التي يمكن للمربية أن تنقلها إلى الأبناء والأسرة بسبب اختلاطها وتأثيرها المباشر وغير المباشر على الأبناء .. ■■

## كلمة

### عدم الإنجاب يحفظ للمرأة نضارتها ؟!

□□ عبد الرحمن الشربيني ، من جامعة الأزهر ، ارسل بملاحظات حول كتاب صدر حديثاً بالقاهرة [ آذار - مارس ١٩٨٣م ] بعنوان [ الأسرة في الإسلام ] ، احتوى على مفاهيم غريبة ذهب إليها المؤلف وهو شيخ معروف .. من ذلك قوله : بأن [ الإسلام اباح تنظيم النسل ] ! وعلل ذلك بأنه [ يحفظ للمرأة نضارتها ، فيستمتع كل من الزوجين بالآخر على احسن وجه وأتم صورة دون منغص من ولد أو بنت ] ! كذا . ولمزيد من التاكيد يقول الشيخ :

[ إن التقلل من الولد معوان لاستمتاع الزوجين بما أباح الله لهما من متاع ] وأن [ ... القيام بحق الولد مشغلة عن القيام بحق الزوج ... ] إلى غير ذلك مما اكتشفه الكاتب من « حقائقه » المذهلة التي تتعارض مع الفطرة السوية والعقل السليم .

إن هذه الافتراءات التي إن وجدت من يقولها قد لا تجد من يستمع إليها ، أصبحت مدفوعة بالواقع الذي تعاني منه الحضارات المادية والذي ينذر بتآكل كثير منها وبانقراض العديد من الشعوب الشائخة .. ومدفوعة أيضاً بالعلم وما أثبته علم النفس والاجتماع من أن « عقدة العقم » لها آثار سلبية على العلاقة الزوجية وعلى سعادة وبناء الأسرة وتماسكها واستمراريتها ..

لقد كانت هناك أفكار سائدة سابقاً عن أن الحليب الصناعي هو الأفضل للطفل ويحفظ للمرأة نضارتها . ثم أثبت العلم العكس .. ذلك أن الرضاعة الطبيعة لا بديل عنها للطفل .. وهي التي تحفظ للمرأة نضارتها .. فما بال هؤلاء الذين لا يزالون يتجاهلون الحقائق العلمية ويميعون الأحكام الشرعية من فقهاء السلطان ؟! □□

**بالتربية ، وتحنو عليه وتغرس فيه من الصفات التي تظل ملازمة له فيما بعد .**

ولقد كان التعليم الذي يتلقاه الطفل في الكُتَّاب ، يقوم أساساً على ترسيخ المبادىء الإسلامية ، والدرس اللغوي كمدخل أساسي وضروري إلى الآداب والعلوم الأخرى . إذ كان يُطلب إليه حفظ أجزاء كثيرة من القرآن الكريم ، أو كله في غالب الأحيان . ويُلقى على مسمعه درس اللغة العربية ؛ قواعدها وآدابها ، فما أن يشب حتى تكون ملكته اللغوية في أقوى حالاتها ، ويكون لسانه بعيداً عن شوائب العجمة ، والتحريف . فما تلقاه من تعليم ، كفيل بتحقيق ذلك ، وتمكين الطفل من الوقوف على أرض صلبة ، يحفظ عليه دينه ولغته ، ويشارك بفاعلية في بناء المجتمع السليم .

ولعلَّ هذه الطريقة من الدراسة تُعد امتداداً لما كان يجري عليه الحال في العصور الإسلامية السابقة ، ففي تراث الأجداد ، نقرأ تاريخ أناس **كانت غيرتهم على العربية هي الغيرة على الإسلام نفسه ، ولا غرو في ذلك إذا تذكرنا أنها وعاء هذا الدين .. وكثيراً ما نقرأ عن إمام الواحد من علمائنا بصنوف كثيرة من المعرفة ، وقد برز كثيرون منهم في الفقه والنحو ، والشعر ، والطب ، والفلك ، والرياضيات .. وما أكثر ما سمعنا وقرأنا عبارة « حفظ القرآن صغيراً » عند التعرض لسيرة أحدهم** . ولكم كان حرص الآباء على تنشئة أبنائهم تحت هذه الدوحة ، إذ كانوا يرسلونهم لتحصيل العلم إلى من يتوسمون فيهم حُسن الخلق ، وقوة الحافظة ، وحلاوة العشرة فضلاً عن التبحر في العلم ورسوخ القدم فيه ، أو كان يستقدم الموسر من الآباء بعض هؤلاء المؤدِّبين لتعليم ولده وتأديبه .

**أما دُور الحضانة الحاضرة ، فقد أنشئت لظروف شاذة تمر بها البلاد الإسلامية** ، تأثرت فيها بالحضارة الغربية الوافدة ، وكان هذا التأثر يشمل جوانب كثيرة ، مسَّت المسلمين في طريقة معيشتهم وأفكارهم .. عمل الغزاة من المستعمرين على تكريسها ليظل المسلمون لهم تبعاً .

وفي ظننا **أن إنشاء دور الحضانة كان هدفاً لزلزلة أركان اللغة العربية ، والدين الإسلامي تمهيداً للقضاء عليهما** ، وإلا فما معنى تجاهل هذه الدور للدين ولغته ، واهتمامها المتعاظم بالثقافات الأجنبية الوافدة تُدرس للصغار بلسان غير لسانهم ؟

ولقد كان لتوجه المرأة المسلمة شطر الغرب ، ورؤيتها لنظيرتها هناك وهي تذرع الشوارع والمصانع وترتاد النوادي ، وأماكن اللهو ، تزاحم الرجال رائحة غادية الأثر السيء على أوضاع الأسرة المسلمة ، فانصرفت تقلدها - والمغلوب مولع بتقليد الغالب - كما يقول ابن خلدون ، حتى صرفت سواد وقتها خارج البيت ، وعضها العمل بنابه ، وأنهكها ساعات طويلة من التعب والهوان ، في ذهابها ورواحها ، فراحت تسدل على ما أفسده العنت والشقاء ستراً من سحوق الطلاء ومبرقشات خصلات الشعر وتنتظر بلهفة ما تطلع به بيوت الأزياء !! وتلهث وراء آخر تصميمات « **الموضة** » ، تذهب لها معظم الدراهم التي تتقاضاها آخر كل شهر .

وفي غمرة هذه الحياة المائجة التي تحياها ، نسيت واجبها الأول ، باعتبارها أمَّاً ، يقع على عاتقها تنشئة الأجيال ، وتخريج الرجال .. فلم تجد لأطفالها الوقت لمجالستهم ، ورعايتهم ، والحنو عليهم ، وهم في مسيس الحاجة لكل ذلك منها ، فكان أن زجَّت بهم إلى هذه الحضانات ، في وقت مبكر من أعمارهم ، يرضعون فيها التربية والحياة غير الإسلامية ، والثقافة الشاذة المغلوطة ... **وهذا ولَّد المصانعة بين الأم ووليدها ، وشرذَمَ العلاقة الحقيقية بينهما ، ومحا دفء الأمومة وعطفها . ورحبت دور الحضانة هذه بالإقبال المتزايد عليها ، فجعلت تتبارى في الترويج لثقافتها فتلك انجليزية ، وهذه فرنسية ، وثالثة ألمانية ... إلخ .**

ونتيجة ذلك كله ما نلمسه من ضعف أبنائنا في اللغة العربية ، وكراهيتهم لها ، لظنهم خطأً أنها لغة صعبة ، وغير صالحة لمواكبة الحضارة والتقدم ، في حين يستسيغون اللغة الألمانية أو الفرنسية أو غيرهما ، وهنا مكمن الخطر .

**إن الطريق القويم لتربية الطفل تنطلق أساساً من الأم الواعية ، وليست الحاضنة أو المربية ، فليس في طَوْقهما التعامل مع الطفل كتعامل أمه معه ، فهي تبثه أنفاسها ولبنها .. ثم يكون تعليمه - بعد ذلك - لسانه العربي ، موصولاً بالثقافة الدينية ، وبذا نضمن له رصيداً كبيراً من أخلاقيات الإسلام وسلوكياته .. ينطلق على أساسها إلى ما يلي من مراحل .**

﴿ ... فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [ صدق الله العظيم ] .

## مفاهيم أسرية !!

**■■ .. والإسلام يحث على تعليم المرأة لمصلحة بيتها ،وأولادها** .. فأولاد الأم المتعلمة تتوفر فيهم عادة الصحة والذكاء ومكارم الأخلاق لأنهم يعيشون مع أمٍ تغذيهم فكرياً وعاطفياً وخلقياً ..

إن المرأة - كالرجل - ميزتها الخلق ، لا العلم . **بل إن الخلق الحسن في المرأة مرغوب ومطلوب أكثر منه في الرجل ، لأنها مناط العفاف والشرف والكرامة بالنسبة للزوج والأولاد والأسرة كلها .. ■■**

أحمد محمد جمال
في كتابه « مكانك تحمدي »

## مع رسـائلكن . .

**■■ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .**

**توصل الأطباء الفرنسيون - حديثاً - إلى أن المرأة التي تتعاطى حبوب منع الحمل يتعين عليها تناول فيتامين (ب) الذي يحتاج إليه جسم المرأة للتعويض عن نقص الخلايا والتوتر العصبي الذي يصاحب تعاطي تلك الحبوب ..**

وفي هذا إضافة لما سبق إثباته ، معملياً ، من خطورة هذه الحبوب وكونها **سبباً رئيساً لسرطان الثدي والرحم** .. وهناك الكثير مما تم التوصل إليه في هذا الصدد ، ولكن تم التعتيم عليه وعدم الإعلان عنه لما فيه من إضرار بخطط القوى التي تسعى إلى الحد من نسل المسلمين على وجه الخصوص .. تلك القوى التي تلقي بالقمح والزبدة في البحر للمحافظة على سعر بيعه من أن يهبط .. وهناك من يتضورون جوعاً في بلاد ما أطلق عليه « **العالم الثالث** » !! **ولا يجدون سوى نصف مليار عبوة لوسائل منع الحمل تبرعت الولايات المتحدة بإرسالها إليهم !!!**

**أختي المسلمة** : إن قولهم بتحديد النسل والإقلال من عدد الأطفال ، يضمن حياة سعيدة ، مردود عليهم .. **فقد ضمن الله الرزق وأكد على ذلك** : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (الذاريات : ٢٢-٢٣) ■■

الطبيبة : إيمان محمد عبدالعزيز - الإسكندرية

## مساجد بخارى !!!

●● في حربها المستمرة ضد الإسلام والمسلمين ، قامت السلطات الشيوعية في الاتحاد السوفييتي بتحويل مسجد « **ماجوكي عطارى** » بمدينة بخارى القديمة إلى ملهى و « **بار** » لتعاطي الخمور .. وكلمة « **ماجوكي** » معناها « **حفرة** » ، مما يدل على أن سطح الأرض المقام عليها المسجد كان منخفضاً عن مستواه الحالي ، أما كلمة « **عطارى** » فتدل على طبيعة نشاط أهل الحي المقام فيه المسجد ، حيث كانوا يعملون بتجارة العطور والأعشاب الطبية ..

ويرجع تاريخ هذا البناء الأثري إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ، حيث كانت توجد في المنطقة آنذاك سوق ومعبد وثني ، وكان الحرفيون يصنعون الأصنام هناك ويبيعونها ، وجاء المسلمون إلى بخارى ـ في القرن الثامن الميلادي ـ وأقاموا المسجد على أنقاض المعبد الوثني ، حسبما جاء في مخطوطات يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادي ..

وفي تطور لاحق ، أعيد بناء سقف المسجد في عهد « **الشيبانيين** » في القرن السادس عشر ، وصمم مدخل جديد له في الجانب الشرقي ، بعد أن كانت طبقات الصخور التي تحيط به قد هبطت إلى عمق ستة أمتار في بعض الأماكن ..

وبناء هذا المسجد ـ الذي يعتبر مبعث إعجاب لعلماء الآثار والتاريخ ـ من النوع المقفول ، حيث يرتكز سقفه على ستة أعمدة حجرية ، ويتميز بجمال فن المغمار الإسلامي ـ فيما بين القرن العاشر والثاني عشر ـ حيث يتخذ مدخله شكل مشكاة من المرمر المصقل المطعم بالنقوش والزخارف ..

والجدير بالذكر أن الأوساط العلمية والثقافية في الغرب والشرق تشتهر باهتمامها بالآثار التاريخية ـ مهما كانت هويتها ـ غير أن الأمر يختلف فيما يتعلق بالهوية الإسلامية ، حيث يحرصون على محوها مهما كانت قيمتها ...

● الخمر في صحن المسجد ●

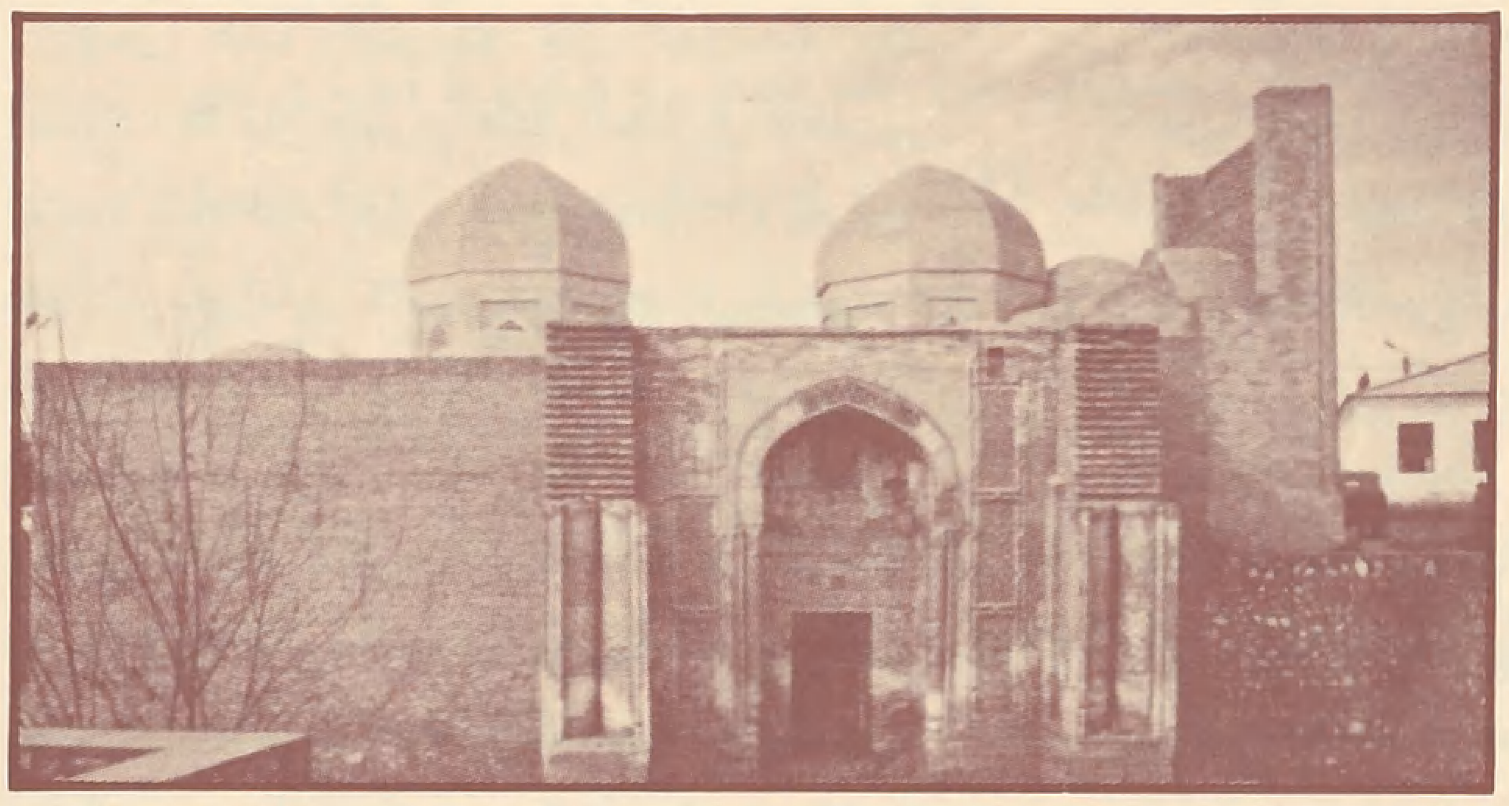

● مبنى مسجد ( ماجوكي عطارى ) في بخارى ... الذي حوّله الشيوعيون إلى ملهى و « بـار » ●

● ثلاثة من الاعمدة الستة المقام عليها سقف المسجد الأثري ○

## من هو ؟!!

## نتائج تجربـــة ...
## في تعـــريب التعليـــم العـــالي

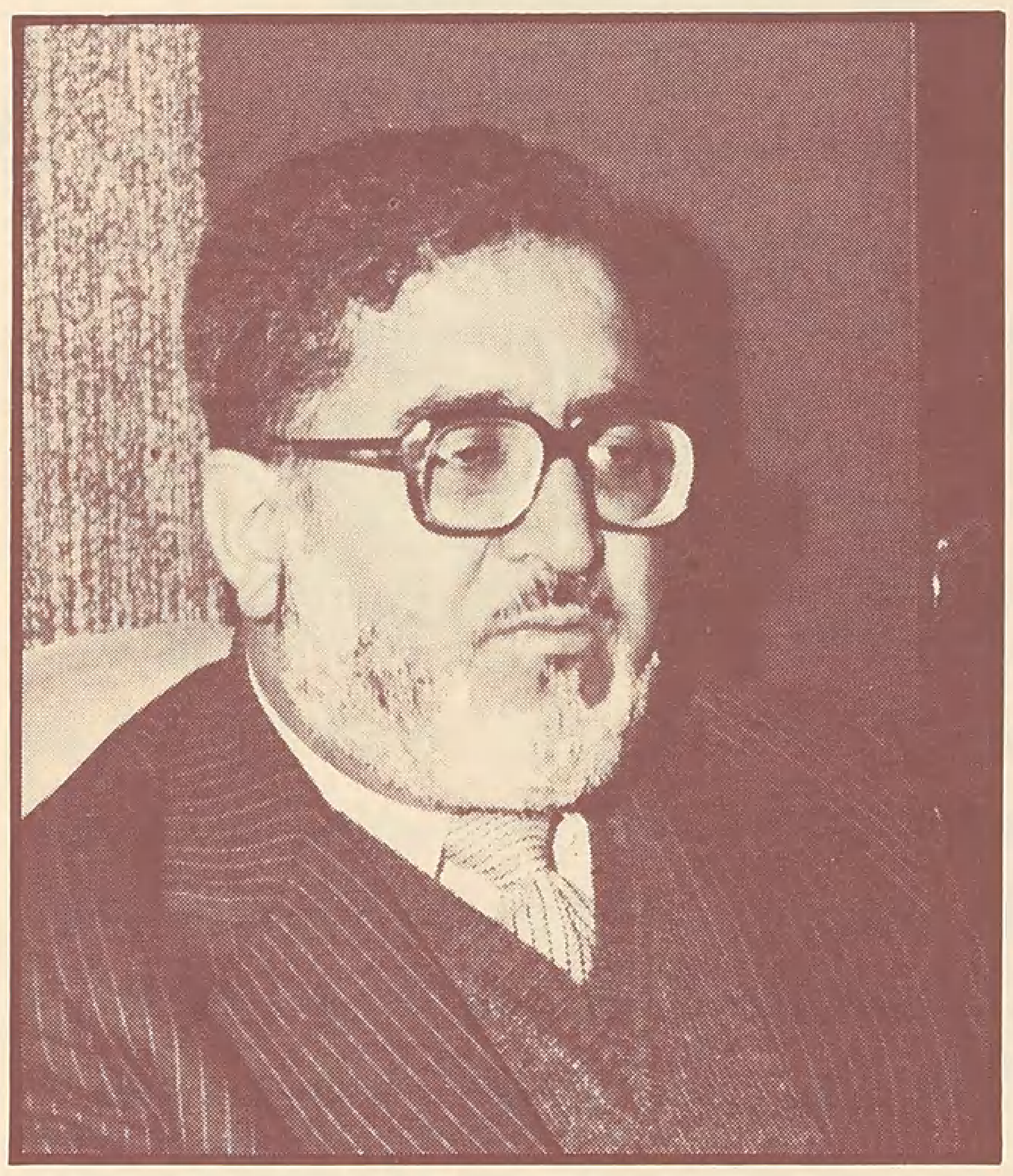

■ د. إسحق الفرحان : التعريب صلة الوصل بين التراث والمعاصرة ... وهو ضرورة تعبوية لابد منها .. ■

□□ أقام مجمع اللغة العربية ـ الأردني ـ ندوة ، في أوائل الشهر الماضي حول تجربته في « **تعريب التعليم الجامعي** » .. باعتبار أنها ليست قضية علمية فحسب ، ولكنها قضية سياسية أيضاً ـ كما أشار رئيس المجمع الدكتور عبدالكريم خليفة ـ منوهاً إلى أن « **التعليم باللغات الأجنبية لا يزال قائماً في معظم الجامعات العربية ، حتى تلك التي تتميز بانتمائها الصميم للعروبة والإسلام** » ، واعتبر أن ذلك إجراء يجب التخلص منه ..

وحول خطة التعريب التي يتبناها المجمع .. **أوضح الدكتور خليفة** انها تهدف إلى تعريب الكتب العلمية في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك على مراحل .. بدءاً بالسنة الجامعية الأولى ، وأنه قد تم إعلام الجامعات العربية والمجامع العلمية بهذا الإجراء تفادياً لازدواجية العمل ومنعاً للتضارب والاختلاف في الترجمات ..

وحول تقييم هذه التجربة أشار إلى نجاحها نجاحاً كبيراً حيث هبطت نسبة الرسوب من ٢٥٪ إلى ٣٪ بعد تدريس المواد باللغة العربية .. كما أن كتاب « **الأحياء** » الذي قام المجمع بتعريبه حاز على الجائزة الأولى في معرض الكتاب العربي بالكويت هذا العام ، وأن كتاب « **الفيزياء** » الذي انتهى المجمع من طباعته يعتبر هو الآخر من أفضل الكتب ..

وتحدث **الدكتور إسحاق الفرحان** ـ عضو المجمع ـ عن المنطلقات الأساسية لحركة التعريب الأردنية على أساس أنها ضرورة تعبوية لابد منها ، وأن التعريب هو صلة الوصل بين التراث والمعاصرة .. ثم أوضح الفرق بين التعريب والترجمة فقال :

« ... **إن التعريب أوسع من الترجمة التي هي مجرد نقل للمادة من لغة إلى لغة أخرى ـ دون مراعاة للتفاعل والتمازج ـ أما التعريب فهو تحويل للمادة العلمية من مادة غريبة عن العقل العربي وعن التداول العربي إلى مادة قادرة على التمازج والتداول ...** » .

وفي مجال الاستدلال على أن التعريب عمل سياسي أشار الدكتور الفرحان إلى الإصرار الإسرائيلي المعاصر على استعمال اللغة العبرية لتكون لغة للعلوم في معهد « **التخنيون** » في حيفا لدى تأسيسه عام ١٩١٣م ، وكيف أن موشيه شاريت ، وديفيد هيس رفضا أن تكون هناك لغة غير اللغة العبرية !!..

وحول نتائج تجربة المجمع في مجال التعريب ، أورد الدكتور فرحان عدة نقاط :

- هناك كوادر فنية وعلمية كافية للقيام بالتعريب .. ومن شأن التجربة أن تنمي هذه الكوادر .
- التعريب عن طريق الفريق أكثر فعالية من العمل الفردي ..
- ظهرت منهجية علمية في هذا المجال يمكن تنميتها باستمرار الممارسة .
- ليس من الصعب ملاحقة المصطلحات العلمية التي تجد على الصعيد العالمي وتعريبها باستمرار .
- يمكن من خلال الممارسة القيام تدريجياً ببناء نواة لمعجم ، أو عدة معاجم علمية ..

**هــذا ، وقد أسفرت الندوة عن عدة مقترحات منها :**

- توحيد المجامع العربية في مجمع واحد تفادياً لتعدد المصطلحات ، ومن أجل توحيد الجهود ..
- إنشاء معهد متخصص في التعريب .
- تكليف الخريجين الجدد ـ من جامعات الدول الأجنبية (المبعوثين) ، أو من أساتذة الجامعات بتقديم كتاب واحد مترجم في الحقل العلمي الذي يتخصصون فيه .
- مساهمة الروابط والنقابات العلمية في مجال التعريب ـ مادياً وعلمياً ..
- تأسيس دور للطباعة والنشر تابعة للمجامع يكون هدفها خدمة العلم ..

- **حاييم هرتزوج ـ الرئيس الجديد للدولة الصهيونية ( يتسلم منصبه في ٤ مايو [ايار] ١٩٨٣م ) .**
- **من الجيل الصهيوني السابق .. اشتهر اسمه لاول مرة ـ كمعلق إذاعي للشؤون العسكرية ـ قبل وأثناء حرب ١٩٦٧م .**
- **بدأ حياته ضابطاً بالجيش البريطاني .. وخلال الحرب العالمية الثانية كان برتبة « مقدم » ضمن قوات الماريشال « مونتجمري » ..**
- **شارك في معركة « ارنهايم » وكان بين افراد اول فرقة دخلت المانيا .**
- **يجيد الألمانية ، ولهذا التحق بوحدة المخابرات البريطانية الخاصة التي لاحقت زعماء النازية ، واشترك في عملية القبض على « هنريخ هيلمر » رئيس « الجستابو » .**
- **مثّل « مونتجمري » في اول مؤتمر يهودي يعقد في مدينة « برجن ـ بلسن » الألمانية .**
- **انضم بعد ذلك إلى الحركة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨م ـ والتحق بالجيش الإسرائيلي بعد إعلان الكيان الإسرائيلي ـ ليصبح فيما بعد اول حاكم عسكري يعين على الضفة الغربية عام ١٩٦٧م .**
- **راس وفد إسرائيل إلى الامم المتحدة عام ١٩٧٥م ، واعتبر المسؤولون الاسرائيليون الكلمة التي القاها ـ في اجتماع الجمعية العامة ـ دفاعاً عن الصهيونية ، جزءاً من التاريخ الإسرائيلي ..**
- **من المعروفين جيداً لدى يهود امريكا .. ويتوقع المراقبون ان يجعل من مكتبه ملتقى ليهود العالم ..**
- **يتظاهر بالدفاع عن العلمانية في إسرائيل ، ومع ذلك لا تنقصه الاتصالات الوثيقة مع الأوساط الدينية المتطرفة ـ ووالده الحاخام إسحاق هرتزوج : اول اشكينازي يشغل منصب كبير الحاخامين في إسرائيل ـ وجده لامه حاخام ايضاً .**
- **من الاعضاء المخلصين لحزب العمال ، ودخل الكنيست متاخراً .**
- **من مواليد مدينة « بلفاست » بايرلندا .**

# قراءة ثقافية

## يوم القرآن الكريم ...

□□ **احتفال سنوي تنظمه وزارة التربية والتعليم بدولة قطر لتكريم النابغين والمتفوقين في حفظ كتاب الله ، من النشء بالمدارس ـ طلبة وطالبات ـ ومن بين عامة الناس أيضاً طوال ثلاثة وعشرين عاماً ..**

ويأتى احتفال هذا العام ( ٢٨ جمادى الآخرة ـ ١١ أبريل [نيسان] ) ليسجل زيادة واضحة في الإقبال على حفظ القرآن الكريم .. حيث بلغ عدد الفائزين اثنين وعشرين حافظاً للقرآن كله ـ بينما كان عددهم في العام الماضي ١٩ حافظاً ـ كما بلغ عدد الحافظين لأجزاء منه ( من ٥ إلى ٢٥ جزءاً ) ١٤٥ حافظاً مقابل ٧١ في العام الماضي ، وفاز ١٥٧٠ حافظاً ـ من بين طلاب المدارس ـ لمقررات منهج التربية الدينية ، بزيادة ١٤٧ حافظاً عن عدد الفائزين في العام الماضي ..

وإذا كانت قراءة القرآن الكريم وتلاوته من الأمور التعبدية التي أمرنا الله تعالى بها ، فإن استظهاره يكسب اللسان فصاحة واستقامة ، ويمكِّن له في اللغة العربية وعلومها .. خاصة في السن المبكرة ..

وقد يكون من المناسب هنا الإشارة إلى الفائدة التي يمكن أن تتحقق بتوجيه مزيد من الاهتمام بتنظيم دورات مستمرة لتحفيظ القرآن ـ والإعلان عن مواعيدها ومناهجها ـ والاستعانة بالوسائل الحديثة في تنفيذها .

**وقد القى الشيخ عليوه مصطفى عليوه قصيدة بهذه المناسبة الطيبة ، نقتطف منها الأبيات التالية :**

**يا موكب النور قد ايقظت وجداناً ... وصغت للحق والإسلام فتيانا**
**يسرت يا رب آيات منزلة ... جعلتها في صدور الناس برهانا**
**هي الحداء إذا كلّت مشاعرهم ... هي الدعاء يزيد القلب إيمانا**
**هذا الكتاب نداء الحق معجزة ... فما لقومي إذا يتلون عميانا**
**اخوة الدين والإسلام تجمعنا ... ووحدة القصد والتنزيل ترعانا**
**باتت تساورنا الأخطار من كثب ... تمزق الشمل ارحاماً وخلانا**
**ويضرب الروس أحباباً لنا ظُلموا ... وينشرون سياط الرعب ألوانا**
**يقاتلون وعين الله تحرسهم ... أما يرى القوم في البأساء إخوانا**
**اصبحت آسىً على قومي إذا اخذوا ... من المناهج أمشاجاً وبهتانا**
**يارب هيِّء لنا عزاً ومكرمة ... واحفظ لدينك ياربّاه قرآنا**

## محمد إقبال
## الإنسان ... والحضارة

●● **المسلم حقيقة عالمية وصورة عملية للعقيدة الإسلامية لا تنحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة ، بل تتخطى حدود المكان والزمان ... يقول في قصيدته « قرطبة » :**

**إن المسلم لا تعرف ارضه الحدود ، ولا يعرف افقه الثغور .. ليست دجلة والنيل والدانوب إلا امواجاً صغيرة في بحره المتلاطم .. عصوره عجيبة واخباره غريبة .. نسخ العهد العتيق وغيَّر مجرى التاريخ .. هو في كل العصور ساقي أهل الذوق .. وفي كل مكان فارس ميدان الشوق .. شرابه رحيق دائماً .. وسيفه ماض في كل معركة .. ليس وطني دهلي ولا اصفهان ولا سمرقند .. إنما وطني العالم كله ..**

رحم الله صاحب هذا الكلام ، الدكتور محمد إقبال ، الذي ودَّع الدنيا في مثل هذه الأيام منذ خمسة وأربعين عاماً ، بعد أن ملأ القلوب حرارة ونوراً قبل أن تطلع شمس يوم ٢١ أبريل (نيسان) ١٩٣٨م ...

وفي الحقيقة ؛ لا نكاد نعرف شخصية ولا مدرسة فكرية في العصر الحديث تناولها الكتّاب والمؤلفون والباحثون والمحققون مثل تناولهم هذا الشاعر ، فبحثوا عن كل جانب من جوانب حياته وشعره وفكره وفلسفته ؛ حتى تكونت في هذا الموضوع مكتبة ، زخرت بالكتب والرسائل والبحوث ، وبمؤلفات في مختلف لغات العالم ، يصل عددها الفين تقريباً .. هذا عدا ما نشر عنه من البحوث والمقالات في الصحف وما القي من أحاديث ومحاضرات .. وبذلك فاق **إقبال شكسبير ودانتي وطاغور ...**

وُلد **محمد إقبال** ـ رحمه الله ـ في « **سيالكوت** » ـ ( مدينة في البنجاب ) عام ١٨٧٧م ـ وهو سليل بيت معروف من أواسط بيوتات البراهمة في كشمير ، وقد أسلم جده قبل ذلك بمائتي سنة ..

وتعلم **إقبال** في مدرسة انجليزية في بلده ، وجاز الامتحان الأخير بامتياز ، ثم التحق بكلية في ذلك البلد ، حيث تعرّف بالسيد **مير حسن** ـ أستاذ اللغة الفارسية والعربية ـ فأثر في الشاب الذكي كل تأثير ، وغرس فيه حب الثقافة والآداب الإسلامية ، ولم ينس **إقبال** فضله إلى آخر حياته .

ثم سافر إلى لاهور ( **عاصمة بنجاب** ) والتحق بكلية الحكومة ، **وجاز الامتحان الأخير في الفلسفة ، وبرز في اللغة العربية والانجليزية ونال وسامين .. ثم نال درجة (الماجستير) بامتياز وعُين استاذاً في الكلية نفسها .. ثم سافر إلى لندن (١٩٠٥م) ونال شهادة عالية في الفلسفة وعلم الاقتصاد من (كمبردج) ومكث هناك ثلاث سنين يلقي محاضرات في موضوعات إسلامية اكسبته الشهرة والثقافة** . وتولى خلالها تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن .. ثم سافر إلى ألمانيا ، ونال درجة الدكتوراه من جامعة ميونيخ ـ في الفلسفة ـ وبعدها رجع إلى لندن وحضر الامتحان النهائي في الحقوق ، ثم انتسب إلى مدرسة علم الاقتصاد والسياسة في لندن ، وتخصص في المادتين .. وفي طريق عودته (١٩٠٨م) إلى الهند ـ بهذه الحصيلة الوفيرة من العلم والمعرفة ـ ولم يكن قد تجاوز الثانية والثلاثين من عمره .. مر بصقلية .. وسكب على ترابها دموعاً .. وكتب قصيدة افتتحها بقوله : [... **ابك أيها الرجل أدمعاً لا دمعاً .. فهذا مدفن الحضارة الحجازية ..**] .

وعلى الرغم من أنه عاش ودرس في الغرب ، فقد نظر في الحضارة الغربية نظراً عميقاً وانتقدها بجراءة .. **لاحظ جوانب الضعف الأساسية فيها والفساد الذي عجنت به طينتها ، لاتجاهها المادي وثورة اصحابها على القيم الروحية والخلقية ، وعلل فساد القلب والفكر الذي اتسمت به هذه الحضارة بأن روحها ملوثة غير عفيفة ، وقد جرّدها تلوث الروح عن الضمير الطاهر والفكر السامي والذوق** ـ وتسلط عليها ـ رغم المدنية الباذخة والحكومات الواسعة

والتجارة الرابحة ـ القلق الدائم ... يقول في ديوانه « ماذا ينبغي أن تعمل شعوب الشرق » : [... إنها حضارة شابة ـ بحداثة سنها ـ والحيوية الكامنة فيها .. ولكنها محتضرة تعاني سكرات الموت ، وإن لم تمت حتف انفها فستنتحر وتقتل نفسها بخنجرها ، ولا غرابة في ذلك ، فإن كل وكر يقوم على غصن ضعيف ليس له استقرار ، ولا يستغرب ان يرث تراثها الديني ويدير كنائسها اليهود .. ] .

ويعتقد محمد إقبال ان هذه الحضارة غير قادرة على إسعاد البلاد الإسلامية وإعادة الحياة إليها ، فيقول في إحدى محاضراته التي القاها في « مدراس » ، ونشرت تحت عنوان « تجديد الفكر الديني في الإسلام » : [... إن الحضارة التي اشرفت على الموت ، لا تستطيع ان تحيي غيرها .. وقد جزت من إحسان هذه البلاد الشرقية إساءة من جانبها ، وكافأت خيرها بشرّ .. فقد منحها الشام نبيّاً ، رسالته العفة والمواساة والرحمة ومقابلة الشر بالخير والظلم بالعفو .. وقد منحته أوروبا ـ بدورها ومقابل كل ذلك ـ الخمر والقمار والفجور ... ] .

ويرى إقبـال أن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ويفرض على البشرية اتجاهه ويملي عليها إرادته ، لانه صاحب الرسالة وصاحب العلم واليقين ، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع ، ولكن مقام الإمامة والقيادة والإرشاد والتوجيه يقول في بعض أشعاره : [... يقول من لا خلاق له : در مع الدهر حيث دار ، وإذا لم يسالمك الزمان فسالمه .. وانا اقول : إذا لم يسالمك الزمان فصارعه وحاربه حتى يفيء إلى أمر الله ،... ] ، ويرى أن المؤمن غير مأذون بمجاراة الأوضاع .. ويقول : [... إذا احسن المؤمن تربية شخصيته ، وعرف قيمة نفسه ، لم يقع في العالم إلا ما يرضاه ويحبه ...] .

ذلك أن إقبال يعتقد أن قوة المؤمن الخارقة للعادة ، المحيرة للعقول ، المعجزة للبشر ، مستمدة من رسالته وإيمانه : [... إن المؤمن جسمه من تراب وفطرته من نور .. وقلبه غني عن العالمين ... ] .

وعلى لسان القائد الإسلامي الكبير طارق بن زياد فاتح الأندلس .. يدعو

■ محمد إقبـال :
[ ... المسلم لا تعرف ارضه الحدود ، ولا يعرف افقه الثغور ... ] ■

لأصحابه بالنصر ، ويناجي ربه : [... إن الغزاة المجاهدين عبيدك الغامضون ، الذين لا يعرفهم غيرك ... إذا ركلوا برجلهم الصحراء انشقت .. وإذا ركلوا برجلهم البحر انفلق .. وانكمشت الجبال .. إنهم عرفوك واحبوك فزهدوا في العالم واستغنوا عن الدنيا .. لا يطلبون إلا شهادة في سبيلك ... ] .

إن الدكتور محمد إقبال ـ رحمه الله ـ يتمنى للإسلام جيلاً جديداً : [... شبابه طاهر نقي ، وضربه موجع قوي ، إذا تكلم كان رقيقاً رفيقاً ، وإذا جد في الطلب كان شديداً حفياً ، وكان في حالتي الحرب والصلح عفيفاً نزيهاً .. آماله قليلة ومقاصده جليلة ، غيور في العسر ، رؤوف كريم عند اليسر .. يظمأ إن أبدي له الماء منّة ، ويموت جوعاً إن رأى في الرزق ذلّة ، يجمع بين جلال إيمان الصدّيق ، وقوة علي ، وفقر ابي ذر ، وصدق سلمان ، يقينه بين أوهام العصر كمصباح في ظلمات الصحراء .. يُعْرَفُ في محيطه بحكمته وفراسته ، وبأذان السحر .. الشهادة في سبيل الله احب إليه من الحكومات والغنائم ...] .

( روائع إقبال ـ أبو الحسن الندوي )

## تصريحات وأقوال

● د. محمد علي جوزو ●

● برهان الدين رباني ●

■ « هناك ظاهرة جديدة تدعو لإقامة وطن نصراني في لبنان يضم جميع النصارى في المشرق العربي ويكون حصناً حصيناً للأقباط والسريان والآشوريين الأرمن إلى جانب الموارنة والروم الأرثوذكس ، وقد أخذت هذه الظاهرة تظهر بقوة بعد الاحتلال الاسرائيلي ، ظناً من الموارنة من نصارى لبنان أن الفرصة قد سنحت لهم الآن في ظل الاحتلال الإسرائيلي لتحقيق أحلامهم الصليبية القديمة .. » .

( الدكتور محمد علي جوزو ـ مفتي جبل لبنان )

■ « إسرائيل هي أول دولة محتلة في تاريخ لبنان استطاعت السيطرة بطريقة أو بأخرى على كل الطوائف الكبرى .. » .

( المدير اللبناني لمجلة الدراسات الفلسطينية )

■ « إن طرد العرب من الأمور العملية التي ستحل المشاكل اليومية ... إن كل من لا يرغب في حكمنا ، علينا ألّا نفرضه عليه ... دعونا نساعدهم بكرم في الانتقال إلى سلطة عربية على جزء آخر من أرض إسرائيل .. هذه هي الآيديولوجية ... » .

( « اليكيم هعسني » محامٍ إسرائيلي من كريات اربع ـ من مقال كتبه لمجلة « المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية » )

■ « لن يسمح المجاهدون بأن يفلت الاتحاد السوفييتي من أفغانستان على أساس « تسوية سياسية » أو « مفاوضـات » » .

( برهان الدين رباني ـ رئيس لجنة الدفاع لمجاهدي أفغانستان )

# في عالم الاقتصاد

## الميزان التجاري بين أمريكا والدول العربية

■■ تشير الأرقام إلى أنَّ منطقة الشرق الأوسط تستهلك ١٠٪ من مجمل الصادرات الأمريكية .. وأن بلدان الجامعة العربية دفعت في عام ١٩٨٢م ٢٠ بليون دولار قيمة ما استوردته من أمريكا ، وهو ما يعادل ، تقريباً ، ما أنفقته أمريكا على وارداتها من النفط العربي ..

ويتوقع المراقبون أن انخفاض أسعار النفط قد يحقق فائضاً في الميزان التجاري الأمريكي مع الدول العربية يقدر بأربعة بلايين دولار لصالح أمريكا .. وذلك لأول مرة منذ عام ١٩٧٣م .. ومن ناحية أخرى فإن الصادرات الأمريكية للعالم العربي تدعم حوالي ٧٥٠ ألف فرصة عمل .

هذا ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة خفضت وارداتها من العالم العربي من ١٣٪ من مجموع وارداتها سنة ١٩٨٠م إلى ٦٪ سنة ١٩٨٢م ( **معظم الواردات من النفط والغاز** ) .

وعلى صعيد آخر ، حققت الشركات النفطية الأمريكية العاملة في منطقة الخليج ، أرباحاً بلغت ٩ر١ بليون دولار سنة ١٩٨٠م و ٢ بليون دولار عامي ١٩٨١م و ١٩٨٢ .

كذلك ، أصبحت المنطقة العربية ميداناً خصباً لشركات التعمير والبناء الأمريكية حققت عن طريقه أرباحاً بلغت في سنة ١٩٨١م ٨ر١٢ بليون دولار أو ما يعادل ٢٦٪ من أعمال المقاولات العالمية للشركات الأمريكية .. كما حصلت مؤسسات الهندسة والتصميم على أعمال قيمتها ٥٤٥ مليون دولار في العام نفسه ١٩٨١م .

وقد وصلت قيمة العقود العسكرية في عام ١٩٨٠م إلى بليوني دولار ثم إلى ٥ر٢ بليون دولار سنة ١٩٨١م . هذا عدا برامج التدريب التي تكلف ٥ر١ بليون دولار سنوياً .

أما الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة فهي غير معروفة ، وذلك بسبب السرِّية التي يلتزم بها الجانب الأمريكي ، وعادة ما تذكر هذه الاستثمارات ضمن « **بلدان الشرق الأوسط المصدرة للنفط** » ، وقد بلغت ٤٤ر١ بليون دولار في سنة ١٩٨٢م على شكل سندات مالية ، يضاف لذلك الاستثمارات المباشرة في المؤسسات والشركات الأمريكية مثل الاستثمار الكويتي في شركة « **سانتافي** » ، والذي يقدر بـ ٥ر٢ بليون دولار .

## « طبقة العمال » في روسيا !

■■ بعد ما يزيد على سبعين عاماً من قيام الثورة البلشفية في روسيا باسم « **طبقة العمال** » ، بدأت أجهزة الرقابة والتقصي تعرف طريقها إلى مؤسسات ومصانع منطقة « **موسكو** » للوقوف على أسباب **تدهور الإنتاج بها** ، وقد كشفت عمليات التقصي ـ التي باشرها أكثر من ٩ آلاف من المحققين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع ـ وشملت ٧٩٢ مصنعاً ومؤسسة ، بأن هناك الآلاف من ساعات العمل المهدرة .. ويرجع السبب في ذلك إلى انتهاك قواعد ونظام العمل ، والتأخير عن المواعيد المقررة له .

ويوضح التقرير النهائي للجنة الرقابة أن ١٠٪ من العمال دأبوا على ترك عملهم ساعة كاملة قبل المواعيد المحددة باللائحة .. وأن ٧٣٪ منهم يتركون عملهم للقيام بمهام شخصية فردية مثل التوجه إلى مكاتب الإسكان الخاصة بالإشراف على البيوت ، وإلى محلات تفصيل الأزياء ، ومحلات الغسيل والتنظيف وإصلاح الأحذية ..

وفُسرت الأسباب من وراء هروبهم من أعمالهم إلى هذه الحالات بأن قطاعات الخدمات تغلق أبوابها في وقت مقارب لموعد انتهاء العمال من عملهم ، كما أعرب ١٢٪ من بين المتأخرين عن عملهم بأن السبب يرجع إلى ضعف وبطء وسائل المواصلات ..

## التعبير بالصورة

[ أنموذج لقابلية الشعب الأفغاني : القراءة المسموح بها ؟!!! ]

## أخبار قصيرة

●● يتوقف يوحنا بولس الثاني ـ بابا الفاتيكان ـ في بيروت وهو في طريقه لزيارة منطقة جنوب افريقيا في نوفمبر ( تشرين الثاني ) المقبل ، حيث من المقرر أن يعقد اجتماعاً يضم أساقفة زيمبابوي ، انجولا ، ليسوتو ، بوتسوانا وسوازيلند ..

**○○ اختارت الحكومة في انجلترا رئيساً جديداً لهيئة الإذاعة البريطانية B.B.C. ـ هو المدعو « ستيوارت يونج » ، أحد أعضاء مجلس إدارة صحيفة « جويش كرونيكل » الصهيونية الأسبوعية التي تصدر في لندن ـ ومجلس أمناء جامعة تل أبيب ، وأمين « صندوق التبرعات المشترك لإسرائيل » ، وامين سابق لمجلس النواب اليهود في البرلمان البريطاني ... وكانت صحيفة « ديلي تلغراف » البريطانية قد نوهت بالقلق الذي يسود الأوساط الحكومية والبرلمانية على « حياد وموضوعية !! » برامج هيئة الإذاعة عندما توضع تحت رئاسة شخص معروف بالتزامه الصهيوني ..**

## بيت الزكـــاة ... تكافل اجتمــاعي ..

■■ استحدث « **بيت الزكاة** » الكويتي نظاماً لمساعدة الأسر المتعففة يعتمد في تقييم مدى حاجة هذه الأسر ، على من يعرفهم من أهل الخير الثقات والذين يستطيعون توصيل المعونة إلى الأسر دون ضرورة معرفة أصحاب « **البيت** » بأسمائهم أو عناوينهم حفاظاً على تعففهم .

وتشمل الفئات التي يرى « **البيت** » أنها تستحق المعونة ، كل من ليس له عائل من : **الأرامل ، المطلقات ، الأيتام ، المرضى العاجزين عن القيام بعمل لكسب العيش لأنفسهم ولمن يعولون ، الشيخوخة** ( من تجاوز الستين من عمره ) ، **العاجزين كلياً من ذوي العاهات ، أسر المفقودين** ( وهي كل أسرة غاب عنها أو فقد عائلها ) ، **أسر السجناء ، العاطلين عن العمل لأسباب خارجة عن إرادتهم ، المهجور** ( المرأة التي هجرها زوجها لأكثر من سنتين ) ، **الطلبة** ( كل من يثبت التحاقه بالمدارس أو الجامعات وتفرغه للعلم النافع للمسلمين ) ، **ذوي الدخول الضعيفة** ( كل من يقل دخله هو وعائلته عمّا كان يستحق لو أنه تقاضى معونة طبقاً لجدول ـ البيت ـ بشرط أن يثبت عدم قدرته على القيام بعمل آخر لزيادة دخله ) ، **وابن السبيل الذي يحتاج إلى معونة لتكملة سفره وبلوغ بلده** .

وإلى جانب المدينين الذين استدانوا لمصلحة عامة أو خاصة نابعة من أمر مشروع ، فإن إعانة « **بيت الزكاة** » يستحقها ، أيضاً ، أولئك المهتدون والراغبون في الإسلام .. وهم الذين يؤمل بالصرف إليهم ثباتهم على الدين الإسلامي أو ترغيبهم في الدخول فيه .

كما تستحق المعونة جهات نشر الدعوة الإسلامية وسط غير المسلمين بشتى الوسائل والأنشطة الشرعية .

ومن باب الخيرات يقوم « **بيت الزكاة** » بمساعدة الأفراد المنكوبين مالياً أو صحياً ، والإنفاق على وجوه الخير العامة مثل المساجد ، المدارس ، المعاهد ، المستشفيات ، دور الرعاية الاجتماعية ، جمعيات ومراكز الدعوة ، المشاريع العلمية والثقافية وغيرها من أوجه الخير والبر عامـــة .

ويقدم « **البيت** » قروضاً حسنة لمن لهم حاجات مؤقتة ولديهم الوسائل والإمكانات ليؤدوا في وقت قصير المعونة التي تلقوها على وجه الدَّيْن ..

## الأنظمـة النقدية والمصرفية في الأقطار العربية

■■ عن صندوق النقد العربي ومركز دراسات الوحدة العربية ، صدر مؤخراً كتاب بعنوان « **التطور التاريخي للأنظمة النقدية في الأقطار العربية** » لمؤلفه الدكتور عبد المنعم السيد علي .. الذي ضمنه خمسة فصول عن :

* التطورات النقدية والمصرفية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .
* مرحلة الاندماج النقدي والاقتصادي الكامل .
* التبعية النقدية الكاملة .
* مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٨ ـ ١٩٤٥م) ، ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الستينات (١٩٤٥ ـ ١٩٦٩م) ، ثم مرحلة ما بين التبعية الاقتصادية والاستقلال النقدي (١٩٧٠ ـ ١٩٧٩م ) .
* خاتمة تتضمن الثمانينيات وما بعدها .

هـــذا ، ويتضمن الكتاب عدة ملاحق تشمل : مؤسسات التمويل العربية ، والقوانين والأنظمة النقدية والمصرفية والمالية المطبقة في الأقطار العربية حتى أواخر السبعينيات ... الكتاب صدر في ٤٧٢ صفحة من القطع الكبير .

## سيطرة روتشيلد على سوق الذهب !!!

■■ تعتبر لندن المركز الرئيسي للسوق الدولية لتجارة الذهب ، التي تعتمد على تطوراتها الأسواق الأخـرى كمؤشرات على التحولات الجارية والمتوقعة في حركة العرض والطلب ..

ومن المعروف أن سوق لندن تقع تحت سيطرة ونفوذ ما يسمى « **المجموعة المتكافلة لتقرير الأسعار** » ، وتتكون هذه المجموعة من بيوتات مالية متخصصة في تجارة الذهب ، يجتمع مندوبوها في نهاية كل أسبوع لدى الماركيز جي دي **روتشيلد** ـ صاحب البنك الذي يحمل اسمه في لندن ـ ليرسموا خطة السيطرة على حركة السوق في الأسبوع المقبل ، وليستعرضوا نتائج الأسبوع المنصرم ، وفق تقليد متبع منذ عام ١٩١٩م ..

وتضم هذه المجموعة البيوتات المالية الآتية :

**شاربس بيكسلي ، بنك كلايندورث بنسون ، مؤسسة صمويل مونتاجو ، مؤسسة موكاتا آند جولد سميث ، ومؤسسة جونسون ماتشي المالية** ..

وتشير التقارير الاقتصادية إلى أن السبب الرئيسي في الهبوط المفاجيء والحاد في أسعار الذهب في الأسواق العالمية ـ في الآونة الأخيرة ـ يرجع إلى توقع « **مجموعة تقرير الأسعار** » أن يتدفق المعروض من الذهب من قبل كثير من الدول البترولية لمواجهة النقص المتوقع في مواردها البترولية ، خاصة وأن الاتحاد السوفييتي ـ الذي تمثل **الصادرات البترولية** قسماً مهماً وثابتاً من موارده الخارجية من العملة الصعبة ـ قد يضطر إلى طرح كميات من الذهب تزيد كثيراً عما يطرحه عادة ، باعتباره يؤلف ـ بعد أفريقيا الجنوبية ـ مصدراً رئيســاً للذهب .

**○○ ترددت أنباء في «بون» عن خطة إسرائيلية لبناء صواريخ مماثلة لصواريخ «بيرشنج» الأمريكية ، وقالت مجلة حزب العمال الأوروبي «نيوسوليدارتي» في عددها الأخير : إن إسرائيل وجنوب أفريقيا تجريان تجارب على صواريخ بعيدة المدى في منطقة غير مأهولة تابعة لشركة «أوتراج» الألمانية الغربية في زائير ..**

**○○ ذكرت مصادر جبهة التحرير الأريترية أن عشرات الألوف من الأطفال وكبار السن لاقوا حتفهم نتيجة مجاعة لم يسبق لها مثيل اجتاحت أجزاء كبيرة من اريتريا بسبب الجفاف الذي أصاب المرتفعات وأجزاء من المديرية الغربية مما أثر على الزراعة وتسبب في هلاك أعداد من قطعان الماشية ..**

●● بدأ منذ مطلع مارس (آذار) الماضي تنفيذ الشطر الأول من أحكام الاتفاقية الاقتصادية بين الدول الأعضاء في **مجلس تعاون دول الخليج العربية** ، فألغيت الرسوم الجمركية على المنتجات الزراعية والحيوانية ومشتقات الثروات الطبيعية ..

ويتيح تنفيذ الاتفاقية للحرفيين مزاولة أعمالهم في أي دولة من الدول الأعضاء شرط التمتع بالمؤهلات المقررة فيها ..

## الوجوه الجديدة للتنصير !!

المجلة

■ تضاعف نشاط ( التنصير ) بشكل ينذر بالخطر . في افريقيا وحدها يعمل الآن عشرة آلاف منصِّر رجالاً ونساءً ، وفي آسيا تسعون الفاً ، ويمتد نشاطهم حتى داخل البلاد الإسلامية : في السودان وماليزيا وأندونيسيا ، وفي الأخيرة بالذات يتزايد عدد الجالية النصرانية بشكل مخيف . والحكومة الأندونيسية لاتبذل اي مجهود لإيقاف تيار انتشار النصرانية هناك ، ويكفي أن نعلم أن في جزيرة « بورنيو » وحدها أكثر من ألفي منصِّر في غابات لا يزال معظم سكانها على الفطرة والوثنية في نواح كثيرة .

وتنفق الجمعيات التنصيرية والكنائس هناك بسخاء وتتلقى معونات مالية ضخمة من كنائس الولايات المتحدة واستراليا !

وقد تغيرت أساليب التنصير تغيراً حاسماً خلال العشرين سنة الأخيرة ، وابتكرت معاهد التنصير طرقاً ومداخل جديدة إلى الجماعات الوثنية بل والإسلامية . فلم يعد المنصِّر قساً أو راهباً ، بل طبيباً ومعلماً واختصاصياً اجتماعياً أو محارباً في صفوف الثائرين على الحكومات الطاغية .

وهم لايبدأون الناس بالدعوة إلى النصرانية صراحة بل يبدأون بتقديم المساعدات إلى الناس . إنهم يقدمون الألبان ويعلمون الناس كيف يصنعون طعامهم ويمهدون الأرض في المناطق الاستوائية ويعلمون الناس الزراعة والري ... وينشئون مدرسة ومستشفى دون أن يقولوا عن الدين شيئاً وهم اليوم يركزون على الصغار بينما كانوا في السابق يركزون على الكبار .

ولم يعد المنصرون يلبسون مسوح الرهبان بل ملابس الناس العاديين . بل في بعض مناطق أندونيسيا تلبس المنصِّرات نقاب الوجوه حتى يظهرن في زي المرأة المسلمة ويتسللن إلى البيوت يعلمن النساء الحياكة والنسيج والنصرانية .. وبعض المنصِّرين يستعملون طائرات صغيرة تهبط بهم وسط الأحراش والغابات حاملين الأدوية والطعام .

يبلغ عدد العاملين في التنصير اليوم مائتين وعشرين الفاً من جميع المذاهب . ومعظمهم يذهب متطوعاً دون أن يتقاضى أي أجر !!

وفي عيد الميلاد الماضي (١٩٨٢م) احتفلت مراكز التنصير في تايلاند بعيد ميلاد السيد المسيح بإقامة أسواق ومهرجانات وعرض أفلام سينمائية ، ووزعوا الهدايا والملابس والطعام على الناس .

وفي كينيا ثمانية عشر مركزاً تنصيرياً ، وقد انشأ منصِّر امريكي يدعى « شيلنبرغ » معهداً زراعياً وجلب معه كل أدوات التعليم الزراعي ، وعلم الناس استصلاح الأرض واساليب الزراعة الغربية وتربية الماشية وصناعة الألبان .

ومن الأساليب الفعالة التي يتبعها المنصِّرون الآن الوقوف إلى جانب الفقراء وتبني الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي دون أن يشيروا إلى غرضهم التنصيري □

## الثقافة وهوية الأمة ..

الشرق الأوسط

■ إذا كانت الثقافة هي المحتوى الفكري لأي حضارة ، تسكبه في وعاء إنسانها المعاصر لها ، وإذا كان الشق المادي للحضارة يتمثل في العمران والمرافق والهياكل الصناعية المختلفة ، فإن شقها الفكري يمثل القاعدة الراسخة لقيام تلك الحضارة ، مما يستوجب تصفية المفهوم الثقافي لها مما قد يعلق به من شوائب ويختلط به من أدران حتى تؤدي الثقافة دورها المطلوب بنقاء وصفاء .

والحضارة الإسلامية مثال صادق يؤكد أهمية صفاء الثقافة في قيام الحضارات على عقيدة سليمة ومنهج للحياة مستقيم .

وقد بدأت العقيدة الإسلامية ، أول ما بدأت بتصفية الوسط الثقافي في مكة من جاهليته ، ثم أخذت الثقافة الإسلامية في تكوين محيط فكري يحكم السلوك ويؤثر في القيم التي سادت الجزيرة العربية عند نشوء الحضارة الإسلامية .

الثقافة إذاً ليست منفصلة عن السلوك ، بل هي محيط يشمل جميع التقاليد والعادات والسلوكيات لأفراد المجتمع كافة التي تحكم حريته وتوجهها ، وبالتالي فإن سلوك الإنسان في مجتمع يختلف عنه في مجتمع آخر تبعاً لدرجة تحضر هذا المجتمع ونموه الثقافي . ومن ثم فإن الثقافة ليست برجاً عاجياً ينعزل عن المجتمع ، ولكنها تتفاعل معه وتعبر عنه بل وتوجهه .

والثقافة تخاطب كيان الإنسان كله بقيم ومفاهيم معنوية تؤثر في سلوكه وتهذب تصرفاته ، ومن ثم فهي ليست وقفاً على فئة معينة . إنها تغذي المجتمع ككل وتصبغه

## متابعات إعلامية ..

■ من خلال متابعتنا للإعلام الغربي ، في الأسابيع الماضية ، أمكننا رصد بعض ظواهر ملفتة للنظر :

* إنه بالرغم من كل ما حدث وبرغم ما قيل عن ظهور إسرائيل على حقيقتها أمام الرأي العام العالمي ، إلا أن الإعلام الغربي لا يزال منحازاً لوجهة النظر الاسرائيلية ، أو على الأقل متفهماً لها . وكل ما في الأمر أنه فقط يدين ولا يقر التجاوزات التي تفوق قدرة الإنسان على التحمل .

بل إن الإعلام الغربي في الفترة الأخيرة قد أخذ يمارس الابتزاز على العرب ، خاصة بعد وصول مبادرة ريغان إلى طريق مسدود تقريباً . إنه يحمل العرب مسؤولية فشلها ويطالبهم بمزيد من التنازلات .. وإلا فالبديل جاهز وهو الخسارة الأبدية للضفة الغربية وقطاع غزة ، هذا الابتزاز تمارسه وسائل الإعلام الغربية يومياً .

* من الناحية الكمية والنوعية فإن الكتب والأفلام وغير ذلك من وسائل التعبير في الغرب لا تزال تحمل وجهة النظر الصهيونية . إن المرء ليدهش حين يرى مثلاً أنه بين أكثر من مائة كتاب تتعلق بالصراع الصهيوني وصادرة عن دار نشر واحدة في بريطانيا ، لا يوجد واحد لمؤلف عربي .. أما بقية الكتب فمعظمها لمؤلفين صهاينة أو لغربيين متعاطفين مع الصهيونية .

* تتميز تلك الكتب والأفلام بمتابعتها ومواكبتها للحدث . لقد صدر أكثر من كتاب وانتج أكثر من فيلم منذ الغزو الإسرائيلي للبنان ، وكلها تخاطب العقل الغربي وتحمل وجهة النظر الصهيونية . والغريب أن أحد تلك الأفلام يعرض في دور العرض في بلد عربي ، وقد أثار ضجة كبيرة في صحافة ذلك البلد نفسه .

والفيلم بعنوان « ابناء الغضب » ، وهو يحكي قصة طبيب يهودي « مفعم بالإنسانية » قدم إلى مخيمات الفلسطينيين لينقذهم ويبني لهم المستشفيات ، ولكنه يلقى مصرعه على أيديهم ! والغريب أن ذلك الطبيب

بلون معين ، وتؤدي به إلى ان يكون على درجة من التمدن والرقي تتناسب طرداً مع ثقافته وتحدد لأفراد المجتمع السلوك الأمثل وتحميهم من الوقوع في الزلل أو الانقياد لتيارات معاكسة . وقد عبر عن ذلك مالك بن نبي رحمه الله بقوله : « ... إذا كانت الثقافة هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن فإنها ايضاً ذلك الحاجز الذي يحفظ افراده من السقوط من فوق الجسر إلى الهاوية » .

وإذا كان بعض المفكرين قد فهم الثقافة على انها نظرية في السلوك أكثر منها نظرية في المعرفة .. فإن المعرفة والفكر ملازمان للسلوك والممارسة ويؤثران فيهما ويصعب فصلهما إلا بخطوط وهمية ، فتأثير الفكر على الحالة الثقافية لأية أمة من الأمم يعتمد على مصدر ذلك الفكر الذي تستمد منه الثقافة زادها ، ومصادر الفكر هذه تشمل التراث الموروث من الأجيال الماضية والحضارات المعاصرة والذاتية الخاصة . ولكي تحدد الأمة وجهتها الفكرية لابد لها أن تقف عند كل مصدر من هذه المصادر لتأخذ منه بالقدر الذي يؤكد هويتها الثقافية ويجعلها متفاعلة بإيجابية وإدراك مع الثقافات المعاصرة ■

[ ٢ ابريل (نيسان) ١٩٨٣م ]

« معادٍ للصهيونية » حادٌ في رفض مبادئها ، متفهم للمطالب الفلسطينية !! ولكن الفلسطينيين يقتلونه ، ويهاجمون العيادة التي بناها بالحجارة !!

* اما اغرب ما رأيناه في الصحافة الغربية فهو تعاطف الصهاينة مع مسلمي آسام ! لقد قام الاتحاد الصهيوني للمملكة المتحدة وإيرلندا بنشر إعلان في اكثر من صحيفة تأييداً وتعاطفاً مع مسلمي آسام . نشر الإعلان في صحيفة « جويش كرونكيل » في ١٣ مارس (آذار) ١٩٨٣م واعيد نشره في عدد من الصحف البريطانية . والإعلان يدين الضمير العالمي الذي يهتز لمذابح الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا ولا يرتجف لمذابح المسلمين في آسام ، لا لشيء إلا لأن المتهم في الأولى يهود وفي الثانية هنود !

ويستغرب الإعلان كيف يلتقي زعماء عدم الانحياز في الهند التي تتم المذبحة في إحدى ولاياتها !! وإجمالاً لا يستثني الإعلان عاصمة من عواصم العالم دون إدانتها ■

## بقعة الزيت تخترق الحدود السياسية !

الوطن

■ إن كارثة بقعة الزيت التي تهدد منطقة الخليج لا تعد من المفاجآت بل من الامور المتوقع حدوثها في المنطقة في اية لحظة ، سواء اكان ذلك نتيجة لانفجار آبار النفط او تصادم ناقلات النفط العملاقة التي تجوب المنطقة على مدار الساعة . وتحسباً لهذه الاحتمالات كانت الدول المطلة على الخليج قد توصلت ، بعد مجهودات شاقة إلى إبرام اتفاقية الكويت لحماية البيئة البحرية عام ١٩٧٨م ، واصبحت الاتفاقية نافذة المفعول عام ١٩٧٩م .

ومن اجل وضع الاتفاقية ببنودها الثلاثين موضع التنفيذ قامت المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية ، واستطاعت خلال الفترة القصيرة من عمرها غرس روح التعاون الإقليمي في مجال حماية البيئة البحرية بين دول المنطقة ، من اجل المحافظة على ثروات البيئة البحرية ، او بالأحرى من اجل المحافظة على الإنسان في هذه المنطقة من مخاطر سوء استعمال الثروة النفطية ، التي تعد المصدر الرئيسي لرفاهيته وتطوره .

إن المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية تجسد بشكل واضح اهمية التعاون بين الدول ذات المصالح المشتركة بعيداً عن البيئة السياسية غير المتوازنة في المنطقة . هذا التعاون الإقليمي في حماية البيئة البحرية قد ساهم في تنمية الشعور بالانتماء إلى الأسرة الدولية والعمل على خير البشرية دون الأخذ بالاعتبار المعايير الأخرى والتي اصبحت لها الغلبة في تحديد مسارات الدول على المستوى الوطني أو الإقليمي .

إن حادثة انفجار بئر النفط في الخليج وتسرب النفط إلى داخل الحدود الوطنية دون اكتراث بالحدود السياسية المرسومة على مياه الخليج قد اكد بشكل لا يقبل الجدل ، أهمية التعاون المشترك في مجالات لا تجدي فيها المجهودات الفردية لمواجهة الكوارث والحالات الطارئة .

والأهم من ذلك ان التسرب النفطي وزحفه إلى سواحل دول المنطقة وتهديده للثروات بل والإنسان يعضد النداءات المتكررة للتعاون المشترك بين دول المنطقة من خلال مؤسسات إقليمية متخصصة مثل المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية .

إن التحرك السريع لبقعة النفط في البيئة البحرية دون التأثر بالقرارات السياسية تؤكد من جديد على اهمية التقارب والتعاون بين دول المنطقة أكثر من ذي قبل من أجل التوصل إلى حلول أكثر فعالية لمواجهة الأزمات غير السياسية .

إن الحدود السياسية المرسومة لن تستطيع الوقوف امام التحديات التي تتعدى حدود الولاية الوطنية كما هو الحال في حادثة بقعة النفط التي تتنقل بحرية بين سواحل دول المنطقة رغم الحواجز المادية والسياسية متحدية بشكل سافر النظرة الفردية في معالجة المسائل ذات المصالح المشتركة ■

[ العدد ٢٩١٤ ]

## واجب الصحافة : مفتش عام أم محاكم تفتيش !!!

الأنباء

■ لا شك ان الصحافة مسؤولة عن التحقق من أعمال المؤسسات المختلفة وكشف سلبياتها وجوانب الانحراف فيها . هذه وظيفة أساسية تجعل الدول الغربية تسمي الصحافة « السلطة الرابعة » وتعمل على ضمان استقلالها وحريتها ، ولكن الصحافة وهي تؤدي دورها هذا قد تقع في بعض الأخطاء ، إذ قد تهتم بالإثارة وبالاهتمام بالأمور الهامشية ، مع إغفال القضايا الرئيسة . قد لا تتعمد الصحافة إهمال الأمور المحورية ، ولكنها قد تنقاد إلى هذا السبيل في سعيها لعكس وجهات نظر المواطنين حيال المشاكل التي يواجهونها في حياتهم اليومية .

وقد يتطور الأمر فتنتقل الصحافة من دور المفتش العام إلى دور محاكم التفتيش ، وقد تؤدي إلى إيجاد جو من الإرهاب الفكري يهدد حرية التفكير ويؤثر على اتخاذ القرارات . ومن هنا فإن على الصحافة الاحتراس وهي تؤدي وظيفتها كمفتش عام يشرف على أعمال المؤسسات الأخرى .

إن هذا الاحتراس لا يتعارض مع الحرية ، فلا حرية بلا مسؤولية ، وكلما زادت اهمية النتائج التي تترتب على حرية التعبير زادت المسؤولية الملقاة على الفرد الذي يعبر عن نفسه . وكلما زاد الجمهور الذي نصل إليه بالرأي تطلب الأمر احتراساً أكثر . إن الكتابة الانفعالية سهلة ولكن الكتابة الهادئة المتعمقة صعبة .

وأخيراً فإن على صحافتنا أن تعدل من قيم الأنباء الغربية التي تسير عليها ، تلك القيم التي تجعل الصحف أكثر ميلاً للاهتمام بالسلبيات وإهمال الإيجابيات ، وتجعلها تركز على الأمور غير العادية أو الشاذة وإهمال الأمور الاعتيادية . من الأفضل الاتجاه إلى إعلام يهتم بالإيجابيات والسلبيات على حد سواء ، وتقديم السلبيات ، ليس بشكل منفصل ، بل في إطار الجهود التي تبذل لمواجهتها ، وهذا ما أصبح يعرف مؤخراً بالإعلام التنموي . إن تضخيم السلبيات يهز الثقة بكل ما هو قائم ■

[ العدد ٣٤٦٧ ]

## مسابقة العدد الثاني والثلاثين
### السنة الثالثة

١ - قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

● يُزْجِي
- يزوج
- يسوق
- ينصح
- الرفيق

● الوَتِين
- الشديد
- عرق متعلق بالقلب إذا انقطع مات صاحبه .
- المشتعلة

● الموْقُوذَة :
- المضروبة حتى توقذ ، أي : تشرف على الموت ثم تترك حتى تموت ، وتؤكل بغير ذكاة .
- المتحفزة
- ماء

● نَقْعاً :
- غباراً
- ثلجاً
- دخان أسود

● مِن يَحْمُوم :
- السنة اللهب
- ماء يغلي

٢ - متى حُوِّلَت القبلة إلى الكعبة ؟

٣ - من هو ؟

● تجمعه صلة القرابة برسول الله ﷺ .
● أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه .
● خرج مع قومه إلى بدر وأسره جيش المسلمين .
● ولد قبل عام الفيل بثلاث سنوات .
● عاش ثماني وثمانين سنة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما ودفن بالبقيع .
● روى عنه ابناه : عبد الله وكثير .

٤ - من القائل ؟ وما المناسبة ؟

سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل الفرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكّلة الألوان مختلفات

٥ - مؤلف وكتاب ... [ المؤلف ]

● أبو الفلك الحديث ، وعلم الميقات الذي يعرفنا بالوقت عن طريق الاستعانة بالشمس والنجوم .
● من مشاهير علماء الفلك المسلمين الذين درسوا بالجامع الأموي بدمشق إبان القرن الرابع عشر الميلادي .
● يعترف علماء اليوم بفضله وفضل مدرسته على أمثال « كوبرنيك » وغيره .
● أعطى قيماً لاتجاه القبلة في غاية الدقة .
● اقترحت مصر في لجنة تاريخ الفلك التابعة للاتحاد الفلكي الدولي إطلاق اسمه على بعض معالم القمر التي تم الكشف عنها حديثاً .
● توفي عام ٨٠٠هـ - ١٣٩٧م .

[ الكتاب ]

● توجد نسخة كاملة منه بمكتبة باريس - ودار الكتب بالقاهرة .
● يتميز بتحديد مواعيد الصلاة واتجاه القبلة ونحوها مما يهتم به المسلمون .
● عبارة عن سلسلة من الجداول التي تعين الزمن بالشمس لخط عرض دمشق ، ولتنظيم الصلاة لخط عرض دمشق أيضاً ، وجداول الدوال الرياضية المستخدمة في حل مسائل الفلك .

٦ - متى يبدأ فصل الصيف ومتى ينتهي - فلكياً ؟

٧ - ما اسم الشهر الذي يقصده الشاعر في هذين البيتين ؟

ما يقول الفقيه - أيده الله ولا يزال عنده الإحسان
في فتى علّق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان

# مسابقة الأمة

## الجوائز

### الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

### الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

### الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

الاسم : ..........................................

المهنة : ..........................................

العنوان : ..........................................

..........................................

مسابقة الأمة
السنة الثالثة
٣٢

## حل مسابقة العدد الثلاثين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية ...

○ **سابغات** : دروع واسعات طوال .

﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ... ﴾ (سبأ : ١١)

○ **المُتَرَدِّيَةُ** : التي سقطت من جبل أو حائط فماتت ولم تدرك ذكاتها .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ... ﴾ (المائدة : ٣)

○ **الأحْقَاف** : واحدها : حقف ؛ وهو الرمل المعوج المشرف .

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ (الأحقاف : ٢١)

○ **اتَّسَقَ** : تمَّ وامتلأ في الليالي البيض .

﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ (الانشقاق : ١٨)

○ **بالوصيد** : فناء البيت ، وقيل : عتبة البيت .

﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (الكهف : ١٨)

٢ ـ **الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك هم :**

* كعب بن مالك الأنصاري السلمي .
* مُرارة بن الربيع العَمْري .
* هلال بن أمية الواقفي .

٣ ـ **الصحابي الجليل أبو عبد الله الزبير بن العوَّام .**

٤ ـ **الشاعر هاشم الرفاعي . من قصيدة بعنوان « رسالة في ليلة التنفيذ » نظمها على لسان مجاهد حكم عليه الطغاة بالموت شنقاً ، وفي ليلة تنفيذ الحكم أرسل هذه القصيدة إلى والده .. فازت بجائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر ، ونالت الجائزة الأولى في مهرجان الشعر بدمشق ١٩٥٩م .**

٥ ـ **[ المؤلف ] : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ٧٧٥م ـ ٨٦٨م ) .**
**[ الكتاب ] : الحيوان .**

٦ ـ **أقرب ما يقال في تفسيره : إن البيضة التي هي جماد ، يخرج منها شيء حي .. هو الحيوان المعروف ، أي : فرخ الدجاج ، أو فرخ اي طير .**

٧ ـ **في فصل الشتاء تكون الأرض على أقرب مسافة من الشمس ( ٩١٫٤٤٦٫٠٠٠ ميلاً ) بينما تبعد عنها في الأحوال الأخرى ( ٩٤٫٥٦٠٫٠٠٠ ميلاً ) ، ورغم ذلك فإن الشتاء أبرد من الصيف لأن أشعة الشمس تكون مائلة في الشتاء وعمودية في الصيف ...**

## أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثلاثين

**الفائز الأول :**
● مصطفى بن نوار
الجزائر ـ الجمهورية الجزائرية

**الفائز الثاني :**
● عبد الفراج سعيد الحسن صالح
صنعاء ـ اليمن

**الفائز الثالث :**
● إبراهيم عبد السميع إبراهيم زيدان
الدقهلية ـ مصر

**الفائز الرابع :**
● سوفو دوفو إدريس
مكة المكرمة ـ السعودية

**الفائز الخامس :**
● أحمد عارف الفاني
بيروت ـ لبنان

**الفائز السادس :**
● أفراح عبد المعطي عباس
الخرطوم ـ السودان

**الفائز السابع :**
● توفيق القظوفي
تونس ـ الجمهورية التونسية

**الفائز الثامن :**
● بالمعطي فاطمة
مكناس ـ المغرب

**الفائز التاسع :**
● الحسين قويدر
تونس ـ الجمهورية التونسية

**الفائز العاشر :**
● رياض محمد علي الديب
الإسكندرية ـ مصر

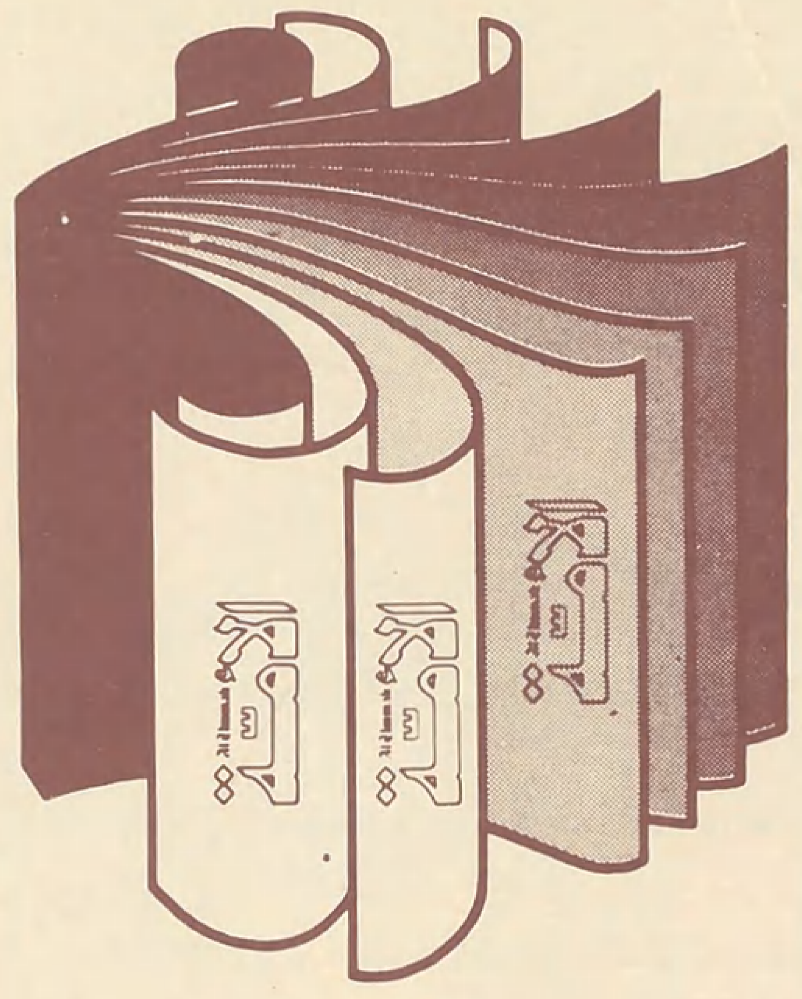

## اقرأ في الأعداد القادمة

□ الشيخ أبو الحسن الندوي في حوار حول مشكلات العمل الإسلامي ...

□ الإسلام والتطعيم المعنوي ضد شدائد الحرب
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

□ فضل رمضان .. وعطايا الرحمن فيه
سعد عوض المر

□ تجربة البنوك الإسلامية ..
عبد السميع المصري

□ الجيل المنشود للنصر الموعود
الدكتور يوسف القرضاوي

□ ( عالم وكتاب )
الزجَّاج وكتابه معاني القرآن ... وإعرابه ..
الدكتور عبد الجليل شلبي

□ قراءات ... الأدب في مواجهة المادية
الدكتور عماد الدين خليل

□ ( استطلاع ) :
في الهند : الدعوة الإسلامية ، بين العطاء ومواجهة التحديات ..

خواطر.. وأفكار

# الدور التربوي للمكتبات العامة والكتب

□□ تقوم المكتبات في العالم بدور حيوي في تربية الأمم على عادة الاطلاع والقراءة ؛ لأن المكتبة وسيلة من وسائل المعرفة ، وبالتالي المعرفة الموجهة التي تعمل على تحقيق أهداف الأمة وآمالها في الحياة .

وواجب المدرسة أن تنمي عادة القراءة بالوسائل التي تجعلها محبوبة ومفيدة من حيث الكم والكيف والتبويب والتنسيق ومراعاة أعمار التلاميذ وقدراتهم وحاجاتهم ، ويلاحظ على مناهج التعليم في البلاد الإسلامية أنها لا تهتم بالمكتبة المدرسية أو المكتبة العامة أو المكتبة المتنقلة التي تقدم العلم والمعرفة إلى الناس حيث يعيشون ودون أن يتكبدوا مشاق الانتقال في البحث والمعرفة ، ونلاحظ اهتمام الدول المتقدمة بالكتاب وبالثقافة العامة للأمة ، حيث أنشئت المكتبات العامة ومكتبات الأحياء ، كما اهتمت بتيسير وسائل طبع الكتاب وتوزيعه وبيعه ، وتقديمه مجاناً عن طريق الاستعارة لمن لا يستطيع اقتناءه ، وقد رأيت كيف تقدم المكتبات خدماتها الميسرة لوصول الكتاب إلى التلاميذ في مدارسهم والمواطنين في منازلهم بأثمان لا تذكر ، كل ذلك إيماناً منهم بما للكتاب من أثر في ترقية الشعوب وتقدمها ورقي فكرها وتحضرها .

إن المدرسة هي المكان الأول الذي يجعل القراءة عادة في نفس التلميذ بما تقدم له من وسائل التشجيع والتنافس ، وبجعل قراءة عدد من الكتب على مدار العام جزءاً من المنهج الدراسي ، وبطبيعة الحال يتعين مراعاة ما يقدم للتلاميذ حسب أعمارهم وصفوفهم ونوعية المعرفة المراد توجيههم إليها ، مع مراعاة التنوع والتباين فيما يقدم .

كما أن كل بيئة لابد من أن يقدم لها ما يميز خصائصها وما يسيطر على ثقافة أهلها واهتماماتهم ، فالبيئة الصناعية يقدم لها ما يعزز الثقافة الصناعية باعتبارها تخصصية إلى جانب الثقافة العامة ، كما أن البيئة الزراعية تحتاج إلى ثقافة تساعدها في تخصصها ، وتنمي فيها مهاراتها وثقافتها وما وصل إليه العلم في تطوير الزراعة وما يتعلق بها .

ودور الأسرة لا يقل عن دور المدرسة وإن كان تالياً له ؛ لأن المدرسة تحتضن الطفل قبل أن يتعلم مهارات القراءة ووسائل السيطرة عليها والاستفادة منها وجعلها عادة مثل عادات الغذاء والنوم واللعب ، وما لم تكن عادة القراءة متأصلة في الوالدين أو أحدهما فإن الطفل لا يدرك أهميتها في الحياة ، ويمكن للدولة مساعدة الوالدين في تكوين مكتبة لهما ولأبنائهما بأثمان زهيدة وبمساعدة دور النشر ، والمكتبات بتحمل جزء من تكاليف الكتاب ، وبتشجيع الكتاب والمؤلفين على الكتابة لقطاعات المجتمع عامة والأطفال خاصة سواء بنشر إنتاجهم أو شراء ما يؤلفونه أو توجيههم إلى نوع من الكتابة يحتاجه المجتمع ، ويراد توجيه الناشئة إليه .

وقد رأيت في بريطانيا كيف تتسابق المكتبات لإرسال قوائم الكتب الحديثة والقديمة بأثمان بخسة لزبائنها ، بل يرسلون آخر ما أنتجت المطابع إلى القارىء في بيته ، ثم يطلبون منه شراء الكتاب إن أراد اقتناءه أو إرجاعه إليهم بعد عشرة أيام ، وبعد قراءته إن لم تكن له رغبة في إبقائه معه ، وكل ذلك على حساب المكتبة أو دار النشر ، وقل أن يرجع القارىء كتاباً لأنه يحس بأهميته ، بل قد يدفعه ثمن الكتاب إلى اقتنائه إن لم تكن له رغبة قراءته ، كما أن هناك مكتبات حكومية متنقلة : تجوب الأحياء كلها مرة كل أسبوع وفي ساعة معينة ، ليأتي المشتركون ببطاقاتهم يستعيرون ما يريدون ، ويرجعون ما قرأوا خلال الأسبوع . وأغلب رواد هذه المكتبات هم أطفال المدارس الابتدائية حيث يجدون الكتب المناسبة لهم .

إن الطفل في سن مبكرة يتعلم أهمية القراءة في حياة الإنسان ، ويحصل على أنواع من المعرفة الميسرة تعينه على الحياة الحاضرة والمستقبلة ، ويعرف كيفية الرجوع إلى المصادر والمراجع فيما يريد أن يعرف عنه الكثير ، وأذكر أنه بعد حرب الفوكلاند بشهر واحد وقبل أن يرجع الجنود البريطانيون إلى وطنهم أنتجت المطابع عدداً من الكتب للكبار والصغار عن تلك الحرب : أسبابها ودوافعها وانتصاراتهم فيها ، وكل ذلك مدعماً بالوثائق والصور والإخراج الأنيق الجاذب للكتب . بل أنتجت أيضاً أفلام عرضت في التلفزيون عن تلك الحرب ، في الوقت الذي لا يعرف الشاب العربي المسلم كثيراً من الحقائق والملابسات عن حرب ١٩٦٧م ، وقد مضى عليها أكثر من خمس عشرة سنة .. فضلاً عن أن يعرفوا شيئاً عن الحروب الأخرى وما أكثرها في المنطقة العربية .

إن أعظم غاية للتعليم كما يقول س. هـ ربوتشر : هو أن تعلم الناس كيف يفكرون ، وهذا النوع من التعليم هو من أصعب الأمور التي يمكن ممارستها ، ولا أرى أن تعليم الناس كيف يقرأون أقل صعوبة من هذا بل أهم من تعليمهم كيف يفكرون : لأن هذه ستكون مردود تعلم القراءة ونتيجته □□

د. عباس محجوب

يصدر قريباً :

كتاب الأمة
Al Ummah

٤

# حول إعادة تشكيل العقل المسلم

الدكتور عماد الدين خليل

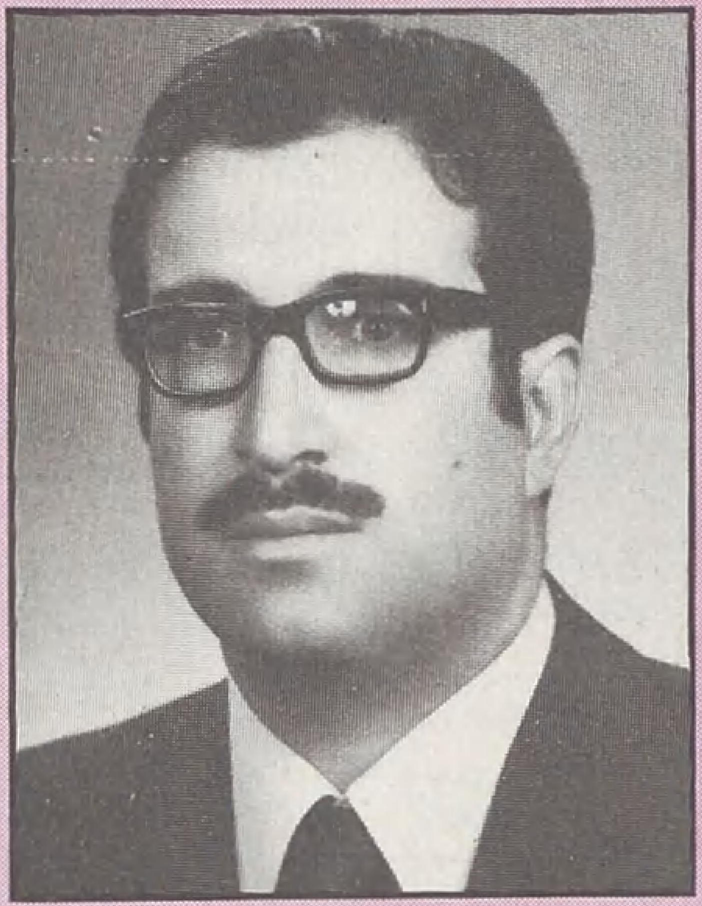

□ ما الذي أصاب « العقل المسلم » فصده عن المضي في الدرب إلى غايته ؟ كيف ضربه العقم بعد ذلك التوهج والإبداع اللذين أشعلت فتيلهما كلمات الله وتعاليم رسوله ﷺ ؟

□ إن التأكيد على ضرورة إعادة تشكيل العقل المسلم لا يعني أبداً التقليل من شأن العوامل الأخرى ، لاسيما وأن التجربة الإسلامية تتعامل مع الإنسان وحدة متوحدة ، ونسيجاً متشابك الخيوط ، وتتأبى على التفكيك والتمزيق والانتقاء ...

□ ليس ثمة ما يقف في طريق امتلاك ناحية التغيير الذاتي ، كالرؤية التجزيئية أو الموقف النصفي ... لقد فهم كثير من المسلمين عملية التغيير فهماً خاطئاً ، وتصوروها مجرد تجديد للتوثب الروحي فقط ، أو إعادة التزام بحشد من القيم الخلقية أو السلوكية التي دعا إليها الإسلام ..

□ شئنا أم أبينا فنحن مسؤولون عن هزائمنا العقيدية ، وانحطاطنا السياسي ، وتخلفنا الحضاري ... ومرفوضة كل محاولة تسعى إلى اتخاذ ممارسات الأمم والجماعات الأخرى مشجباً لتعليق هذه الهزائم وتبريرها ... ولن ينقذنا إلا فعلنا الخاص ، ولن يعيدنا إلى موقعنا المتقدم إلا تحملنا الكامل لمسؤوليتنا ..

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

مجلة الأمة — Al Ummah

العدد ٢٢ السنة الثانية شعبان ١٤٠٢